الجامعة الإسلامية -غـــــــــزة

عمادة دراســـــــات العليـــــــا

كـــليـــــــــة أصـــــول الديـــــن

قســـــم التفسير وعلوم القـــرآن

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الأنبياء والحج

"دراسة موضوعية "

إعداد

الباحث / بلال خليل ياسين

(١٢٠١٠٠٠٠٨)

إشراف

الأستاذ الدكتور /عبد السلام حمدان اللوح

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣هـ /٢٠١٢م

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:١١]

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

– إلى والديَّ العزيزين ، اللذين لم يبخلا عليَّ بأدنى جهد من أجل تقدمي وارتقائي في المسيرة التعليمية، رفع الله قدرهما، وأدام الله عزهما، ورضي الله عنهما في الدنيا والآخرة، وأسأل الله العلي القدير أن يسامحاني تجاه تقصيري في حقهما .

– وإلى زوجتي الغالية ، التي أعانتني بما تستطيع من جهد وصبر، لإتمام هذا البحث، الـــذي أسأل الله سبحانه وتعالي أن ينفع به المسلمين جميعاً.

– وإلى فلذة كبدي عبد الرحمن، الذي كان أُنسي في كل حركاته وهمساته أثناء كتـــابتي لهـــذا البحث، الذي أسأل الله العظيم أن يبارك فيه، ويرزقنا أجره في الدنيا والآخرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي منَّ عليَّ بالكثير من النعم التي لا تعد ولا تحصي، منها نعمة إنجاز هذا البحث، الذي أسأله جل شأنه أن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة.

وبعد شكرِ الله سبحانه وتعالي أتقدم بالشكر الكبير إلي شيخي فضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد السلام حمدان اللوح، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولصبره عليّ، وعلى ما أفادني به طيلة فترة الإشراف، وعلى إيقاظ همتي نحو الكتابة بقوة، فجزاه الله عني ألف خير، فقد كان حريصاً على دسامة المادة العلميّة، ودقة وبساطة التعبير والتركيب، حتى يستطيع القارئ أن يستفيد بكل سهولة ويسر.

وأشكر أبي الغالي فضيلة الحاج/ خليل حسن ياسين، الذي أنشأني على طاعة الله وحب موائد القرآن، وعلى حب القراءة، أسأل الله العلي الكبير أن يجزيه عني خير الجزاء.

وأشكر أمي الغالية/ فاطمة محمد الهبيل، التي ما كلّت وما ملت في دفعي إلى فعل أعمال البر والخير والصلاح، وخصوصاً الإقبال على العلم الشرعي، وإكمال الدراسات العليا، فبارك الله فيها وجزاها الله ألف خير.

وأشكر زوجتي العزيزة/ غدير عبد الرحيم الهبيل، التي كانت تسهر الليالي من أجل إتمام هذا البحث، وإخراجه إلي النور بأفضل حال، أسأل الله العليَّ القدير أن يكافئها خيراً.

وكما وأشكر خالي الدكتور/ عبد الرحيم محمد الهبيل، لمجهوداته الطيبة التي بذلها، من أجل إتمام هذه الدراسة، فبارك الله فيه، وجزاه الله عني ألف خير .

كما أسجل شكري العظيم للجهود الكريمة التي تبذلها الجامعة الإسلامية عامة، وكلية أصول الدين خاصة، لتذليل طريق العلم أمام طلابهم ، فجزاهم الله خير الجزاء .

والشكر موصول إلي عمادة الدراسات العليا، التي أتاحت لطلاب العلم استكمال دراستهم العليا، ليعم الخير والفائدة على كافة المسلمين .

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي، الذين أفادوني كثيراً، ولجميع إخواني وزملائي، فللجميع مني الشكر والعرفان، والدعاء من الله سبحانه وتعالي أن ييسر لهم أمورهم، وأن يسدد الله على الحق كلمتهم ، إنه سميع مجيب الدعاء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ليكون للعالمين نوراً، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير محمد بن عبد الله الصادق الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق الجهاد حتي أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، ولا يتنكبها إلا ضال، وبعد:

إنَّ الناظر اليوم إلى حال أمتنا يرى العجب من أمةٍ منَّ الله ﷻ عليها بكتاب، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كيف يصل حالها إلى ما وصلت إليه ، حيث تنكبت للمنهج المستقيم، وسلكت طريق الضلال والغي، حتي أصبحنا نبكي على حالنا في معظم محافلنا.

فإن كنا جادين في إصلاح ما ألَمَّ بأمتنا من سوء اتباع ومسلك، وتغيره لحسن الاتباع والمسلك فعلينا بالقرآن الكريم ، فالقرآن جاء ليبني عقيدة المسلم ، وتصوره ، وأخلاقه ومشاعره، وأوضاعه ليقود الأمة المسلمة إلي ما فيه خَيْرَي الدنيا والآخرة ، فهو يهدي للتي هي أقوم؛ لذلك لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد، بل يتجدد في كل حين وعصر، وقد اهتم الناس في زماننا بالتفسير الموضوعي؛ لما فيه من حلول دقيقة لكل المشكلات المعاصرة، حيث يقوم على خدمة كتاب الله ﷻ من خلال وحدة الموضوع ، سواءٌ كان ذلك من خلال السورة الواحدة بالوقوف علي موضوعها الرئيس ، أو من خلال سور القرآن للوقوف علي آيات الموضوع الواحد.

لذلك جاء هذا البحث في ضوء سورتين من سور القرآن، وهما سورة الأنبياء والحج، ويتناول البحث منهجيات الإصلاح والتغيير في هاتين السورتين لما لهذه المنهجيات من دور كبير في إصلاح كل قضايا المجتمع .

والله أسأل أن يعين على إتمامه، وإخراجه بأفضل صورة، وأن يكون عملاً خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة منها:

١. تعلُق هذا الموضوع بأشرف كتاب في الوجود، ألا وهو القرآن الكريم .

٢. عصرية هذا الموضوع وحداثته ومعاصرته لثورات الإصلاح والتغيير في ظل الربيع العربي الإسلامي، فكثيرة هي الدراسات والأبحاث التي تضعها المراكز المتخصصة ، والتي تبحث في أسباب صعود الأمم وعلو مكانتها ، وأسباب سقوطها ، وانهيارها .

٣. تبرز أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في علم يحتاجه الناس جميعاً ليسعدوا بدنياهم، ويفوزوا بأخراهم .

٤. تنبع أهمية الموضوع من كونه أحد الموضوعات التي تعدُّ غاية في ذاتها ، والتي حرص عليها القرآن الكريم.

٥. بيان أن العلوم القرآنية متجددة ، ومواكبة لكل العصور والأزمنة ، وهذا يؤكد أن القرآن صالح لكل زمان ومكان .

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

تداعت عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع ، أذكر أهمها فيما يلي :

١.خدمة كتاب الله ﷻ من خلال هذه الدراسة .

٢.ما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها .

٣.إضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية لإفادة طلاب العلم الشرعي خاصة والمسلمين عامة.

٤. كثرة الحديث والبحث عن أسباب السعادة البشرية ، فهذا الموضوع يسدد الخطى على المنهج القويم .

٥. غفلة كثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير في المجتمع .

٦. هذه الدراسة الموضوعية تمثل لوناً من ألوان التفسير الموضوعي، وهو ما نحتاج إليه في واقعنا المعاصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: أهداف الدراسة والغاية منها:

إن لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة، وغايات متعددة ، أذكر أهمها فيما يلي :

١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وذلك من خلال خدمة كتاب الله ﷻ.
٢. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية ، تتناول موضوعاً جديداً في علم التفسير الموضوعي.
٣. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي، وذلك من خلال النتائج، والتوصيات التي سيخرج بها الباحث بإذن الله.
٤. تسليط الضوء على أهمية هذا الموضوع في واقع حياة المسلمين .
٥. استنباط الحقائق والتوجيهات والعبر القرآنية لهذا الموضوع .
٦. إبراز أن القرآن الكريم فيه الحلول لكل المشاكل المعاصرة، وانه يصلح لكل زمان ومكان.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات تبين أنه لم يكتب في هذا الموضوع بشكل مستقل ، إلا أنه موجود في ثنايا الكتب ، كما أن الأستاذ الدكتور / صلاح الدين سلطان ألف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية (الكهف- يوسف- الصف-الملك-الفجر) بشكل مستقل ، وما عدا ذلك منثور في ثنايا كتب التفسير وبعض المؤلفات بشكل عام ، وقد تبنت كلية أصول الدين من خلال قسم التفسير استكمال البحث في جميع سور القرآن ليصبح مشروعاً متكاملاً ، وقد سبقني زملاء في هذا المشروع ، وسيتبعني زملاء آخرون لاستكمال البحث في كل سور القرآن الكريم.

خامساً: منهج الدراسة:

سيعتمد الباحث المنهج الاستقرائي حسب منهجية التفسير الموضوعي ، وذلك من خلال النقاط التالية :

١. تتبع آيات سورتي الأنبياء والحج والوقوف علي المناهج الموجودة فيهما .
٢. استنباط منهجيات مناسبة لكل مقطع من مقاطع سور الدراسة، ودراستها دراسة تفسيرية ، وذلك بالرجوع إلي المصادر والمراجع التفسيرية المختلفة .
٣. ذكر سبب النزول للآيات إن وجد ، وبيان ما يترتب علي ذلك من دلالة .
٤. الوقوف علي الفاصلة ، وبيان دلالتها إن كان لها علاقة بالمنهجيات .
٥. الاستعانة بالآيات القرآنية، وتوثيقها حسب الأصول المتبعة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. الاستعانة بالأحاديث الشريفة ، وتخريجها من مظانها حسب الأصول المتبعة ، ونقل حكم العلماء عليها باستثناء ما ورد في الصحيحين أو أحدهما .

٧. محاولة إظهار وتفرد القرآن الكريم ، واستعلائه في معالجة المشاكل الإنسانية ، والقضايا المعاصرة .

٨. مراعاة البعد المعاصر للآيات القرآنية ، مع بيان دور القرآن في بناء الحضارة الإنسانية.

٩. التوثيق من المصادر والمراجع حسب الأصول ، مع التركيز علي كتب التفسير القديمة والحديثة .

١٠. الرجوع إلى معاجم اللغة العربية لبيان المعاني الغريبة.

١١. ترجمة الأعلام غير المشهورين، والأماكن الغريبة إن وجد.

١٢. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث، لتسهيل الوصول للمعلومات بأقل جهد ممكن .

سادساً:خطة الدراسة :

وتحقيقاً لهدف الدراسة، وغايتها فقد جعلتها في مقدمة ، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك كما يلي :

المقدمة

وقد اشتملت على:

- ❖ أهمية الموضوع
- ❖ أسباب اختيار الموضوع
- ❖ أهداف الدراسة والغاية منها
- ❖ الدراسات السابقة
- ❖ منهج الدراسة
- ❖ خطة البحث

التمهيد

ويحتوي علي الأمور التالية :

أولاً: المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً

ثانياً: المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً

ثالثاً: المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

بين يدي سورتي الأنبياء والحج

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة الأنبياء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

المطلب الثاني: فضائل السورة ومحورها وأهدافها

المطلب الثالث: المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المبحث الثاني: بين يدي سورة الحج

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

المطلب الثاني: فضائل السورة ومحورها وأهدافها

المطلب الثالث: المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

الفصل الثاني

الإصلاح والتغيير في سورة الأنبياء

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه خمسة مطالب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول: أدلة توحيد الله تعالي .

المطلب الثاني: الإنذار بالوحي والحساب.

المطلب الثالث: فساد القول بتعدد الآلهة.

المطلب الرابع: إثبات بشرية الرسل.

المطلب الخامس: عقيدة التوحيد مشتركة بين الرسل والأنبياء.

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية التعزيز الإيجابي.

المطلب الثاني: الحوار البنّاء .

المطلب الثالث: القدوة الحسنة .

المطلب الرابع: فتح آفاق النظر والاستدلال.

المطلب الخامس: أسلوب تقريع وتوبيخ المتكاسلين.

المطلب السادس: الإنذار قبل العقاب

المطلب السابع : العقاب منهج إصلاح.

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإخلاص

المطلب الثاني: سنة الابتلاء.

المطلب الثالث: الصبر والثبات علي الحق.

المطلب الرابع : أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الخامس : الجزاء من جنس العمل.

المطلب السادس : العناية الربانية بالدعاة.

المطلب السابع : أسلوب الحوار المقنع.

المطلب الثامن : الدعوة مهمة الرسل والعلماء.

المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه مطلبان :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول : صفات المؤمنين
المطلب الثاني : صفات الكفار

المبحث الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي
وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : تحكيم العقل ومقاومة العادات السيئة
المطلب الثاني : الظلم سبب في الهلاك
المطلب الثالث : السخرية تفكك النسيج الاجتماعي

الفصل الثالث

الإصلاح والتغيير في سورة الحج

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: أدلة توحيد الله وتعظيمه
المطلب الثاني: أدلة البعث
المطلب الثالث: أهوال يوم القيامة
المطلب الرابع : نزاهة الوحي من افتراءات الشياطين " قصة الغرانيق"

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: ضرب الأمثال
المطلب الثاني: تشجيع روح التنافس
المطلب الثالث: الاستعداد قبل الاختبار " تصحيح العقيدة قبل الجهاد"

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي
وفيه ثلاثة مطالب :
المطلب الأول : التضحية من أجل الدعوة الإصلاحية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني : قصص الأمم الغابرة والاتعاظ بها

المطلب الثالث : عالمية الإسلام وفهم طبائع الناس

المبحث الرابع :منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خلق الإخلاص

المطلب الثاني : خلق الوفاء

المطلب الثالث : الأدب في المخاصمة

المبحث الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير في العبادات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم

المطلب الثاني: عبادة الحج

المطلب الثالث: عبادة المشركين

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد

ويحتوي على الأمور التالية :

أولاً : المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً

ثانياً : المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً

ثالثاً : المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً

١. تعريف المنهج في اللغة :

المنهج لغةً : هو مشتق من النهج (نهج) النون والهاء والجيم أصلان متباينان ، الأول النَهَجُ بمعنى الطريق الواضح ، ومنه نَهَجَ لِيَ الأمر أي أوضحه ، وهو مستقيم المِنْهاج والمَنْهج، والجمع المناهج[١] ، "وأَنْهَجَ الطريقُ ، أي استبانَ وصار نَهْجاً واضحاً بَيِّناً . قال يزيد بن الخذاق العبدى : ولقد أضاَء لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ سُبُلُ المَسالِكِ والهُدى تُعْدي أي تُعين وتقوِّي ، ونَهَجْتُ الطريق ، إذا أبنته وأوضحته. يقال: اعمل على ما نَهَجْتُهُ لك. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً، إذا سلكته. وفلان يَسْتَنْهِجُ سَبيلَ فلان، أي يسلك مسلكَهُ . والثاني النَهَجُ بالتحريك : البهْر وتتابعُ النَفَس ، وقد نَهِجَ بالكسر يَنْهَجُ ، يقال: فلان يَنْهَجُ في النَفَس فما أدري ما أَنْهَجَهُ ، وفي الحديث أنَّه رأى رجلاً يَنْهَجُ ، أي يربو من السمن ويلهث ، وأنهجتُ الدابَّة : سِرْتُ عليها حتَّى انْبَهَرَتْ"[٢]. "ويقول الألوسى في قوله تعالى : ﴿...لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾ [المائدة:٤٨] أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين"[٣].

بذلك يتبين أنَّ المنهج لغةً يأتي بمعنى الطريق أو المسار الواضح محدد المعالم.

---

(١) انظر : مقاييس اللغة – ابن فارس – ٣٦١/٥ ، العين – أبو عبد الرحمن البصري – ٣٩٢/٣، جمهرة اللغة – أبوبكر الأزدي – ٤٩٨/١ ، تهذيب اللغة – محمد بن الأزهري الهروي – ٤١/٦ ، تكملة المعاجم العربية –رينهارت بيتر آن دُوزِي – ٣١٨/١٠ ، معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار – ٢٢٩١/٣.

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الفارابي – ٣٤٦/١ ، وانظر : مجمل اللغة – ابن فارس – ٨٤٥/١، القاموس المحيط – الفيروز آبادي – ٢٠٨/١، غريب الحديث – إبراهيم الحربي – ٥٠٢/٢ .

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – ١٥٣/٦ ، وانظر: معني القرآن وإعرابه – الزجاج – ١٨٤/٢ ، تفسير الثعلبي= الكشف والبيان عن تفسير القرآن – الثعلبي –٧٤/٤ ، التفسير الوسيط – الواحدي – ١٩٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. تعريف المنهج في الاصطلاح :

يوجد العديد من التعريفات الاصطلاحية للمنهج ، من هذه التعريفات :

المنهج : هو الطريق الذي يؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم ؛ بواسطة طائفة من القواعد العامة ، وهي التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته ؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١].

والمنهج : هو القانون والقاعدة التي تحكم أي محاولة للدراسة العلمية ، وفي أي مجال من الدراسة[٢] .

والمنهج : " الشرعة ابتداء الطريق ، والمنهاج الطريق الواضح ، أو الأول : الدين ، والثاني : الدليل ، وعن ابن عباس الشرعة ما وردَ به القرآن ، والمنهاج ما ورد به السنة"[٣].

والمنهج أيضاً : "أسلوب ومسلك ومذهب "طريقة علميَّة" : طريقة منظمة تقوم على جمع المعلومات بالملاحظة والتجريب وصياغة الفرضيات واختبارها"[٤].

وبعد الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي يرى الباحث أنَّ المنهج : هو الطريق أو المسار الواضح المحدد معالمهُ للوصول إلى الهدف المنشود.

---

(١) انظر : العلم والبحث العلمي دراسة في مناهج العلوم – حسين عبد الحميد رشوان – ص١٤٣.

(٢) انظر : منهج البحث العلمي عند العرب – جلال عبد الحميد موسى – ص٢٧١ .

(٣) الكليات – أبو البقاء – ٥٢٤/١.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار – ١٣٩٨/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً

١. تعريف الإصلاح لغةً :

الإصلاح كلمةٌ مأخوذة من الجذر (صلح) ، فالصاد واللام والحاء أصلٌ واحد ، يدلُ على القضاء على الفساد واستئصاله من جذوره ، ويقال صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً، والجمع صُلَحاءُ ، وصَلُوحٌ ، ورجلٌ صالح في نفسه من قومٍ صُلَحاءُ ، ومُصْلِح في أعماله ، وقد أصلحه الله ، والإصلاح يقابله الإفساد ، والاستصلاح ضده الإستفساد[١] ، والإصلاح تلافي الخلل في الشيء[٢].

والصَّلاحُ ، ضد الطلاح ، والصُّلْحُ : السلم والمهادنة ومنه صلح الحديبية ، والصلح اسم يذكّر ويؤنث [٣].

والصلح يختص بإزالة التنازع والتخاصم بين الناس، حيث منه اصطلحوا ، وتصالحوا[٤]، ومنه قوله تعالى: ﴿...أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾ [النساء:١٢٨]، وتصالح القومُ واصطلحوا ، وهو صالحٌ للولاية أي له أهليَّةُ القيام بها [٥] ،

---

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ٣٠٣/٣ ، لسان العرب – ابن منظور – ٥١٦/٢ ، مختار الصحاح – الرازي – ١٧٨/١ .

(٢) انظر : التوقيف على مهمات التعاريف – محمد عبد الرؤوف المناوي – ص٦٧.

(٣) انظر : المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده المرسي – ١٥٢/٣، العين – أبو عبد الرحمن البصري – ١١٧/٣ ، جمهرة اللغة العربية – أبو بكر الأزدي – ٥٤٢/١ ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الفارابي – ٣٣٨/١.

(٤) انظر : شمس العلوم وكلام دواء العرب من الكلوم – الحميري اليمني – ٣٨١٦/٦.

(٥) انظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي – ٣٤٥/١ ، شمس العلوم وكلام دواء العرب من الكلوم – الحميري اليمني – ٣٨١٦/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"والصالح : المستقيم الحال في نفسه ، وقال بعضهم : القائم بما عليه من حقوق الله وحقوق العباد" [١] .

إذاً الإصلاح في اللغة : "هو التغييرُ إلى استقامة الحال " [٢].

٢. تعريف الإصلاح في الاصطلاح :

تعددت آراء العلماء في تعريف الإصلاح من الناحية الاصطلاحية ، ويرجع ذلك إلى تعدد استخدام هذا المصطلح في المجالات المختلفة ، ومن هذه التعريفات :

الإصلاح : "هو استقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع" [٣] .

وقيل أنّه : "التغيير إلى استقامة الحال"[٤].

وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أنه : هو التغيير إلى استقامة الحال الذي تدعو إليه الحكمة . ولا يخرج استعمال الفقهاء عن هذا المعنى ، ويتبين من خلال هذا التعريف أنَّ هذه الكلمة تطلق على الأشياء المادية والمعنوية ، فيقال أصلحتُ العباءة ، وأصلحت بين المتشاجرين، وكل ما يؤدي إلى فعل الخير ، واجتناب الشر فهو صلاح [٥] .

وأيضاً من معانيه أنه : تغييرٌ في نموذج من النماذج الاجتماعية أولاً في الوصول إلى تجسيد ذلك النموذج[٦] .

---

(١) الكليات – أبو البقاء – ١/ ٥٦١.

(٢) الفتاوى الاقتصادية – مجموعة من المؤلفين http://fatawa.al-islam.com – ١/١٥.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – ابن القاضي الفاروقي – ٢/ ١٠٩٣ ، وانظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١٠/٣٣١.

(٤) التبيان في تفسير غريب القرآن – ابن الهائم – ١/٥١.

(٥) انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية – ٥/٦٢.

(٦) انظر : رسالة الإصلاح – بدوي محمود الشيخ – ص٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال عبد الحميد الفراهي[1]: الصلاح عبارة عن أثر الحكمة والعلم، وهو الأصل الكلي للكمال فطلب الصلاح طموح إلى كمال النفس وعلوها، عن طريق التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالأعمال الصالحة، لبلوغ محبته ورضوانه[2].

وقال ابن باديس[3]: "هو إرجاع الشيء إلى حالة اعتداله بإزالة ما طرأ عليه من فساد"[4].

ويري الباحث أنَّ كل ما يدور حوله معني الإصلاح هو ما يكون عليه الحال من الاستقامة في كل شؤون الحياة ، ولا يتم ذلك إلا باتباع المنهج القويم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، إنه منهج الله ﷻ.

ثالثاً : المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً

١. تعريف التغيير في اللغة :

التغيير في اللغة من الأصل (غَيَرَ) فالغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاحٍ وإصلاح ومنفعة ، ومنه الغِيَرة ، وهي الميرَة وبها صلاح العيال ، فيقال غرتُ أهلي، أي مِرتهم، ويقال أغارهم الله تعالى بالغيث، أي صلح شأنهم ونفعهم . الثاني يدل

---

(١) هو حميد الدين أبو أحمد عبد المحسن الأنصاري الفراهي، ولد عام ١٢٨٠هـ في قرية فريها في الهند ، كان عالماً متبحراً في العلوم الشرعية والعصرية ، توفي عام ١٣٤٩هـ ، انظر : مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور – عادل بن محمد أبو العلاء – ٧٠/١ .

(٢) انظر : مفردات القرآن الكريم – عبد الحميد الفراهي – ص٦٠ .

(٣) عبد الحميد بن محمد بن باديس الصنهاجي ، ولد في قسنطينة ١٨٨٩م ، نشأ في أسرة عريقة في العلم والجاه ، حفظ القرآن ، تتلمذ على يد كبار علماء جامع الزيتونة اشتهر بدعوته إلى الإصلاح ، توفي عام ١٩٤٠ في المدينة التي ولد فيها . انظر : معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – ١٠٥/٣ ، الأعلام – الزركلي – ٢٨٩/٣ .

(٤) تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير – ٢٠٦/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على اختلاف شيئين كقولنا : هذا الشيءُ غيرُ ذاك ، أي خلافه ، ومنه قوله تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧]

والغَيْرُ ، الاسم من التغيُّر ليس بمصدر ؛ إذ ليس له فعل ثلاثي غير مزيد ، حيث يقال غِيَرُ الدهر أي أحواله المتغيرة[١] ، "والجمعُ أَغْيارٌ ، وهي كلمة يوصف بها ويستثني"[٢] ، ويقال غِيَرُ بمعنى المغايرة[٣] ، والغِيرُ : الدِّية وأصلها من المغايرة ، وهي المبادلة وسميت الدِّية غِيَراً؛ لأنها غَيِّرت عن القَوَد إلى غيره ، ولأنَّ الديِّة صلاحٌ للقاتل وبقاء لحياته ودمه[٤].

"ويقال أن التغيير على وجهين : أحدهما تغيير صورة الشيء دون ذاته ، فيقال : غيرتُ داري ، إذا بنيته بناءً غير الذي كان عليه ، والثاني : تبديله بغيره ، نحو غيرتُ غلامي ودابتي، إذ أبدلتهما بغيرهما ، نحو قوله تعالى : ﴿...إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ [الرعد:١١] .

وبناءً على ما تقدم يرى الباحث أنَّ التغيير مصطلحٌ يحمل كثيراً من النظائر ، وكثيراً من الوجوه حسب السياق والمجال الذي يورد فيه ، فقد يراد به الصلاح والمنفعة ، وقد يراد به التحويل والتبديل ، وقد يراد به التجديد.

٢. تعريف التغيير في الاصطلاح :

يختلف مفهوم التغيير حسب اختلاف المجال الذي يستخدم فيه، فالتغيير بمفهومه الثقافي يختلف عن مفهومه الاجتماعي، أو السياسي، أو غير ذلك من المجالات المختلفة، فالتغيير من

---

(١) انظر : المحكم والمحيط الأعظم – ابن سيده المرسي – ١٢/٦.

(٢) لسان العرب – ابن منظور – ٣٩/٥.

(٣) انظر : الكليات – أبو البقاء – ٦٦٣/١.

(٤) انظر : تاج العروس من جواهر القاموس – مرتضي الزبيدي – ٢٨٧/١٣ ، معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ٤٠٤/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناحية الثقافية يعني : هو كل ما يطرأ من تبديل في جانبي الثقافة سواء كان مادياً أو معنوياً أما لو نظرنا إلى التغيير من الناحية الاجتماعية ، فنجد أنه التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي والأدوار والقيم وقواعد الضبط الاجتماعي إيجابا أو سلبا[١].

وقيل: إنَّ التغييرَ هو تبديلُ شيءٍ بما يقابله ، فقد يكون تغيير حال إلى حال آخر ، وقد يكون تحويل صورةٍ إلى أخرى [٢]،

وقيل أنَّهُ إصلاحاتٌ في المكان نفسه ، كتجديد بناء البيت[٣].

ويرى الباحث أنَّ التغيير يشمل التجديد من حالةٍ إلى أخرى ، وكذلك التبديل والتحويل المضاد مع مراعاة المجال الذي يستخدم فيه مصطلح التغيير.

---

(١) انظر : التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق – الدكتور محمد عبد المولى الدقس – ص٣٨-٦١ .

(٢) انظر : التحرير والتنوير – الطاهر ابن عاشور – ١٠/٤٥.

(٣) انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي – ص٤٠٨ ، مفردات القرآن الكريم – عبد الحميد الفراهي – ص٣٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

بين يدي سورتي الأنبياء والحج

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بين يدي سورة الأنبياء.

المبحث الثاني: بين يدي سورة الحج.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

بين يدي سورة الأنبياء

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

المطلب الثاني : فضائل السورة ومحورها وأهدافها

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورهـــا ، وبـــين افتتاحهـــا وخاتمتها

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

أولاً: اسم السورة :

تسمى هذه السورة بسورة الأنبياء بلا خلاف ، فلم يُعرف لها اسم آخر، ووجه تسميتها بهذا الاسم؛ اشتمالها على مجموعة من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يقول الطاهر بن عاشور: "سماها السلف سورة الأنبياء ولا يعرف لها اسم غير هذا، ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذكر فيها أسماء ستة عشر نبيًا ومريم، ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا سورة الأنعام، فقد ذكر فيها ثمانية عشر نبيًا في قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:٨٣-٨٦]، فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام، فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء؛ وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم ، فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها"[(١)].

وقال الشيخ أبو زهرة : "هي جديرة باسمها لأن فيها قصصًا من أخبار النبيين، وهو غير مكرر مع ما ذكر في غيرها من القصص" [(٢)].

---

(١) التحرير والتنوير – ٥/١٧ ، وانظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٥/١٧، صفوة التفاسير – الصابوني ٢/٢٢٠.

(٢) زهرة التفاسير – ٤٨١٩/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ذكر ابن تيميّة[1] اسمًا آخر لهذه السورة ، حيث يقول : "سورة الأنبياء سورة الذكر، سورة الأنبياء الذين نزل عليهم الذكر.. ثمّ دللَّ على قوله بآيات من السورة وهي : قوله تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء:٢] ، وقوله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[الأنبياء:٢٥] ، وقوله : ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:١٠] ، وقوله: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤] ، وقوله : ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء:٤٨] ، وقوله : ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٥٠] ، وقوله : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٥]" [2].

وبناءً على ما تقدم يتبين لنا أنَّ الأنبياء اسمها التوقيفي ، والذكر اسمها التوفيقي .

ثانياً: عدد آيات السورة :

عدد آيات سورة الأنبياء اثنتا عشرةَ ومائة آية في عدِّ أهل الكوفة ، وعليه أغلب المصاحف وكتب التفسير ، ومائة وإحدى عشرة آية في عدِّ غيرهم [3].

---

(١) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس الحيراني الدمشقي المعروف بابن تيمية. ولد في حيران سنة ٦١٦ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، وكان كثير البحث في فنون الحكمة وكان فصيح اللسان وله مؤلفات قيمة كثيرة. مات في معتقلة في القلعة بدمشق سنة ٧٢٨هـ، فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر : الأعلام- الزر كلي- ١٤٤/١.

(٢) دقائق التفسير الجامع – ٣٥٧/٤ .

(٣) انظر : جمال القراء – السخاوي ٢٩٧/١ – الإتقان- السيوطي –٣٢١/١ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٦/١٧ ، روح المعاني – الألوسي – ٣/١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: نزول السورة :

سورة الأنبياء مكية باتفاق ، وحكى ابن عطية والقرطبي الإجماع على ذلك [١].

قال السيوطي:" عن ابن الزبير قال : نزلت سورة الأنبياء بمكة." [٢] وقال الألوسي: " وفي البحر أنها مكيةٌ بلا خلاف ، وأطلق ذلك فيها ، واستثنى منها في الاتفاق قوله تعالى : ﴿**بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾ [الأنبياء:٤٤] "[٣].

المطلب الثاني

فضائل السورة ومحورها وأهدافها

أولاً: فضائل السورة :

تعدُّ سورة الأنبياء من فضليات السور ، وهي من أوائل السور التي نزلت من القرآن الكريم ، فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: (بني إسرائيل والكهف وطه والأنبياء ، هنَّ من العتاق الأُول ، وهنَّ من تلادى)[٤].

والعتاق – بكسر المهملة – جمع عتيق ، وهو القديم ، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة والإتقان، والتلاد – بكسر التاء وتخفيف اللام – المال القديم ، وهو بخلاف الطارف ،

---

(١) انظر : المحرر الوجيز– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن تمام الأندلسي المحاربي –١٢١/١٠، الجامع لأحكام القرآن– القرطبي – ٢٦٦/١١.

(٢) الدر المنثور– ٦١٥/٥ .

(٣) روح المعاني – ٩/ ٣ .

(٤) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب تأليف القرآن – ١٨٥/٦ – رقم ٤٩٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومراد ابن مسعود ﷺ أنهنَّ من السور التي نزلت أولاً بمكة ، وأنها أول ما تعلم من القرآن ، وأن لهنَّ فضلاً لما فيهنَّ من القصص ، وأخبار الأنبياء ، والأمم السابقة[١].

كما وأنها من السور التي أذهلت الصحابة بما احتوته من أمور جسام ، فقد أخرج أبو نعيم الأصبهاني[٢] : "عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه ، وكلّمَ فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال : إني استقطعتُ رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وادٍ أفضلُ منه ، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعةً تكون لك ولعقبك من بعدك ، قال عامر : لا حاجةً لي في قطعتك ، نزلت اليوم سورةٌ أذهلتنا عن الدنيا ، قال تعالى : ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:١] "[٣] .

ثانياً: محور السورة :

قال البقاعي:" مقصودُها الاستدلالُ على تحقُّق الساعة ، وقربها ولو بالموت ، ووقوعِ الحساب فيها على الجليل والحقير ؛ لأنَّ مُوجِدَها لا شريك له يعوقه عنها"[٤].

وقيل : إنَّ محور السورة يدور حول معالم التوحيد ، وإثبات البعث في دعوة الأنبياء ، وموقف الناس من ذلك[٥]، وهذا ما يميل إليه الباحث .

---

(١) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر–ابن الأثير الجزري –١٩٤/١ – ١٧٩/٣، فتح الباري– ابن حجر العسقلاني– ٣٨٨/٨.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم، حافظ ومؤرخ، من الثقات في الحفظ والرواية، ولد بأصبهان سنة ٣٣٦هـ، ومات فيها سنة ٤٣٠هـ، ومن تصانيفه حلية الأولياء.انظر الأعلام– الزركلي ١٥٧/١.

(٣) حلية الأولياء–١٧٩/١ ، وانظر التفسير القرآن العظيم – ابن كثير–٣/ ٣٠٤ ، الدر المنثور– السيوطي – ٦١٥/٥.

(٤) نظم الدرر– ٥/ص٦٣.

(٥) انظر : زهرة التفاسير– أبو زهرة – ٤٨٢٤/٩ ، التفسير المنير– الزحيلي– ٦/١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: أهداف السورة :

تعددت أهداف السورة وأغراضها في نطاق تصحيح العقيدة وترسيخها في نفوس الناس، فقد تحدثت عن التوحيد والرسالة والبعث ، وقد تحدث الكثير من المفسرين عن هذه الأغراض الجليلة ، والتي منها :

١. الإنذار بالبعث وتحقيق وقوعه ، وإنَّه لتحقق وقوعه كان قريباً، وإقامة الحجة عليه بخلق السموات والأرض من عدم ، وخلق الموجودات من الماء.

٢. التحذير من التكذيب بكتاب الله ﷻ، والتذكير بأنَّ هذا الرسول ﷺ كأمثاله من الرسل، وما جاء به إلا كما جاء الرسل من قبله.

٣. التنويه بأنَّ القرآن نعمة من عند الله ﷻ وأنَّ النبي ﷺ رحمة للعالمين.

٤. التذكير بما أصاب الأمم السالفة من جرَّاء تكذيبهم رسلهم ، وأنَّ وعدَ الله للذين كذبوا واقعٌ عليهم لا محالة.

٥. تحذير المكذبين من أن يغتروا بتأخير العذاب كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة، وذكر من أشراط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.

٦. ذكرهم بما في خلق السموات والأرض من دلائل على الخالق .

٧. الإيماء إلى أنَّ وراء هذه الحياة حياة أخرى أفضل وأحسن ، لتجزى كل نفسٍ بما كسبت ، وأنَّ جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء.

٨. تنزيه الله ﷻ عن الشركاء وعن الولد ، والاستدلال على وحدانية الله تعالى.

٩. أعقب ذلك بتذكيرهم بالنعمة الكبرى ، ثم عطف الكلام إلى ذكر الرسل والأنبياء وأحوالهم وأحوال أممهم بأحوال محمد ﷺ وأحوال قومه ، وكيف نصر الله الرسل على أقوامهم، واستجاب دعواتهم ، أنَّ الرسلَ كلهم جاءوا بدين الله ، وهو دين واحد في أصوله قطعه الضالون قطعاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠. ثناء الله ﷻ على الرسل وعلى الذين آمنوا ، وأنَّ العاقبة لهم في الدنيا والآخـــرة ، وأنَّ الله سيحكم بين الفريقين بالحق ويعين رسله على تبليغ شرعه[١].

المطلب الثالث

المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

أولاَ: المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

المناسبة جليةٌ واضحة ، لأنَّ مهمة الأنبياء عليهم السلام تقوم على تقويم عقائد الناس ، وغرسها في نفوسهم ، وتطهيرها من الخرافات والخزعبلات ، ولا يتم ذلك إلا بإثبات التوحيـــد لله ﷻ، والتأكيد بأن المعاد إليه قريب ، والحساب بين يديه شديد .

ثانياً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

لمّا كانت فاتحة السورة هو الحديث عن قرب الساعة ، وبيان أنّ الناس في غفلةٍ عنها وكفرٍ بها ، ثم ذكرت أنهم لم ينتفعوا بالتذكير والتنبيه ، وأنهم لم يتوانوا في معاداة القرآن ، فوصفوه بصفات الذمِّ ، فقالوا بأنه سحرٌ وأضغاث أحلام ، وأنَّ مَنْ جاء به بشرٌ مثلهم !! ثم ختمت السورة الكريمة بتعليم النبي ﷺ هذا الدعاء الكريم ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ**﴾ [الأنبياء:١١٢]، ومضمون هذا الدعاء الإخلاص لله ﷻ المتمثل في قوله: (المستعان) ، وإحقاق الحق الذي جاء به النبي ﷺ من عند ربه، وإبطال الباطل لكل

(١) انظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن – الطبري – ٤٠٩/١٨ ، التحريـــر والتنـــوير– ابـــن عاشـــور ٦/١٧، أيسر التفاسير – الجزائري – ٣٩٤/٣ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٥٦٤/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تفوهة ضد القرآن وضد النبي ﷺ ، وفي هذا الدعاء أيضاً إجابةً ونصرةً للحق، فقد دحض الله المستكبرين المعاندين يوم بدر والحمد لله رب العالمين[١].

إذاً فالنبيُّ ﷺ الفاتح الخاتم في هذه السورة المباركة ، ورسالته أعظم الرسالات وأشملها وأمته أعظم الأمم[٢].

المطلب الرابع

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة طه) :

تكمن مناسبة السورة لما قبلها من جهتين من أولهما مناسبة افتتاحية السورة وبين خاتمة ما قبلها ثانيهما المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

الجهة الأولى: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها

إنَّ مناسبة سورة الأنبياء بخاتمة سورة طه التي تسبقها جليةٌ ظاهرة ، حيث إنَّ الألوسي اكتفي بقوله : "ووجه اتصالها بما قبلها غنيٌ عن البيان"[٣]. حيث انتهت سورة طه بالأمر للنبي ﷺ بأن يقول للكفار أن يتربصوا وينتظروا ليعلموا يوم القيامة مَنْ الشقيِّ ومَنْ السعيد ، وفي هذه السورة يُعلِمُ الله تعالى الكفار بأنّ حسابهم اقترب ، وهم في غفلةٍ معرضون، يقول السيوطي في مناسبة سورة الأنبياء لما قبلها : " ظهر لي في اتصالها بآخر (طه) أنَّه سبحانه

(١) انظر : التحرير والتنوير–ابن عاشور– ١٧٥/١٧.
(٢) انظر : كلمة التوحيد وأمة التوحيد في سورة الأنبياء - الشيخ عبد الحميد طهماز ، ص٨ .
(٣) روح المعاني– ٣/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمَّا قال : ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ [طه:١٣٥] ، وقال قبله : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه:١٢٩] قال في مطلع هذه : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ [الأنبياء:١] إشارة إلى قرب الأجل ودنو الأمل المنتظر ، وفيه أيضاً مناسبةً لقوله هناك : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ...﴾ [طه:١٣١] **فإن** قرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا ؛ لدنوها من الزوال والفناء ولهذا ورد في الحديث : (أنَّها لمَّا نزلت قيل لبعض الصحابة هلاَّ سألت النبي ﷺ عنها فقال : نزلت اليوم سورةٌ أذهلتنا عن الدنيا)[١].

ويقول الشيخ عبد الحميد كشك:" إنَّ سورة (طه) ختمت بأنَّ الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله لهم فتنة ، وأنَّ الله نهى رسوله أن يتطلع إليها ، وأمره بالصلاة والصبر عليها ، وأنَّ العاقبة للمتقين ، وبدأت سورةُ الأنبياء بمثل ما ختمت به (طه) فذَّكر فيها أنَّ الناس غافلون عن الساعة والحساب ، وأنهم إذا سمعوا القرآن سمعوه وهم لاعبون ، وقلوبهم لاهية عنه" [٢].

الجهة الثانية: مناسبة مضمون السورة ومضمون ما قبلها :

سورة الأنبياء وسورة طه مكيتان ، ومن العِتاق الأُول ، وقد اشتملت السورتان على مضامين واحدة على وجه العموم.

فقد نبهت سورة الأنبياء على الحساب في يوم القيامة وقرب زمانها ، ووصف الكفار بالغفلة ، وإثبات النبوة ، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة [٣].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن- ص١١٠، وانظر : التفسير المنير- الزحيلي - ٥/١٧ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي- ٦٣/٥.
(٢) في رحاب التفسير ٢٤٤٦/١٦. (بتصرف)
(٣) انظر : في رحاب التفسير- عبد الحميد كشك - ٢٤٤٣/١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي نفس المضمار تحدثت سورة طه عن حكمة إنزال القرآن ، وركزت على أنه من عند الله ﷻ ثم تحدثت عن قصة موسى عليه السلام وقومه وعن جزاء المعرضين ، وبعد ذلك تعرضت لحالة الحشر الرهيبة وأوصاف المجرمين يوم القيامة ، ثم تعرضت لموضوع جزاء الإعراض عن كتاب الله ﷻ ، وناقشت المعرضين عن الحق ، وإقامة الحجة على المعاندين [1].

إذاً فالسورتان جاءتا لتصحيح العقيدة وترسيخها ، والمتمثلة في ثلاثة أركان هي : التوحيد ، الرسالة ، البعث والحساب.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة الحج) :

هناك ترابطٌ وثيقٌ بين سورة الأنبياء وسورة الحج ، حيث تحدثت كلتا السورتين عن الساعة وأهوالها حثاً على التقوى.

يقول الشوكاني : " لمَّا ذكر الله الإعادة وما قبلها وما بعدها في ختام سورة الأنبياء ، بدأ سبحانه في هذه السورة بذكر يوم القيامة وأهوالها حثاً علي التقوى ، ولفظ الناس يشمل جميع المكلفين من الموجودين ومن سيوجد"[2].

ويقول البقاعي :" لمَّا افتتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى : ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء:١] ، وكان وارداً في معرض التهديد ، وتكرر في مواضع منها : قوله تعالى : ﴿**...وَإِلينَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٥] ، ﴿**...سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ * وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[الأنبياء: ٣٧- ٣٨]، ﴿**لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٩] ... إلى ما تخلل هذه الآيات من التهديد ، وشديد الوعيد حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد

---

(١) انظر : التفسير المنير- الزحيلي - ١٦٥/١٦.
(٢) فتح القدير ٦٢١/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإنذار بما في الساعة وما بعدها ، وما بين يديها في نظائر هذه السورة ، وقد ختمت من ذلك بمثل ما به ابتدأت ، اتصل بذلك ما يناسبه من الإعلام بهول الساعة وعظيم أمرها ، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ...**﴾ [الحج:١] إلى قوله تعالى : ﴿**...وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج:٢] ثمَّ اتبع ببسط الدلالات على البعث الأخير وإقامة البرهان: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ...**﴾ [الحج:٥] ، ثمَّ قال : ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ**﴾ [الحج:٦] أي اطَّرَدَ هذا الحكم العجيب ، ووضَّحَ من تقلبكم من حالةٍ إلى حالةٍ في الأرحام ، وبعد خروجكم إلى الدنيا وأنتم تعلمون ذلك من أنفسكم ، وتشاهدون النبات وضروب الثمرات يسقى بماءٍ واحد **ذلك** ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [الحج:٦] **كما** أحياكم أولاً ، وأخرجكم من العدم إلى الوجود ، وأحيا الأرض بعد موتها وهمودها، كذلك تأتي الساعة من غير ريبٍ ولا شك، ويبعثكم لما وعدكم من حسابكم وجزائكم ﴿**... فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾ [الشُّورى:٧] "[(١)].

ويقول السيوطي :" أقولُ وجه اتصالها بسورة الأنبياء أنه ختمها بوصف الساعة في قوله: ﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ [الأنبياء:٩٧] افتتح هذه بذلك فقال : ﴿ **... إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج:١- ٢]" [(٢)]

---

(١) نظم الدرر ١٣٠/٥ [بتصرف].

(٢) أسرار ترتيب القرآن ، ص١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

بين يدي سورة الحج

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

المطلب الثاني : فضائل السورة ومحورها وأهدافها

المطلب الثالث : المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

المطلب الرابع : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

اسم السورة وعدد آياتها ونزولها

أولاً: اسم السورة :

سميت هذه السورة بسورة الحج ؛ لذكر فريضة الحج على لسان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام ، فبعد أن بنى عليه السلام الكعبة أمره الله تبارك وتعالى أن يُؤَذن في الناس بالحج، قال تعالى : ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:٢٧] ، فبلغَ صوته جميع المخلوقات بإذن الله تعالى ، فلبوا النداء : لبيك اللهم لبيك ، مع العلم بأنَّ الحج فرض في سورتي البقرة وآل عمران بعد نزول سورة الحج وهذا بالاتفاق ، وليس لهذه السورة اسم آخر[١] .

ثانياً: عدد آيات السورة :

يبلغ عدد آيات سورة الحج ثمان وسبعون آية في العدِّ الكوفيِّ ، وسبعٌ وسبعون آية في العدِّ المكيِّ ، وخمسٌ وسبعون آية في العدِّ البصريِّ ، وأربعٌ وسبعون آية في العدِّ الشاميّ[٢] .

ثالثاً: نزول السورة :

هذه السورة مشتركة بين مكيّة ومدنيّة ؛ لاشتمالها على آياتٍ مكيّة تحدثت عن التوحيد وإثبات البعث إلى جانب الآيات المدنيّة التي تحدثت عن الإذن بالقتال والعقاب بالمثل ، والذي يغلب على السورة جوُّ السورِ المكيّة ، فالموضوعات التي تحدثت عن التوحيدِ والتخويفِ من

---

(١) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور– ١٧٩/١٧.

(٢) انظر : روح المعاني– الألوسي – ١٦٣/١٧، التحرير والتنوير– ابن عاشور– ١٨٣/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السّاعةِ ، وإثباتُ البعثِ ، وإنكارُ الشرك ، ومشاهدُ القيامة بارزةٌ وجليةٌ في السورة إلى جوارها الآيات المدنية [1].

يقول القرطبي : " السورةُ مختلطةٌ منها مكّي ومنها مدني ، وهذا هو الأصحُّ ؛ لأنَّ الآيات تقتضي ذلك لأنَّ ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾ مكّي ، و ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ**﴾ مدني" [2] .

المطلب الثاني

فضائل سورة الحج ومحورها وأهدافها

أولاَ: فضائل السورة :

ذكر عنها ابن الجوزي : "أنّها من أعاجيب سور القرآن ، لأنَّ فيها مكيّاً ومدنيّاً وحضريّاً وسفريّاً وحربيّاً وسلميّاً وليليّاً ونهاريّاً وناسخاً ومنسوخاً ، فأما المكيّ ، فمن رأس الثلاثين منها إلى آخرِها ، وأما المدنيّ فمن رأس خمسٍ وعشرين إلى رأس ثلاثين ، وأما الليليُّ فمن أولها إلى آخر خمس آيات ، وأما النهاريُّ فمن رأسِ خمسِ آياتٍ إلى رأسِ تسع ، وأما السفريّ فمن رأس تسعٍ إلى اثنتي عشرة ، وأما الحضري فإلى رأسِ العشرين ، نسب إلى المدينة لقرب مدته "[3] .

ثانياً: محور السورة :

سورة الحج من السورِ التي تجمع بين المواضيع المكيَة والمواضيع المدنيَة كما تقدم ، فموضوع الإيمان ، والتوحيد والإنذار والتخويف والبعث والجزاء والقيامة وأهوالها إلى جانب

([1]) انظر : في ظلال القرآن– سيد قطب –٤/٢٤٠٥–٢٤٠٦ .

([2]) الجامع لأحكام القرآن الكريم – ٦/٤٣٩٣ ، وانظر : روح المعان– الألوسي ١٧/١٦٣ .

([3]) زاد المسير في علم التفسير – ٣/٢٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موضوع الإذن بالقتال وأحكام الحج والهدى والأمر بالجهاد في سبيل الله ، كل هذه المواضيع المكيّة والمدنيّة تحثُ على التّقوى وتحدد معالمها[1].

إذاً المحور الرئيس لهذه السورة تقوي الله سبحانه وتعالى .

ثالثاً: أهداف السورة :

تعددت أهداف السورة وأغراضها في تصحيح العقيدة ، والحث على الاستعداد ليوم المعاد وأيضاً في نطاق التشريعات من الإذن بالقتال ، وأحكام الحج ، وغير ذلك من المواضيع التي هي من خصائص السور المدنية ، وقد ذكر بعض المفسرين من الأهداف ما يلي :

١. خطابُ النّاس بأمرهم أن يتّقوا اللهَ ويخشوا يوم الجزاء وأهواله.

٢. الاستدلالُ على نفي الشرك ، وخطاب المشركين بأن يقلعوا عن المكابرة في الاعتراف بانفراد الله تعالى بالإلهية، وعن المجادلة في ذلك اتباعاً لوساوس الشياطين، وأنَّ الشياطين لا تغني عنهم شيئا.

٣. تفظيع جدال المشركين بعدم استنادهم على علم، وأنهم يُعرضون عن الحجّة ليضلوا الناس، وأنهم يرتابون في البعث، وهو ثابتٌ لا ريبة فيه، وكيف يرتابون بعلة استحالة الإحياء بعد الإماتة، ولا ينظرون أنَّ الله أوجد الإنسان من ترابٍ، ثم من نطفةٍ ثم طورَه أطورا ، وأنَّ الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا ، وتُخرج من أصناف النبات ، فالله هو القادر على كلِّ ذلك ، فهو يحي الموتى ، وهو على كلِ شئٍ قدير.

٤. أنَّ مجادلة المشركين بإنكار البعث صادرةٌ عن جهالةٍ وتكبرٍ عن الامتثال لقول الرسولﷺ.

٥. وصفت السورة المشركين بأنهم في تردد من أمرهم في اتباع دين الإسلام.

([1]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٥/ ١٣٠، الأساس في التفسير– سعيد حوي– ٣٥٢٠/٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦. عرضت السورة بالمشركين بتكبرّهم عن سنّة إبراهيم عليه السلام، الـذي ينتمـون إليـه ويحسبون أنّهم حماة دينه، وأُمناء بيته ، وهم يخالفونه في أصل الديّن.

٧. تذكير المشركين بما منَّ الله عليهم في مشروعية الحج من المنافع ، فكفروا نعمته.

٨. تنظيرهم في تلقي دعوة الإسلام بالأمم البائدة الذين تلقّوا دعوة الرسلِ بالإعراضِ والكفـرِ فحلَّ بهم العذاب ، وأنّه يوشك أن يحلَّ بهؤلاء مثله، فلا يغرّهم تأخير العذاب، فإنه إملاءٌ مـن الله لهم كما أملي للأمم من قبلهم ، وفي ذلك تأنيسٌ للرسول عليه الـصلاة والـسلام والـذين آمنوا، وبشارةٌ لهم بعقبة النصر على الذينَ فتنوهم وأخرجوهم من ديارهم بغير حق.

٩. إنَّ اختلاف الأمم بين أهل هُدي وأهل ضلال ، أمرٌ به افترق الناس إلى ملٍ كثيـرة ، وأنَّ يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم لمشاهدة جزاء أهل الهُـدى وجـزاء أهـل الـضلال ، وأنَّ المهتدين والضالين خصمان اختصموا في أمر الله ﷻ فكان لكلِ فريق جزاؤه.

١٠. سلّى الله ﷻ رسوله ﷺ والمؤمنين بأنَّ الشيطان يفسد في قلوب أهل الضلالة آثار دعـوة الرسل ، لكنَّ الله يُحكم دينه ، ويبطلُ ما يُلقى الشيطان ، فلـذلك تـري الكـافرين يعرضـون وينكرون آياتِ الله .

١١. التنويه بالقرآن والمتلقين له بالخشية والصبر ، ووصف الكفار بكراهيّتهم القرآن وبُغض المُرسل به ، والثناء على المؤمنين، وأنَّ الله ﷻ يسّرَ لهم اتباع الحنَيفيَة وسمّاهُم المسلمين.

١٢. الإذن للمسلمين بالقتال وضمان النصر والتمكين لهم في الأرض.

١٣. وختمت السورة بتذكير النّاس بنعمِ الله عليهم، وأنَّ الله ﷻ اصطفى خلقاَ مـن الملائكـة ومن النّاس ، فأقبلَ على المؤمنين بالإرشاد ، وإلى ما يقـربهم إلـى الله زلفـى وأنَّ الله هـو مولاهم وناصرهم[١] .

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن – الطبري – ٥٥٧/١٨ ، التحريـر والتنـوير– ابـن عاشـور ١٨٥/١٧، أيسر التفاسير – الجزائري – ٤٥٠/٣ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٢٣/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

المناسبة بين اسم السورة ومحورها ، وبين افتتاحها وخاتمتها

أولاً: المناسبة بين اسم السورة ومحورها :

هناك ارتباطٌ وثيقٌ بين اسم السورة ومحورها، حيث إنَّ محور السورة يحثُ على تقوى الله ﷻ، والحجُ شعيرة من شعائر الله ﷻ افترضها على الإنسان المسلم البالغ العاقل المقتدر، ويُستلْزم لأداء هذه الشعيرة المباركة تقوى الله في جلب أموالها، وفي كلِ مناسكها، قال تعالى: ﴿...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٩٧] ، إذاً الحج يحتاج إلى تقوى، فالتناسب قائم ومتحقق بين اسم السورة ومحورها.

ثانياً: المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها :

هناك صلةٌ شديدةٌ بين فاتحة السورة وخاتمتها ، حيث إنَّ فاتحةُ السورة تحدثت عن التقوى ، وزلزلة الساعة ، وأهوال يوم القيامة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:١-٢] ، وخُتمت بالعوامل التي تُحقق التقوى والاستعداد لليوم العصيب ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨] ، وبهذا يظهر أنَّ العلاقة بين افتتاحية سورة الحج وخاتمتها متعلقة بالتقوى ، التي تمثل محور السورة كما سبق الإشارة إلى ذلك[١].

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١/١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع

مناسبة سورة الحج لما قبلها وما بعدها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها (سورة الأنبياء) :

قد سبق الوقوف على المناسبة بين سورة الأنبياء وسورة الحج[1].

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها (سورة المؤمنون):

مناسبةُ سورة الحج بسورة المؤمنين مناسبةُ ترابطٍ وتكامل، حيث خُتمت سورة الحج بحثٍّ المؤمنين على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والجهاد في سبيل الله، والاعتصام به، وفعل الخيرات، وابتُدئت سورة "المؤمنون" ببيان ثوابِ الذين التزموا بما أمر اللهُ سبحانه وتعالى بأنهم هم المفلحون .

يقول البقاعي رحمه الله : " لمَّا خُتمت الحج بنداء الذين آمنوا وأمرهم بأمورِ الدّين خاصةً وعامّة ، وخُتمت بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه موصوفاً بما ذُكر، أوجبَ ذلك توقُّعَ المنادين كلَّ خيرٍ ، فابتدئت هذه (سورة المؤمنون) بما يُثمرُ الاعتصامَ به سبحانه في الصلاة وغيرها ، من خلالِ الدِّين في الدَّارين ، فقال تعالى مفتتحاً بحرف التوقع : (قد) وهي نقيضةٌ لِما تثبتُ المتوقَّع وتقرِّبُ الماضي من الحالِ ولِما تَنفيه ، (أفلح) أي فازَ وظفر الآن بكلِّ ما يريد ، ونال البقاءَ الدَّائمَ في الخير ، (المؤمنون) وعبَّرَ بالاسم إشارةٌ إلى أنَّ منْ أقرَّ بالإيمان وعملَ بِما أُمرَ به في آخر التي قبلها ، استحقَّ الوصفَ الثابتَ لأنه اتقي وأنفقَ مما رُزقَ فأفلح ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩] "[2] .

([1]) انظر : ص١٨ .

([2]) نظم الدرر ١٨٢/٥ ، وانظر : التفسير المنير – الزحيلي – ٦/١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإصلاح والتغيير في سورة الأنبياء

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

المبحث الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أدلة توحيد الله تعالى

المطلب الثاني : الإنذار بالوحي والحساب

المطلب الثالث : فساد القول بتعدد الآلهة

المطلب الرابع : إثبات بشرية الرسل

المطلب الخامس : عقيدة التوحيد مشتركة بين الرسل والأنبياء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

أدلة توحيد الله تعالى

لقد ساق القرآن الكريم الكثير من الأدلة النقلية والعقلية التي تدلل على وحدانية الله سبحانه وتعالى، لتكون منهجية علمية ثابتة يرجع إليها طلاب العلم وأولو العقول والأبصار في إثبات ما يدعون من أشياء يدعون الناس إلى اتباعها والالتزام بها؛ لأنَّ بها الخير والصواب لهم؛ لذلك طالب الله ﷻ الكفار في كثير من الآيات القرآنية بالدليل على ما يكذبون، قال تعالى: ﴿...قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٢٤] .

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في أدلة التوحيد في سورة الأنبياء :**

قال تعالى :﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[الأنبياء ٣٠-٣٣].

أولم ينظر الذين كفروا إلى آيات الله الكونية فيعلموا حقيقة السماوات والأرض، كيف أنَّهما كانتا رتقاً ففُتِقَا، وقد قِيلَ في رتَقِهما وفَتقِهما أقوالٌ، من هذه الأقوال أنَّ السموات والأرض كانتا جسماً واحداً ملتصقين ببعضهما البعض، ففَصل الله بينهما بالهواء فرُفِعت السماء ووضعت الأرض، وقِيلَ أنَّ السماء كانت مُرتتقة ففُتقت إلى سبع سموات، وكذلك الأرض كانت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُرتتقة فَفُتقت إلى سبع أراضين، وقِيلَ إنَّ السماء كانت رَتقاً لا تُمطر فَفُتقت بالمطر، وأنَّ الأرض كانت رتقاً لا تُنبت ففتقت بالنبات، وقيل إنَّ الليل كان قبل النهار فَفُتِقَ النهار [١].

ويري الباحث أنَّ كل هذه الأقوال يمكن الجمع بينهما، بمعني أنَّ السماء والأرض كانتا جسماً واحداً فَفَصل الله بينهما بالهواء، ثم فَتق من جسم السماء سبع سموات، ومن جسم الأرض سبع أراضين، ثم فُتِقت السماء بالمطر وفُتِقت الأرض بالنبات، ومن كل ذلك فُتِقَ النهار بعد أن كان الجسم الواحد مظلماً .

ثمَّ أولم ينظروا فيعلموا أنَّ وحدة مصدر الحياة لكل الخلائق على وجه هذه البسيطة هو الماء [٢]، وأخيراً ختمت الآية الكريمة بالاستنكار عليهم، بعدم إيمانهم بعد أن رأوا كل هذه الآيات المثبتة في هذا الكون الفسيح، الدالة دلالة قويةً على وحدانية الله ﷻ ﴿ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾. [الأنبياء :٣٠] [٣].

ومتابعةً في التحليق في هذا الكون الفسيح يُقررُ اللهُ سبحانه وتعالى أنَّ هذه الجبال الشامخة خُلقت لكي تَحفظ توازن الأرض من جميع الاضطرابات المادية والمعنوية، وجعل في هذه الجبال سبلاً وفجوات لكي يسلكها الناس في تنقلاتهم من جهةٍ إلى أخري فيهتدون إلى حوائجهم ومصالحهم الدنيوية، ويهتدون إلى الله ﷻ الذي أحسن كل شيءٍ صنعا[٤].

---

(١) انظر : تفسير جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٢٥٤/١٦ ، التفسير الوسيط – الواحدي – ٢٣٦/٣ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٧/ ٥٣ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنيقطي – ١٤١/٤ ، زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – ١٨٩/٣ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٦٤/٦ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي –٥٢٢/١ .

(٢) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٣٦٥/٤ ، فتح القدير – الشوكاني – ٤٧٩/٣ – الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ١٤٩/٨ .

(٣) انظر : زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٤٨٥٤/٩ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٥٦/١٧ ، توفيق الرحمن في دروس القرآن – فيصل النجدي – ١٢٠/٣ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٢/١.

(٤) انظر : التفسير الواضح – الحجازي – ٥٢٨/٢ ، تفسير يحيي بن سلام – ٣٠٩/١ ، فتح البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب القنَّوجي – ٣٢٢/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويُقررُ أنَّ هذه السماء العظيمة خُلقت لكي تكون سقفاً محفوظة من الوقوع على الأرض كما في قوله تعالى : ﴿... وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ ...﴾ [الحج:٦٥] ومحفوظةٌ من استراق الشياطين لأخبار السماء ، وقذفهم بالشهب بعد نزول القرآن على محمد ﷺ كما في قوله تعالى : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ [الجنّ:٩]، ثم إنّهم عن هذه الآيات العظيمة التي تدلل على كمال قدرة الخالق وتناهي دقته ووحدانيته معرضون [١].

وأخيراً يُقررُ اللهُ أنّه خلق الليلَ للهدوء والسكينة، والنهارَ للعمل والمعيشة، وخلق الشمس والقمر، وقدر لكلٍ منهما فلكاً خاصاً يحلق فيه، ومداراً لا يخرج عنه [٢].

وبعد كل هذه الجولة الإصلاحيّة، التي أظهرت قدرة الله وعلمه في حقيقة السموات والأرض والماء، وحكمته من خلق الجبال الرواسي، وبيان الدقة المتناهية في خلق النظام الكوني الفسيح، بعد كل هذه الآيات الدالة بوضوح على وحدانية الله ﷻ نرى المشركين معرضين، ولا يتفكرون لكي يهتدون؛ وسبب ذلك هي الجهالة والجحود والفساد المسيطر عليهم.

المطلب الثاني

الإنذار بالوحي والحساب

تحدثت آياتٌ كثيرةٌ من القرآن الكريم عن تهديد المشركين بالوحي وإنذارهم بالعذابات الدنيوية والأخروية؛ لحضهم على الإيمان بالله واليوم الآخر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء:٤٥].

---

(١) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٤٠٢/٢ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٥٠/٤.

(٢) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير– الجزائري – ٤١٠/٣ ، مختصر تفسير ابن كثير – محمد علي الصابوني – ٥٠٦/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في الإنذار بالوحي والحساب في سورة الأنبياء:

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ * وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء٤٥-٤٧].

قل يا محمد ﷺ لكل الناس وخاصةً المشركين بالله منهم أنك أنت فقط رسولٌ من رب العالمين تُبلغ ما يوحى إليك منه، وأنَّ هذا القرآن ليس من عندك لأنك لا تعلم الغيب، ولا بيدك ملكوت السموات والأرض، إنّما هو من عند الله ، وما يحتويه من إنذاراتٍ لكم بالعذابات هي لمن لم يلتزموا الطريق القويم، وأنّ هذه الإنذارات لا يسمعها إلا أصحاب القلوب الصافية الصحيحة ، وأما أصحاب القلوب السقيمة الصميمة فلا تسمع شيئا فليحذر الذين لا يعون هذه الإنذارات أن يكونوا من أصحاب القلوب الأخيرة [١] .

واعلم يا محمد ﷺ أنَّه إذا مسَّ هؤلاء الذين يستهزئون بهذه الإنذارات الربانية أدنى شيءٍ من العذاب ﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أي : أنّهم يولولون ، ويندمون ، ويعترفون بما اقترفوا من ظلمٍ وكفر بالله وبرسوله ، وأنّهم يستحقون العقاب والعذاب ، ولكن أنّي لهم ذلك فقد أُنذروا ، ولم يستجيبوا ، وفات عليهم الأوان ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء:١٥] [٢].

وأخيراً يُخبرُ الله تبارك وتعالى رسوله محمداً ﷺ، وكل الخلائق ، عن يوم القيامة، وعن لحظة وضع الموازين العدل للحساب، ففي هذه اللحظة التي أنكرها المنكرون، سوف

---

(١) انظر : الموسوعة القرآنية – إبراهيم الأبياري – ٣٢٣/١٠ ، التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب – ٩٠٥/٩ ، محاسن التأويل – القاسمي – ١٩٧/٧.

(٢) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٧٩/١٧ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٥٨٥/٢ ، التفسير الوسيط – الطنطاوي – ٢١٦/٩ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – الجزائري – ٤١٦/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توفي كل نفسٍ بما كسبت دون أدني ظلم كما في قوله تعالى : ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾. [الزَّلزلة ٧-٨] ، فكل عاملٍ سوف يجد ثمرةَ عملهِ ، فإن كان خيراً فخير ، وإن كان شراً فشر ، وهذا مثلُ الطالب في استعداده للاختبارات ، فإن جد واجتهد، وأعدَّ نفسه جيداً لليوم الذي سوف يُسأل فيه ، نجح وتفاخر أمام الناس على ما حقق، وإن قصر وأهمل دروسه ، رسب وذلّ وصَغُرَ في أعين الآخرين ، وهذا هو قانون الله ﷻ في الدنيا والآخرة الجزاء من جنس العمل ، كما في قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَءُوفٌ بِالعِبَادِ**﴾ [آل عمران :٣٠] [١].

وهكذا تُبين لنا الآيات الكريمة أنَّ مُهمة النبي ﷺ هي الإنذار والتبليغ بالقرآن الكريم عن ربه، فمن لم يستجب لإنذاراته، ولدعوته الإصلاحيّة ، فلا يلومنَّ إلا نفسه، وبهذا يكون قد حكم على نفسه بالصمم الأكيد، والظلم الشديد، وليعلم أنّه إذا مسه اليسير مما أُنذر به فسوف يتغير حاله إلى سرعة الندم، والاعتراف بالذنب على ما كان منه، فكيف إذا مسه العسير مما أُنذر به! وليعلم أيضاً أنَّ الله ﷻ هو العدل، فلا يظلم مِثقال حبةٍ من خردل، وهي أصغر ما تراه العين، وأخف شيء في الميزان ، فلنعمل ولنجد ولنتقي الله ربّنا من قبل أن يأتي يوم لا ينفعُ فيه مالٌ ولا بنون إلا من أتي اللهَ بقلبٍ سليم .

([١]) انظر : زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٤٨٧٤/٩ ، تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ١١٧/٣ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ٢١٥٥/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

فساد القول بتعدد الآلهة

إنَّ القولَ بتعدد الآلهة من أفسد الأقوال على الإطلاق؛ لأنه يؤدي إلى تعدد السلطات لنفس الصلاحيّات، وهذا يعني تعدد الخلافات وكثرة النزاعات، والتي بدورها تصنع الاضطرابات وعدم الاستقرار، وهذا منافٍ لكل القوانين الكونية، لذلك أكد القرآن الكريم مراراً وتكراراً على فساد القول بتعدد الآلهة ، قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء:٢٢]

- **ما ذكر في سورة الأنبياء على فساد القول بتعدد الآلهة كمنهجية إصلاحية :**

قال تعالى : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آَلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ * أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ * وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢١-٢٥].

يذمُ الله تبارك وتعالى المشركين على انحدارهم في المستوي التفكيري السليم للإنسانية، وعلى شدة سخافتهم وتفاهتهم في الإصرار على تصديق الباطل ، وتكذيب الحق ، فهم يتخذون أصناماً لا تنفعُ ، ولا تضر، ولا تحي ، ولا تميت ، آلهةً لهم من دون الله ، فيقول : ﴿أَمِ اتَّخَذُوا آَلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ أي اتخذوا من أحجارها ومعادنها المختلفة الصماء آلهةً يتقربون إليها راجين رضاها وبركتها ، رغم أنهم يدركون تماماً أنها جماد ، ثم يستنكرُ الله تبارك وتعالى عليهم بقوله : ﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ أي هل بمقدورهم إحياء الموتى ؟ كلا وألف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكلا، إذ كيف يكون بمقدور الميت إحياء ميتٍ آخر أهذا يعقل ؟!، وبالتأكيد أنَّ الذي لا يحي الموتى لا يستحق أن يكون إلهاً بأي حالٍ من الأحوال[1].

وبعد ذلك ينتقلُ الله ﷻ في التأكيد على سخافة وتحقير العقول التي تقول بتعدد الآلهة، وذلك عن طريق ضرب المثل فيقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾ أي لو كان ربُ السمواتِ والأرض آلهةٌ غيرُ الله لفسدتا؛ فإنَّ ذلك يقتضي الاختلاف، والتنازع، والتمانع في فعل الأشياء، فهذا يريد أن يعطي فلاناً، والآخر لا يريد، وذاك يريد المنع عن هذا، والآخر لا يريد، وهذا كأن يكون قبطانان لسفينةٍ واحدة، أحدهما يري أنّه لو سلك الجهة الفلانّية أفضل وأسلم وأسرع في الوصول إلى بَرِ الأمان، والآخر يرى جهةً غير الأولى لتحقيق المصلحة المرادة، تُرى ماذا سوف يحدث نتيجة هذا الاختلاف لرأسين في نفس القوة والصلاحيّة ؟ بالتأكيد سوف ينشب تنازعٌ واضطرابٌ في هذه السفينة مما سيؤدي إلى هلاكها، ولو نظرنا إلى هذا الكون الفسيح منذ آلاف السنين، وهو يسير في دقةٍ متناهية، دون أدنى خللٍ في أي نظامٍ من أنظمته، لأيقنّا حتماً أنّه لا يوجد لهذا الكون الفسيح إلا إلهٌ واحدٌ يدبرُ كلَ الأمور دون أبسط اختلال، إلهٌ قادرٌ على كل شيء، ألا هو الله العزيز الحكيم، الذي أحسن وأتقن كل شيءٍ خلقه، لذا نراه ينزه نفسه عن أن يكون له شريكٌ فقال : ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ أي تَعالى اللهُ العليُّ القدير عن كلِ نقصٍ يُوصَفُ به من قِبَلِ الجاحدين بآيات الله[2].

وهذا الخالق الذي يتصفُ بكلِ صفات الكمال، هو وحده الذي لا يستطيعُ أحدٌ أن يعارضه أو يمانعه أو يراجعه في أيِّ أمرٍ من الأمور مهما صَغُرَ هذا الأمر أو كَبُر؛ وذلك لأنه عزيزٌ حكيم، عزيزٌ بقوته وملكوته وجبروته، حكيمٌ في إتقان وإحسان كل شؤونه، فهذا جلَّ

---

(1) انظر : التفسير الوسيط – الواحدي – ٢٣٣/٣ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – ٧٧/٤ ، لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٢٣/٣ ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٧٨/١١.

(2) انظر : معالم التنزيل في تفسير القرآن – البغوي – ٣١٤/٥ ، تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن – محمد الإيجي – ٨/٣ ، تفسير النكت والعيون – الماوردي – ٤٤١/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شأنه هو الوحيد المستحق بأن يكون إلهاً معبوداً، لا يُسأل عما يفعل، ولكنَّ الذي يُسأل عن جميع تصرفاته من أقوالٍ وأفعال هو ذاك المخلوق الضعيف الفقير العاجز، الذي لا يحسن تدبير أُمورِهِ على أكمل وجهٍ دون نقصٍ أو خلل، لذلك قال جل شأنه : ﴿ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ** ﴾[1].

ثم يعود سبحانه وتعالى في سياق الآيات إلى توبيخ المشركين لما هم عليه من كفرٍ وشرك دون حُجةٍ ودليلٍ ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ** ...﴾، وهذا يعني أنَّ ادعائهم المزيف بأنَّ مع اللهِ آلهةً أخرى، هم يعبدونها من دونه، قائمٌ على جهلٍ وضلال، لا على علمٍ واستدلال، وفي هذا كشفٌ لمواقفهم الكاذبة التي سوف يُحاسبون عليها عند ربهم، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ** ﴾. [المؤمنون-١١٧]، وفي نفس الآية يؤكد الله ﷻ لنبيه ﷺ بأن يُخبر الناس جميعاً وخصوصاً المشركين منهم بأنَّ الذكر الذي أتي به وهو القرآن الكريم، والذكر الذي جِيءَ به من قَبل وهي الكتب السماوية السابقة على يد الرسل السابقين، كل ذلك من عند ﷻ، وكله يدعو إلى نفس الرسالة، وإلى نفس الغاية، يدعو إلى توحيد الله في ألوهيّته، وربوبيّته، وفي أسمائه وصفاته، وأنَّ السبب الرئيس الذي أدى إلى إعراض المعرضين، وضلال الضالين عن هذه الحقيقة هو الجهل الحقيقي، وهذا ما دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ ... **هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ فهم من شدة جهلهم أصبحوا لا يعرفون الأدلة والبراهين، لذلك هم معرضون عن الحقيقة التي تقرر بكل الأدلة الماديّة والعقلية، على أنه لا إله إلا الله، وأنه لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي ويميت وهو على كل شيءٍ قدير، ثم يختم الله ﷻ هذا المقطع من الآيات بالتأكيد على ما سبق ذكره، وهو توحيد الله

([1]) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٤٢٥/١٨ ، تفسير القرآن – السمعاني – ٣٧٤/٣ ، تفسير المنار – محمد رشيد رضا – ٣٩٧/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتنزيهه عن الشركاء، وأنَّه هو الوحيد المستحق للعبادة ، وهذا ما دعا إليه كل الأنبياء الذين سبقوك يا محمد ﷺ ، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [1] .

إذاً كيف لعقلٍ ناضجٍ وواعٍ يُفكرُ مجردَ تفكيرٍ أنَّ هذا الخلق العجيب الرهيب قد يكون له أكثر من صانعٍ ومُتحكم ؟!، وكيف يفكرُ هذا التفكير، ويعتقد هذا المعتقد من دون أدنى دليلٍ وبرهانٍ على ذلك؟! إنَّ مثلَ هذا العقل لا يستحق أن يكون من العقول البشرية، لأنّه لا يفكر أصلاً، أماَ العقل الذي يَحترمُ العقول البشرية ويقدّرها، فهو الذي يبني أفكاره على علمٍ وبيّنة، وذلك من خلال إثبات كل شيءٍ يعتقده ويتبناه بالحجة الواضحة والبرهان الصادق، وهذا هو العقل الذي يفكر بطريقةٍ منهجية وموضوعية، هذا ما أراده الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يُحركَ عقول المشركين بالتفكير، وذلك من خلال طرح أسئلةً تجعلهم ينظرون، ويتأملون، ويتحققون من بطلان ما هم عليه من الاعتقاد فقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾، وقال: ﴿...قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ...﴾، وقال: ﴿هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾، كل هذه الآيات تدعو لِأَنْ يُعملَ الإنسانُ عقله بشكل سليم في فهم ومعرفة وتقييم للأمور، بغية الوصول للصواب والحقيقة، وأهم هذه الحقائق، اليقين بلا إله إلا الله محمدٌ رسول الله .

المطلب الرابع

إثبات بشريّة الرسل

لا يفتأُ المكذّبون بآيات الله، من أن يصبّوا وابلَ الاتهامات والادعاءات على الرسل الذين يبعثهم الله ﷻ، ليأخذوا بيدِّ الناس إلى الطريق الصحيح، بعد أن ضلوا وأضلوا، فتارةً يقذفونهم بالسحر أو الجنون أو الكهانة، وتارةً أخرى يستنكرون عليهم بأنهم بشرٌ مثلهم لا

([1]) انظر : الموسوعة القرآنية – إبراهيم الأبياري – ٣١٨/١٠ ، التفسير الحديث – دروزة محمد عــزت – ٢٦١/٥ ، التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم الخطيب – ٨٦٢/٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتميزون عنهم في شيء، فهم يمشون في الأسواق كما يمشي الناس، ويأكلون الطعام كما يأكل الناس ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:٧]، ويقولون لو أنّهم رسلٌ من عند الله لكانوا ملائكةً منزهين عن أفعال البشر.

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في إثبات بشرية الرسل في ضوء سورة الأنبياء :**

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ * ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ * لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء :٧- ١٠].

يجيبُ اللهُ ﷻ على الذين يريدون أن يتهربوا من الإيمان والتصديق بدعوة السماء، وذلك من خلال الاستنكار والاستغراب من أن يكون الرسل والأنبياء الذين يبعثهم الله ﷻ من جنس البشر، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيهِمْ﴾ أي اعلم يا رسولنا محمد ﷺ أننا لم نرسل قبلك رسلاً نوحي إليهم ما نريد أن يبلغوه للناس، لكي تستقيم أمورهم في حياتهم الدنيوية، ويفوزوا في حياتهم الأخروية، إلا أن يكونوا من جنس الرجال، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى نَبيهُ الكريم أن يُبنَ لهم ذلك فقال:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[الكهف:١١٠]، وهذا ما يتناسب مع التفكير العقلي للإنسان، إذ كيف لمخلوقٍ من غير جنس هؤلاء المستغربين سيتمكن من أن يتخاطب، ويتعامل، ويتفاهم معهم، وهو لا يملك نفس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخصائص التي تؤهله من ذلك، لذلك قال الله تعالى :﴿ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴾. [الإسراء: ٩٥] .

وإذا لم يكن قومك يا محمد ﷺ أهل علمٍ ودراية في طبيعة، وحقيقة الرسل، وخصوصاً الذين أرسلوا من قبل، فليسألوا أهل العلم والذكر (أحبار اليهود ، ورهبان النصارى) عن الرسل التي أرسلت إليهم، أكانوا من غير البشر؟ فسوف يجيبونهم بأنَّ كلَ الرسل التي أرسلت للبشرية، هي من جنس الرسول الذي أرسل إليكم .

ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على بشريتهم بقوله: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ﴾ أي ما خلق الله الرسل بخاصيّة معينة فجعلهم لا يحتاجون إلى الطعام، بل جعلهم أجساداً آدمية يفتقرون إلى الزاد الغذائي، لكي يحافظوا على سلامتهم، وبقاء حياتهم، فهم بطريقةٍ أو بأخرى غير مخلّدون في هذه الحياة، وبعد ذلك يؤكد الله ﷻ أنَّ كل الرسل الذين أرسلهم إلى الأقوام السابقة قد أيّدهم بالمعجزات التي برهنت على صدقهم، وصدق ما جاءوا به، بعد إصرار أقوامهم على ذلك، ثم نَصرَهم على الذين كذبوهم، وأعرضوا عن رسالتهم، ووقفوا ليحاربوهم، ويحاربوا دعوتهم، بالهلاك والعذاب، كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾[إبراهيم:٤٧] .

ثم خَتَمَ اللهُ ﷻ هذا المقطع بما يُعلمهم فيه أنّه أنزلَ لأولئك المشركين المطالبين بالآيات والبراهين التي تصدق دعوة النبي ﷺ ، كتاباً (القرآن الكريم) فيه سعادة من يصدق به قولاً وعملاً ، وتعاسة من لا يستجيب له ، ويعرض عنه[1].

وبهذا تتبين لنا إرادة الله سبحانه وتعالى في تصحيح ما ذهب إليه المشركون من التفكير غير المنطقي تجاه الرسل ، وذلك بادعائهم أنَّ الأصلَ في رسلِ الله أن يكونوا من غير البشر ،

([1]) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٢٨٧/١١، أنور التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٤٦/٤ التفسير الوسيط – طنطاوي –١٨٩/٩، شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة – محمد عبد الغفار – ١٢/٣٠، والرسل والرسالات – الأشقر العتيبي –٧٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأبلغهم بأنَّ كل الرسل الذين أُرسلوا من قَبلِ محمد ﷺ ، هم من جنسه ، وَوَجهَهُم لَأنْ يسألوا مَنْ سبقوهم في هذا الشأن ، وهم أهلُ الكتاب ، ثم أكدَّ عليهم بالسنةِ الإلهيّة التي لا تتغير أبداً ، وهي أنَّ النصر حليفُ رُسلِهِ وأوليائه ، وأنَّ الهزيمة والهلاك لمن وقف ضدهم يعاديهم ويحاربهم ، وأنّه أنزل عليهم كتاباً عظيماً فيه عظمة كل من فهمه وعمل به كما أراد الله سبحانه وتعالى.

المطلب الخامس

عقيدة التوحيد مشتركة بين الرسل والأنبياء

لا شكَ أنَّ الأنبياء جميعاً أُرسلوا ليدعوا الناس إلى حقيقةٍ واحدة، وهي لا إله إلا الله، وهذا ما بيّنهُ القرآنُ الكريم في كثيرٍ من المواطن ، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ وَالمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالغَيْبِ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحديد:٢٥] .

- **وحدة العقيدة بين الأنبياء جميعاً كمنجية إصلاحية في ضوء سورة الأنبياء :**

قال تعالى : ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ * وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ * وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ**﴾[الأنبياء:٢٥- ٢٩].

يخاطبُ اللهُ سبحانهُ وتعالى رسوله الكريم محمداً ﷺ ، بالقول له أنّهُ لم يرسل أحداً من الرسل إلا وكانت دعوته إلى توحيده ، وتنزيهه عن كل نقص ، وأنّه الوحيد المستحق للعبادة ، وهذا ما أكدهُ في آيةٍ أخري : ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

...﴾ [النحل:٣٦] ، وبهذا يُقررُ اللهُ سبحانه وتعالى أنَّ عقيد التوحيد لا خلاف عليها بين جميع الرسل الذين أَرسلَهُم للناس على مُختلف العصور والأزمان .

وبعد ذلك أرادَ اللهُ ﷻ أن يستعرضَ فِريةً من ادعاءات المشركين عليه ، والتي تقدح في صميم عقيدة التوحيد ، فقال: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ**﴾ أي جعل الله له ولداً ، وبهذا قال بعض المشركين والنصارى فقالوا : إنَّ المسيح ابن الله ، وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ، فسجل القرآن قولهم الضال : ﴿**وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[التوبة:٣٠] ، وقالت طائفةٌ من العرب أنَّ الله جعل من الملائكة بنات له ، سبحانه وتعالى عما يصفونه علواً كبيرا ، بل كلهم عبادٌ كرمهم الله ، وجعلهم عبيداً له ، وهم بذلك يُقرون ، ولا يستنكفون ، بل إنهم من شدة عبوديتهم له لا يتقدمون عليه سبحانه وتعالى بالقول أو الفعل حتى يأذن لهم ، رغم أنهم يعلمون بأمره ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿**يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[النحل:٥٠] ، كيف لا وهو الذي يعلم ما هم عليه في الحاضر ، وما كان منهم في الماضي ، وهو الذي أحاط بكل شيءٍ علما ، كما أنَّ هؤلاء العباد المكرمين (الملائكة) لا يستطيعون أن يقدموا الشفاعة لأحدٍ من خلق الله إلا بإذنه ورضاه سبحانه وتعالى ، وكيف لا يأخذون الإِذنَ منه وهم من شدة خشيتهم له خائفون وجلون ﴿**...وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾.

وعلى فرض أنَّ أحداً من الملائكة أو غيرهم من خلقه ادعى لنفسه الأُلوهيّة من دون الله ﷻ ، فإنه سبحانه وتعالى سيجزيه جهنم بهذا الادعاء الباطل الناتج عن جهالةٍ فادحة وظلم شديد وجحود عظيم، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى أنَّ هذا الجزاء هو مصير كل من يظلم نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالشرك والمعاصي فقال : ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

وبهذا يتجلي لنا أنَّ الله ﷻ أراد بهذه الآيات الكريمات تغيير وإصلاح المعتقد الفاسد عند الذين ادعوا بأنَّ رسالات الأنبياء تختلف من رسولٍ لآخر ، فنجده يُبين أنَّ كل الرسل جاؤوا برسالةٍ واحدة ، وهي أن لا معبود بحقٍ إلا الله ﷻ، ثم نراه يُنكر على الذين وصفوه بصفات الحاجة والنقص ، وذلك بادعائهم عليه أنّه سبحانه وتعالى اتّخذ من الملائكة ولدا، وأخيراً يؤكد لهم أنّهم جميعاً عبادٌ له ، ومن يخرج عن طوعه ، وإمرته فقد ظلم نفسه ، وسوف يكون مصيره إلى جهنم ، وهذا هو جزاء الظالمين .

(1) انظر : تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور – الصنعانى ، الشوكاني– ٢٠١/٩ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – ١٣٩/٤ ، التفسير الوسيط – طنطاوي — ٥٣/١ ، التوضيح عن التوحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد عبد الوهاب – عبد الوهاب – ١٩١/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : أهمية التعزيز الإيجابي

المطلب الثاني : الحوار البنّاء

المطلب الثالث : القدوة الحسنة

المطلب الرابع : فتح آفاق النظر والاستدلال

المطلب الخامس : أسلوب تقريع وتوبيخ المتكاسلين

المطلب السادس : الإنذار قبل العقاب

المطلب السابع : العقاب منهج إصلاح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

أهمية التعزيز الإيجابي

" التعزيز في اللغة : التدعيم"[1]، ومنه قول الله ﷻ: ﴿ ... **فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ**﴾ [يس:١٤]

"التعزيز في الاصطلاح: العملية التي يتم بمقتضاها زيادة (تقوية) احتمالية تكرار قيام الفرد بسلوك أو استجابة معينة وذلك عن طريق تقديم معزز يعقب هذا السلوك أو تلك الاستجابة من الفرد "[2].

ينقسم التعزيز التربوي إلى نوعين: الإيجابي ، والسلبي"[3].

وحديثنا هنا عن التعزيز الإيجابي، لذلك سنقفُ على معنى التعزيز الإيجابي كما عَرَفَهُ التربويون وهو "مفتاح مهمٌ لتغيير سلوك الإنسان نحو الهدف المطلوب"[4].

وهكذا قد تعرّفنا على المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم التعزيز بشكلٍ عام، وعلى مفهوم التعزيز الإيجابي بشكلٍ خاص، وذلك من الجانب التربوي ، وهذا لكي نحدد الحدود التي سوف نسير عليها في الكشف عن أهمية منهجية التعزيز الإيجابي في عملية التغيير والإصلاح.

إنّ للتعزيز الإيجابي أهمية كبيرة في حياتنا العملية، وذلك لما له من الأثر الواضح في تغيير وإصلاح السلوك الإنساني نحو الأفضل، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ عندما قال : (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا ، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[5].

---

(1) محاضرات في مهارات التدريس – داود حلس ومحمد أبو شقير – ص ٢٢٧.

(2) نفس المصدر السابق

(3) نفس المصدر السابق .

(4) مجلة البيان – تصدر عن المنتدى الإسلامي – باب مفتاح مضمون لتغيير السلوك الإنساني – ١٠٦/١٩٤.

(5) سنن أبي داود – السجستاني – كتاب الصلاة – باب متى يؤمر الغلام بالصلاة – ١٣٣/١ – رقم ٤٩٥ ، حكم عليه الألباني : حسن صحيح.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **منهجية الإصلاح والتغيير في التعزيز الإيجابي في ضوء سورة الأنبياء :**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠١-١٠٣].

يؤكدُ اللهُ سبحانه وتعالى لجميع خلقه بأنّه سوف يُبعدُ النارَ وصوتَها عن كل من يعبده، ويتقربُ إليه بالطاعات، ويُخلصُ له في العبادة، وزيادةً في التشويق لفعل الأعمال الصالحة قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ أي أنّهم سيخلدُّون وسينعمون في الجنة بكل ما يُحبون ويشتهون، وسوف يكونوا آمنين يوم القيامة حين تقتربُ النار من الذين كانوا مفسدين في حياتهم الأولى، فيفزع كل الناس إلا هم، وسوف يستقبلهم وفدٌ من ملائكة الرحمن عندما يخرجون من القبور؛ ليهنئوهم بيومهم الذي أعدُوا له، ويقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

ويؤكد الله ﷻ تعزيزه للصالحين، وذلك من خلال طمأنتهم بأن لا يقلقوا تجاه أعمالهم الخيّرة التي يقومون بها، فقد أَمرَ بتسجيلها لمكافئتهم عليها في الآخرة، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾[الأنبياء:٩٤]، وأيضاً سيكافئون عليها في الدنيا، وذلك من خلال تمكينهم في الأرض فقال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[الأنبياء:١٠٥].

---

(1) انظر : أيسر التفاسير – الجزائري – ٤٤٥/٣ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٣١/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنحَ موسى وهارون الهدى والنور، وذلك بسبب خشيتهما له سبحانه وتعالى فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾[الأنبياء:٤٨- ٤٩] ، ونجّي إبراهيم ولوطاً عليهما السلام من القوم الفاسدين؛ وذلك لأنهما كانا من الصالحين ، فقال : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:٧١] ، وشفا أيوب عليه السلام من المرض العظيم؛ لأنّه كان من العابدين، فقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤] ، وأنقذ يونس عليه السلام من بطن الحوت ؛ لأنه كان من المؤمنين المُسبحين ، فقال: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧- ٨٨] ، ووهب لزكريا وزوجه يحيى عليه السلام ، بعد أن كانت عاقراً لا تنجب ، وذلك لأنهما كانوا يتنافسون في فعل الخيرات ، فقال : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[الأنبياء:٨٩- ٩٠] [1] .

وبهذا يتبينُ لنا أنَّ الله أراد أن يُعزز ويشجع أهل الإيمان والصلاح ، وذلك من خلال عرضه لكثيرٍ من الجوائز القيّمة في الدنيا والآخرة ، والتي بدورها تدفعهم للمزيد من فعل الأعمال الصالحة ، وبالتالي ينتج مجتمعاً صالحاً يُغيّرُ الضلال والفساد بالخير والإصلاح.

([1]) انظر : تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ٤٢٧/١ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٨٢/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الحوار البنّاء

يُعدُّ الحوار البنّاء من المنهجيات الناجحة للإصلاح والتغيير ، لذلك وجب على كل من يتبناها أن يكون قوياً في استخدامها ، حتى يتحقق الهدف المنشود منها ، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥].

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية الحوار البناء في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد صورت سورة الأنبياء المشهد الحواري الذي دار بين إبراهيم عليه السلام، وأبيه وقومه، وكيف أنّه كان ناجحاً في استخدام هذا الأسلوب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ * قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيهِ يَرْجِعُونَ * قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ * قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ * قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ * قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ * قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ * فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ * قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٥١- ٦٧].

يُبينُ سبحانه وتعالى أنّه امتنَّ على إبراهيم عليه السلام بالهداية للحق وهو صغير السن ، فلم يسجد لصنمٍ ، ولا لشمسٍ ، ولا لقمرٍ ، لأنه كان عالماً بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، لذلك استحق أن يكون رسولاً للحق ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ ... اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ... ﴾ [الأنعام:١٢٤] ، فبدأ دعوته عليه السلام مستنكراً على أبيه وقومه عبادتهم التي يؤدونها لتماثيلٍ من حجارة وخشب يصنعونها بأيدهم ، فقال تعالى مخبراً عنه : ﴿ ... مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ فأجابوه بأنَهم رأوا آباءهم على ذلك ، وأنّهم على ما كان عليه آباؤهم ، فقال تعالى عن جوابهم : ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ ، فلما رأي منهم سخافةً وسذاجةً في المنطق الذي يعتمدوا عليه لإثبات ما هم عليه من العبادة الباطلة ﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ، فتعجبوا من قوله الصريح ، وقالوا له أتقول هذا لاعباً عابثاً أم أنت من الجادين ؟ ، فأجابهم بكل قوةٍ وطمأنينة أنّه جادٌ بما يقول ، وأنَّ المعبود الحقيقي الذي يستحق العبادة هو الذي خلق السموات والأرض ، والذي بيده مقاليد كل شيء[1].

ولنا هنا أن ننظرَ إلى الأسلوب القوي في الحوار الذي يستخدمه المحاور في الأوقات التي تحتاج إلى قوة ، يدلُ على قوة ما يعتقد به المحاور ، وعلى حسن استخدامه لمنهجية الحوار البنّاء.

ثم انتقل عليه السلام من الحوار النظري إلى التنفيذ العملي ، والذي هو مكملٌ وموضحٌ للأول ، فقال الله عنه : ﴿ وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ أي لأحطمنّها عندما تغيبون عنها وتتركونها وحدها ، فلما ذهبوا إلى عيدٍ لهم كانوا يقضونه خارج المدينة، جاء تلك

---

(1) انظر : صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – ٢٤٣/٢ ، التفسير الواضح – الحجازي – ٥٣٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التماثيل ، وكسرها قطعاً متناثرة هنا وهناك إلا كبيراً لهم ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ أي يرجعون إلى إبراهيم عليه السلام ليسألوه ، فيُثبت لهم بشكلٍ عملي بطلان ما هم عليه من الجهل والظلم ، وهنا يَبرز حُسن استخدام هذه المنهجية الإصلاحيّة من قِبل المحاور، فهو يستخدم الأدلة الواضحة لإثبات ما هو عليه من موقف يتبناه ، أو معتقد يعتقد به[1]. فلمّا جاؤوا آلهتهم المزعومة وجدوها متحطمة ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي من الآثمين ، فأجاب بعضهم بعضاً أنّهم سمعوا شاباً يذكر الآلهة بالعيب والنقص ، واسم هذا الشاب إبراهيم ﴿قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أي أرادوا أن يحققوا معه أمام الناس ، ليوقعوا به أشدّ العقوبات ويكون عبرةً لمن تسوّلُ له نفسه أن يمسَّ آلهتهم الكاذبة بسوء ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾[الأنبياء:٧٠] ، فلما جاؤوا به على أعين الناس ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآَلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ أي سألوه بصيغة الاستجواب والاستنطاق ، فقال لهم بل فعله كبيرهم ، وأشار إليه بإصبعه ، ليوحي إليهم بأنّه لم يُحطم ، وأنَّ على كتفه الفأس الذي حُطمت به أصنامهم ﴿فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ أي اسألوا الأصنام المكسرة من الذي كسرها ، فإن كانوا يتكلمون فسوف يجيبونكم ، وإن كنا جميعاً نعلمُ أنّهم جمادٌ لا يضرون ولا ينفعون ، فلماذا تعبدونهم من دون الله ، وفي هذا تهكمٌ وتقريعٌ لعقولهم الساذجة التي تُقدس أصناماً هامدة ، ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي رجعوا إلى عقولهم فاستخطأوا أنفسهم ، وأقروا عليها بالظلم ﴿فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وبإقرارهم هذا يكون قد تحقق الهدف من الحجة التي أقامها عليهم إبراهيم عليه السلام ، ولكن سرعان ما أخذتهم العزة بالإثم ، فانتكست عقولهم ، وقالوا لإبراهيم عليه السلام ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي كيف تأمرنا بأن نسألها ، وأنت تعلم أنها لا تتكلم ، فقال لهم مسفهاً لعقولهم ، ومعلناً لشركهم التافه أمام الحشود التي جمعوها من

([1]) انظر : زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٤٨٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجل كيدٍ انقلب ضدهم : ﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أي ما أحقركم وما أخسكم لأنكم عبدتم من دون الله حجارةً لا تضرُ ولا تنفع ، ثم جاءت فاصلةُ الآية مناسبة لما هم عليه من ضلال وجهلٍ في التفكير الذي أوصلهم لما هم عليه من سوء اعتقادٍ ومذهب[1].

وهكذا يتبينُ لنا مدى تأثير هذه المنهجية التربوية في تغيير فساد الأقوال والأفعال ، وإصلاحها لما فيه الخير والرشاد ، ولنعلم أنّه لن يَكمُلَ تأثيرها إلا إذا أحسنّا استخدامها ، وهذا ما ظهر في حوار إبراهيم عليه السلام لقومه عندما كان قويّا في المواقف التي تحتاج قوة ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ، وكان ينتقل من الحوار النظري البحت إلى النظري المشترك بالعملي ، وهذا كما في قوله تعالى : ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ * فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيهِ يَرْجِعُونَ﴾ ، وكان يقدم الدليل والحجة المقنعة على ما يقوله ، كما في قوله تعالى : ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ ، ﴿قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

إذاً فهو يستخدم الطريقة المناسبة بما يتلاءم مع طبيعة الحوار القائم ، لذلك نجح في إقناع الخصم بما هو صلاحٌ وتغيير لهم في دنياهم وأخراهم ، وبذلك يكون حقق الهدف المنشود من الحوار ، لكن القوم أبوا إلا المكابرة والإصرار على جاهليتهم ، وأرادوا به كيداً ، فأبطل الله كيدهم ، وحمى وليّه من نارهم التي أوقدوها لحرقه ، قال تعالى : ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩] .

([1]) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل– البيضاوي– ٥٤/٤، لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٢٨/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

القدوة الحسنة

الْقُدْوَةُ في اللغة: "اسْمٌ لِلاِقْتِدَاءِ ، أَيِ الاتباع ، وَيُطْلَقُ عَلَى الشَّخْصِ الْمَتْبُوعِ ، يُقَال: فُلاَنٌ قُدْوَةٌ، أَيْ يُقْتَدَى بِهِ" [1].

القدوة في الاصطلاح : "الأسوة والقدوة بمعنى واحد ، ويقصد بها السير والاتباع على طريق المقتدى به.

وهي نوعان: حسنة وسيئة.

القدوة الحسنة : تعني الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل ، وقدوة المسلمين الأولى صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأعظم رسولنا محمد ﷺ ، وفي ذلك يقول الله : ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب:٢١]

والأسوة السيئة: تعني السير في المسالك المذمومة ، واتباع أهل السوء ، والاقتداء من غير حجة أو برهان ، ومن ذلك قول المشركين: ﴿... **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ** ﴾ [الزُّخرف: ٢٣]"[2].

والحديث هنا عن النوع الأول من القدوة ، فلا شكَّ أنَّ القدوة الحسنة من المنهجيات التربوية المهمة في إصلاح ما ألمّ بأمتنا من غرائب وشوائب تقدح في هويتها الإسلامية ، وشخصيتها العامة ،ولا شكَ أنّها أفضل طريقة لتوصيل الهدف المراد للمتعلم ، وهذا ما أراده القائد الأعظم محمد ﷺ عندما قال لنا :(... وصلوا كما رأيتموني أصلي)[3].

---

(1) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – الحميري – ٥٣٩٢/٨ .

(2) القدوة مبادئ ونماذج – صالح بن عبد الله بن حميد – ٥/١ .

(3) صحيح البخاري – كتاب أخبار الآحاد – باب ما جاء في إجازة خبر الواحد – ٨٦/٩ – رقم ٧٢٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية القدوة الحسنة في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد عرضت لنا سورة الأنبياء بعضاً من النماذج التي يقتدى بها ، منها :

١) قول الله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[الأنبياء:٧٢- ٧٣].

يخبرُ الله تبارك وتعالى أنّه وهبَ لخليله إبراهيم عليه السلام إسحاق بعد أن سأله الولد ، وذلك لأنّ زوجه كانت عاقراً ، ويخبرُ أنّه زاده من بعد إسحاق يعقوب عليه السلام ، وأنّه جعل كليهما من الصالحين ، وهذا هو ركنٌ من أركان القدوة الحسنة ، وهو صلاح المُقتدى به[١]، لذلك استحقوا أن يكونوا قادةً يدعون الناس إلى الهدى ، ويرشدونهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة بإذن الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾ ، ثم أوحى الله إليهم فعل الكثير من الأعمال الخيّرة ، وأن يقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، وأن يكونوا لله خاضعين ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾[٢]، وهذا هو ركنٌ آخر من أركان القدوة الحسنة ، وهو أن يُتبعَ المصلحُ أقوالَهُ بالأفعال ، وإنّ من أكبر الجرم عند الله عز وجل أن يقول المصلح ما لا يفعل ، وهذا ما نهى وحذره المؤمنين منه، فقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾[الصَّف : ٢- ٣] .

وأكدّ ﷺ على شناعة نفس الجُرم فقال :(يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى ، فَيَجْتَمِعُ إِلَيهِ أَهْلُ النَّارِ،

---

(١) انظر : القدوة مبادئ ونماذج – حميد – ١٢/١ .

(٢) انظر : محاسن التأويل – القاسمي – ٢٠٥/٧ ، التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٠٩/١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ)[1].

٢) قول الله تعالى : ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنبياء:٨٥] ، أي واذكر يا محمد ﷺ أنّ في عداد المصطفين من أهل الصبر والشكر إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وإدريس، وذا الكفل[2]، وهذا ركنٌ آخر من أركان القدوة الحسنة، وهو حسن الخلق، فالأنبياء جميعاً وعلى رأسهم محمد ﷺ كانوا على أعلى درجةٍ من الأخلاق الكريمة، وهذا ما ذكره الله سبحانه وتعالى عندما أراد أن يمتدح نبيه الكريم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم:٤] ، وهو ما أكدّ عليه ﷺ ، فقال : (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) [3].

إذاً هذه المنهجية الإصلاحية تحتاج إلى ثلاثةِ أركانٍ رئيسة لكي تُؤتي أُكلها، أولاها : صلاح المصلح ، فلا يُعقل أن يُصلح الناس وهو يحتاج إلى إصلاح، وصلاحه يكون من خلال سلامة اعتقاده، وصحة عبادته، وثانيها: أن يُتبعَ أقواله الأفعال، فلا يقولُ للناس حافظوا على أداء صلواتكم الخمسة في المسجد وهو لا يفعل، وثالثها : أن يكون حَسنَ الخلق مع الله، وذلك من خلال الصبر إذا ابتلاه، والشكر إذا أنعم عليه، وكذلك مع عباده في جميع أحواله .

بهذه الأركان الثلاثة يحدث الإصلاح والتغيير الذي أراده الله من عباده.

المطلب الرابع

فتح آفاق النظر والاستدلال

لقد فتح القرآن الكريم في عديدٍ من الآيات باب الاكتشاف والمعرفة كاملاً أمام البشر، وذلك لكي يُعملوا عقولهم بكل ما يحيط بهم فيتعرفوا على حقيقتها، ويحسنوا التعامل معها ،

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الزهد والرقائق – باب عقوبة من يأمر بالمعروف – ٢٢٩٠/٤ – رقم ٢٩٨٩.

(٢) انظر : أيسر التفاسير – الجزائري – ٤٣٥/٣.

(٣) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب حسن الخلق والسخاء – ١٣/٨ – رقم ٦٠٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيستطيعوا أن يعيشوا بكل سعادة وأمان في حياتهم الدنيوية ، ويفوزوا بالجنة والنعيم المقيم في حياتهم الأخروية .

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية فتح آفاق النظر والاستدلال في سورة الأنبياء :**

قال تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[الأنبياء:٣٠- ٣١].

ففي هذه الآيات الكريمات دعوةٌ صريحةٌ من الله سبحانه وتعالى للكفار خصوصاً وللبشرية عموماً لإطلاق العنان للعقل الذي يحملونه فوق أجسادهم ، لِأَن يُفكرَ بتمعنٍ وجديّة ؛ لكي يصلَ إلى حقيقة السموات والأرض والماء ، حيث ينبني على معرفتهم استنتاجاتٍ عقائديةٍ صحيحة ، وعلميةٍ سليمة ، وغيرها من الاكتشافات التي تدفع الإنسان إلى الصلاح والخير ، ثم دعاهم لِأن يفكروا بعقولهم في الجبال الشامخة التي يشاهدونها بأبصارهم دون قلوبهم ، ويسألوا أنفسهم من الذي خلقها ؟ وما وظيفتها؟ ومن الذي استطاع أن يشق الطرق والممرات فيها ؟ وما الهدف من شقها ؟ كل هذه التساؤلات تجعل الإنسان يستخدم عقله بالطريقة التي خُلق من أجلها[١] ، وهذا ما حضَّ عليه النبي ﷺ عندما بيّنَ فضل العلم والعلماء فقال : (...وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ)[٢].

ومن الآيات التي شجعت على النظر والاستدلال في سورة الأنبياء قول الله تعالى : ﴿**... أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الغَالِبُونَ**﴾[الأنبياء:٤٤] ففي هذه الآية الكريمة يستنكرُ الله ﷻ على الكافرين جمود عقولهم ، فلم يفكروا بها ليصلوا إلى الحقيقة التي قضى الله بها على الخلق بالفناء ، والحقيقة التي تقرر بأنّ محمداً ﷺ وأصحابه على الحق،

---

(١) انظر : في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٣٧٦/٤ .

(٢) صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر – ٢٠٧٤/٤ – رقم ٢٦٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهم ينتصرون كل يوم على الشرك وأهله ، ألا يقتضي الاعتبار من كل ذلك ؟[1]، فالإجابة تكون أنّ الاعتبار يحتاج إلى أصحاب علمٍ يبحثون بموضوعيّة في كل الأمور التي تكون محطَ بحث ، وهذا ما بيّنه الله ﷻ في قوله : ﴿... **إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**﴾ [فاطر:٢٨]

وفي المقابل ذمّ الله ﷻ اتباع الهوى في الحكم على الأشياء ؛ لأنه يؤدي إلى الظلم والفساد وضياع الحقوق ، فقال تعالى : ﴿... **إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾[النَّجم:٢٨] ، وقال : ﴿**بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ**﴾. [الرُّوم:٢٩] ، ونهى عن أن يُجمّدَ الإنسانُ عقلَهُ تِجاه الأشياء التي تحتاج إلى معرفة فيقف أمامها دون بحثٍ وتنقيبٍ عنها ، فقال : ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ**﴾ [السجدة:٢٧] .

إذاً استعمال هذه المنهجيّة التربوية في طلب العلم بطريقةٍ علميّة صحيحة تكشف للإنسان أسراراً كثيرة من المعارف والعلوم التي يجهلها ، والتي بدورها تدفعه إلى إصلاح الأفكار والمعتقدات الفاسدة ، بالتالي تغيير المواقف .

المطلب الخامس

أسلوب تقريع وتوبيخ المتكاسلين

إنّ من المنهجيات التربوية الحديثة منهجية تقريع وتوبيخ أصحاب السلوك القبيح ، ولكن ينبغي عند استخدامها مراعاة الوقت والمكان المناسبين ؛ وذلك لكي تكون أكثر تأثيراً في تغيير السلوك السيئ إلى الحسن ، وهذا ما حضَّ عليه النبي ﷺ عندما جاءه رجل يشكوا أبا ذر

(1) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٤/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغفاري ﷺ بأنّه شتم أمه ، فلما رأى النبي ﷺ المشتكى عليه سأله قائلاً : (أَسَابَبْتَ فُلاَنًا ؟ قال: نعم، أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ ؟ قال : نعم ، قال : إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ) [1] فقد ذم النبيُّ ﷺ سلوك أبا ذر الذي صدر منه بنعته من صفات الجاهليّة ، ليدفعه بقوة إلى تغيير ما كان منه إلى الأفضل .

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية تقريع وتوبيخ المتكاسلين في سورة الأنبياء :**

لقد قدمت سورة الأنبياء بعضاً من الذم والتوبيخ لأصحاب المعتقدات التافهة ، وذلك بعد تقديم كل الأدلة التي تثبت سفاهة ما ذهبوا إليه ، وهذا ما ظهر واضحاً في عدة آيات، منها :

١) قول الله تعالى: ﴿**قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ * أَمْ لَهُمْ آَلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ**﴾[الأنبياء:٤٢- ٤٣] .

أي قل يا محمد للذين رأوا كل الأدلة العقلية والمادية الدالة على صدق ما جئت به ، فأعرضوا عنها بالتكذيب والمحاربة ، قل لهم على جهة الذم والتقريع من يحفظكم ويحرسكم بالليل وأنتم نيام ؟ ومن يكلؤكم بحفظه وأنتم بالنهار في أعمالكم ومصالحكم ؟ ومن سيمنع عذاب الله وبأسه عنكم إن أتاكم بغتةً وأنتم تلعبون ؟ ، ثم وبخهم سبحانه وتعالى لعبادتهم أحجاراً لا تضر ولا تنفع ، فهم يعتقدون أنّ هذه الآلهة المزعومة التي يتقربون إليها سوف تمنعهم من عذاب الله إن أتاهم ، والحقيقة أنّها لا تستطيع أن تنصر نفسها فكيف ستنصر غيرها ؟ ، لذلك توعدهم الله وما يعبدون بالعذاب فقال: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**﴾[الأنبياء:٩٨] [2].

([1]) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب ما ينهي من السباب واللعن – ١٦/٨ – رقم ٦٠٥٠ .

([2]) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٥٨٣/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) قول الله تعالى : ﴿ **قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴾[الأنبياء:٦٦- ٦٧] فبعد أن أقرَّ قوم إبراهيم عليه السلام أنَّ آلهتهم لا تنطق ، ولا تتحرك ، أعلنَ إليهم مرادَهُ بصورةٍ يستخفُ فيها بعقولهم التي يفكرون بها، فقال لهم أتعبدون أصناماً أنتم قلتم بألسنتكم أنّها عاجزة عن الكلام والحركة ، ثم يظهر عليه السلام توبيخه لهم بشكلٍ مباشر ، وذلك بقوله تباً لكم ولأصنامكم المعبودة من دون الله ، أفلا تتدبرون ما أنت فيه من ضلال وكفر، إنّ الذي تُدينون به لا يدين به إلا كل جاهل ظالم لنفسه[١].

وبهذا يَتبيّنُ لنا أنّ منهجية التقريع والتوبيخ في الجوانب التربوية الإصلاحيّة ، منهجيةٌ مهمة لتغيير مبادئ وسلوكيات الإنسان نحو الأقوم ، وأنّ هذه المنهجية تكون بطريقتين ، إما بالتعريض ، وإما بالتصريح .

المطلب السادس

الإنذار قبل العقاب

لا شك أنَّ من أساليب التربية الفعّالة الإنذار قبل العقاب ، وذلك لإعطاء الشخص صاحب السلوك غير السوي فرصة كاملة لتغيير هذا السلوك ، وقد ذكر القرآن الكريم الكثير من الإنذارات الإصلاحيّة ، وذلك لحمل المشركين للإيمان بالله ﷻ ، وقد تنوعت أساليب الإنذارات القرآنية من موقفٍ لآخر.

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية الإنذار قبل العقاب في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد أسهمت سورةُ الأنبياء في ذكر الإنذار بالتذكير بأنّ الله ﷻ قد أهلك الأمم التي كانت ظالمة ، منها :

---

(١) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – ١١٩/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١) قوله تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ * قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾[الأنبياء:١١- ١٥] حيث ينذر ويحذر الله ﷻ الذين أصروا على تكذيب محمد ﷺ ، وذلك من خلال تصوير المشهد الذي حلَ بالأمم السابقة ، التي أصرت على ما أصروا عليه ، فكان أن أرسلَ الله عليها عذاباً من عنده استأصلها من جذورها ، وأنشأ من بعدهم قوماً آخرين ، وصوَّرَ كيف كان حالُ هؤلاء المكذبين عندما تيقنوا أنّ العذاب واقعٌ بهم لا محالة ، فإذا بهم يهربون معتقدين أنّهم بهروبهم سينجون ، فيقول الله تعالى لهم لا تضربوا بأرجلكم في الأرض ندما على ما اقترفتم ، ولكن إن كان عندكم قدرة على أن ترجعوا لتمارسوا قذارتكم التي كنتم عليها فافعلوا لتكون دليلاً عليكم ، وعبرةً للأمم القادمة ، لهذا أصبحوا يقولون : ﴿يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ فما زالوا يقولون هكذا حتى جعلهم الله سبحانه وتعالى ﴿حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ أي كالزرع بعد حصاده بالمنجل ، يكون ساكناً لا يتحرك ، فاحذروا أيها المكذبون أن تستمروا على تكذيب أشرف الرسل فيحل بكم كما حل بأولئك [١].

٢) قوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ * وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[الأنبياء:٤٥- ٤٧] أي قل يا محمد ﷺ للمشركين أنك تنذرهم وتهددهم بالوحي من الله ﷻ ، ولن يعقل هذه الإنذارات والتحذيرات سوى أصحاب العقول الناضجة ، والقلوب الصافية ، ولئن مس هؤلاء المكذبين شيء من العذاب بعد هذه الإنذارات المتكررة ليسارعوا

---

(١) انظر : التفسير الواضح – الحجازي – ٢/٥٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالقول ﴿ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ، ولكنَّ الله ﷻ هو العدل فقد أقام عليهم الحجة الواضحة في الدنيا ، وذلك من خلال إرسال الرسل والأنبياء الذين أبلغوهم بأنّ هناك عذاباً أليماً لمن لا يتبعُ طريقَ الله المستقيم ، وأنّه سبحانه وتعالى خيرُ وأحسنُ الحاسبين[1].

ولقد نفذَّ النبيُ ﷺ أمر ربه بالتبليغ ، عندما قال له : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[الحجر:٩٤]وكان من أول ما صدع به ، هو ما بلغه لعشيرته الأقربين ، فصعد إلى الجبل ، وأخذ ينادي عليهم بأسمائهم ، وكان الهدف من دعوته لهم بعد أن جعلهم يُقروا بأنه الصادق الأمين قوله لهم (... فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ...) [2].

٣) قوله تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٩- ٤٠] ففي هذه الآيات ينذرهم الله ﷻ بما ينتظرهم من عذاب في النار ، وحينها لن يستطيعوا أن يكفوها عنهم ، فهي سوف تطال جميع أجزاء جسمهم، وحذرهم بأنّ هذا الموعد سيدهشهم وسيحيرهم ، لأنه سيأتي فجأة ، حينها لن تمنحوا فرصة أخرى غير التي بين أيديكم الآن فاغتنموها ، وأصلحوا أنفسكم.

وقد ختم الله سبحانه وتعالى سورة الأنبياء بالتأكيد على إنذار الكافرين ، وذلك من خلال إعلامهم بأنّ النصر في الدنيا والآخرة هو حليف الصالحين فقط ، وجعل هذا بلاغاً للقوم العابدين فقال : ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾[الأنبياء:١٠٥- ١٠٦] ، وأكد سبحانه وتعالى على أنَّ محمداً ﷺ جاء رحمةً للعالمين بإنذاراته، وتبشيراته فقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾

---

(1) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٢٧/٣.

(2) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين – ١٩٣/١ – رقم الحديث ٢٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الأنبياء:١٠٧] ، وأكدَّ على أنّه أوحي إليه ليدعو إلى توحيده سبحانه وتعالى ، ولينذرَ كلَّ مَنْ يُعرض عن هذه الدعوة السامية بعذاب الله المؤكد ، وأنّ هذا العذاب لا يعلم قربه أو بعده سواه سبحانه وتعالى ، فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٨- ١٠٩][1].

وهكذا يظهر لنا مدى فعالية الإنذار قبل العقاب في الوصول إلى التربية الناجحة ، والتي بدورها توصلنا إلى صلاح ورشاد الفرد الذي يتكون منه المجتمع ، وهذه الإنذارات تكون بعدة طرق منها أن نُذكّرَ الفرد المخطئ بالذين سبقوه بفعله ، وبالذي حلَ بهم من سوء عاقبة ، وهذا كأن نقول للذي يريد أن يقبل على القتل بأنّ فلاناً من الناس قد أقدم على ذلك فكان مصيره أن أمسكت به العدالة ، وأقامت عليه حدَّ القتل العمد ، ومن طرق الإنذارات أن نهدد المخطئ بالعقوبة المباشرة ، التي ستحل به إن كرر نفس الخطأ الذي ارتكبه ، وهذا كأن يكون شخصٌ يُحب أن يُشيع الإشاعات الكاذبة بين الناس لكي يزعزع أمن المجتمع ، فنحذره بأنَّ المرة القادمة سيكون عقابه بأن يدفع مبلغاً باهظاً من المال تجاه ما سيفعل ، إنَّ ذلك سيغير من سلوك هذا الإنسان الذي بلغه الإنذار ، مما يجعله صالحاً في نفسه ، وفي سلوكه ومعاملاته.

المطلب السابع

العقاب منهج إصلاح

لقد ذكرنا في المطلب السابق أنه لا بُدَّ لنا كي ننجح في التربية الصالحة ، أن نتبع منهجية الإنذار قبل العقاب ، وذلك لنعطي المذنب الفرصة الكاملة لِأن يقلع عن ذنبه ، ولكن إن أعطيناه هذه الفرصة ولم يتعظ ، فعلينا أن نلجأ في هذه الحالة إلى وسيلة أخرى من منهجيات

([1]) انظر : أوضح التفاسير – محمد بن الخطيب – ٣٩٩/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التربية الصحيحة ، وهي منهجية العقاب ، وهذا ما بيّنته سورة الأنبياء عندما أخبر الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ أنّه أهلك الأقوام الذين استهزؤوا بالرسل الذين أُرسلوا إليهم من قبله ، فقال تعالى : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنبياء:٤١] ، وأنّه قصم القرى التي ظلمت نفسها ، وأورث الأرض من بعدهم للقوم الصالحين، فقال تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ ، ومن هذه الأقوام التي أهلكها الله ﷻ بسبب جرمها وفسادها قوم نوح عليه السلام فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنبياء:٧٦- ٧٧] يخبرُ اللهُ سبحانه وتعالى عن رسوله نوح عليه السلام حين أرسله إلى قومه ، (فلبث فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً) ، وهو يصحح لهم بشاعة ما ذهبوا إليه من سوء اعتقاد ، ويهذب لهم أخلاقهم الرذيلة ، وظلّ كذلك يدعوهم ليلاً ونهاراً ، سراً وجهاراً حتى أيقن أنَّ دعواه لن تزيدهم إلا فجوراً وضلالاً، فرفع يديه إلى السماء وقال : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾[نوح:٢٦] فاستجاب الله له دعاءه فأهلكهم بالغرق ، ونجاه هو وأهله ومن معه من الذين اتبعوه على الفلك المشحون ، وجعله هو وذريّته هم الباقون[١].

وهكذا بعد كل هذه الفترة من النصح والتوجيه لم ينفع معهم سوى المنهجية التي يستحقونها وهي العقاب ، فلمّا نَزل بهم ما يستحقون طَهرت البلاد من فسادهم وشرورهم ، وعاش المجتمع المؤمن بعد ذلك بكلِ أمن وآمان وخير وصلاح ، وفي ذلك عبرةً وعظة لكل مَنْ كان له قلبٌ أن يتذكر ما حل بالأمم السابقة من عقاب ، فيسارع بتغيير ما بنفسه من ذنوبٍ ومعاصٍ ، ليصبح صالحاً ملتزماً بأمر الله ﷻ.

---

(١) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٧/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول : أهمية الإخلاص

المطلب الثاني : الصبر والثبات على الحق

المطلب الثالث : سنة الابتلاء

المطلب الرابع : الترغيب والترهيب

المطلب الخامس : الجزاء من جنس العمل

المطلب السادس : العناية الربانيّة بالدعاة

المطلب السابع : أسلوب الحوار المقنع

المطلب الثامن : الدعوة مهمة الرسل والعلماء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

أهمية الإخلاص

إنّ أول شرطٍ من شروط الأعمال المقبولة عند الله ﷻ هو الإخلاص ، وهذا ما بيّنه سبحانه وتعالى بقوله : ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾ [البيِّنة:٥] ، ولقد حذر النبي ﷺ من الإشراك بالله ، الذي من أبشع صوره أن لا يُخلَصُ لله تبارك وتعالى في العبادة ، واعتبر ذلك ﷺ من السبع الموبقات أي المهلكات ، فقال : (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ : الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ اليتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصِنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ)[١]، والْإِخْلَاص في اللُغَة: "مصدر أخْلص يخلص، وَهُوَ يرد لمعانٍ ، مِنْهَا : تنقية الشَّيْء وتهذيبه ، تَقول: أخلصت السّمن: أَي جعلته خَالِصا، وأخلص لله دينه: أمحضه وَترك الرِّيَاء فِيهِ ، فَهُوَ عبدٌ مخلص ، وأخلص الشَّيْء: اخْتَارَهُ" [٢] ، والإخلاص في الشرع : "هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالقصد في الطاعة"[٣]، وإنَّ من أجلِّ الأمور التي يجب أن يُخلَصَ فيها هي الدعوة إلى سبيل الحق ، لأنّ به يتحقق المراد ويستمر.

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في أهمية الإخلاص في سورة الأنبياء :**

لقد بيّنت سورةُ الأنبياء مدى أهمية الإخلاص في الدعوة إلى الصلاح والخير ، وذلك من خلال ذِكر الأثر الذي ترتب على إخلاص الأنبياء والرسل في دعوتهم لأقوامهم، ومن هذه الآثار التي سُجلت في تلك السورة ، أنّ الله سبحانه وتعالى يحفظ أولياءه الصالحين وينجيهم من

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها – ٩٢/١ – رقم ٨٩ .

(٢) شروط لا إله إلا الله – عواد المعتق – ٤٢٦/١ .

(٣) حقيقة البدعة وأحكامها – سعيد الغامدى – ٣٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كيد أعدائهم الفاسدين ، فقال : ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٠- ٧١]، وأنّه يُجيب نداء المستغيثين من عباده الموحدين ، فينجيهم من الكرب العظيم ، فقال : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٦- ٧٧] ، ويكشف عنهم المرض والسقم ، فقال: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣- ٨٤]، وينجيهم من الغم والهم، فقال : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧- ٨٨] ، ويُصلح لهم أزواجهم ، ويَهبُ لهم من الأولاد الصالحين ، فقال: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩- ٩٠] ، وأنّهُ يُفهمهم الحُكم والعلم فقال: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ...﴾ [الأنبياء: ٧٨- ٧٩] ، وأنّهُ يُسخرُ بعض الموارد الطبيعية لإعانتهم في حياتهم الدنيوية فقال : ﴿... وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ * وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾[الأنبياء: ٧٩- ٨١][١].

إذاً منهجيّة الإخلاص هي أساس كل الأعمال ، وأساس قَبُولِها ، لذلك يتعيّنُ على كل داعية لله ﷻ أن يحترس من أن يَدخل إلى قلبه بعضٌ من الشوائب التي تقدح في إخلاصه، فيصبحُ بدلاً من أن يبتغي وجه الله في دعوته للصلاح ، يبتغي ذلك إلى نفسه ، أو ما شابه ذلك فيحبط عمله ، ويكون عند الله من أول الخاسرين ، وهذا ما أخبره النبي ﷺ فقال: (أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ، فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو بِهِ : رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ ؟ قَالَ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: كَذَبْتَ وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ ..." ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي ، فَقَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]، ولِيعلمَ دعاة التغيير والإصلاح أنّهم لن يُعانوا على الدعوة للخير إلا إذا أخلصوا النيّة إليه سبحانه وتعالى ، وأنّهم لن يَسعَدُوا في الآخرة بشفاعة النبي ﷺ إلاّ إذا حققوا معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله محمد رسول الله" ، وهذا ما ذكره النبي ﷺ فقال: (أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ)[٣].

---

(١) انظر : صفوة التفاسير – الصابوني – ٢٤٣/٢ .

(٢) سنن الترمذي – أبواب الزهد – باب ما جاء في الرياء والسمعة- ٥٩١/٤ – رقم ٢٣٨٢ ، حكم عليه الألباني بالصحيح.

(٣) صحيح البخاري – كتاب العلم – باب الحرص على الحديث – ٣١/١ – رقم ٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

سُنّةُ الابتلاء

إنَّ من سننِ اللهِ ﷻ في خلقه أن يبتليَ المؤمنين الصالحين في مسيرتهم الدعويّة الإيمانيّة، وهذا ما أقره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿**أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آَمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾[العنكبوت:٢] ، وهذه السُنة الكونية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنجاح الدعوة الإصلاحيّة ، وقد اقتضت حكمة الله ﷻ بأن لا يُمكنَ للمصلحين في الأرض إلاّ بعد أن يَمُرُوا باختباراتٍ تُميّزُ الخبيث من الطيّب ، والابتلاءُ يكونُ على قدرِ إيمان العبد المؤمن ، فكلما كان الإيمانُ قويّاً زاد الابتلاء ، وكُلما كان قليلاً قلّ الابتلاء ، وهذا ما أخبر به النبيُّ ﷺ عندما سُئل عن أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً فقال : (الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ ، فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ)[1] .

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية سنة الابتلاء في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد عرضت سورةُ الأنبياء صوراً عديدة من الابتلاءات التي تعرض لها خيرُ البشر أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، ومن هذه الصور، ما لقيّه محمد ﷺ من قومه تجاه دعوته الإصلاحيّة ، فقد تعرض لكثيرٍ من الإهانات التي آذت شخصه ﷺ ، حيث كان قومه يقذفونه بالسحر والجنون والكهانة وغيرها من الإهانات التي تحطم من همة الداعية ، فقال تعالى معبراً عن ذلك : ﴿**وَإِذَا رَآَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آَلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٦]، وكذلك ما وجده إبراهيم عليه السلام عندما أقام على قومه

([1]) سنن الترمذي – أبواب الزهد – باب ما جاء في الصبر على البلاء – ٦٠١/٤ – رقم ٢٣٩٨ – حكم عليه الألباني بالصحيح الحسن .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحجة المقنعة، حتى يُغيروا ما هم عليه من سوء اعتقاد ومذهب، حينها قرروا أن يعاقبوه بالحرق بالنار فقال الله تعالى على لسانهم : ﴿ ...حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ [الأنبياء: ٦٨] ، وأيضاً ما وجده لوط ونوح عليهما السلام إذ مكثا مع قومهما سنواتٍ طوال يُصححون ويُرشدون للطريق الصواب ، ولكنَّ أقوامهم أَبَوا أن يكونوا من المتطهرين فأخذوا ينالون من رسل الله بكل أنواع الإيذاء، التي جعلتهم يرفعون أكفهم إلى الله ويدعون عليهم بالهلاك والعذاب، فسرعان ما حقق الله دعوتهم فنزل الهلاك بالقريّة التي كانت تعمل الخبائث، ونَجيَّ لوطاً عليه السلام ، فقال الله تعالى : ﴿ ... وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٤] ، واستجيب لنداء نوح عليه السلام ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦][1]، وكذلك من صور الابتلاءات التي عرضتها سورة الأنبياء ، مرض أيوب عليه السلام، فقد كان مصلحاً يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، وكان قد أوتي من الأموال والأولاد والزوجات الكثير ثم بعد ذلك نَزَل عليه الابتلاء ، الذي هو سنة الله في عباده المخلصين ، فأصابه عليه السلام مرضٌ شديدٌ جعله يفقد كل شيء ، وبَقِيَ على هذا الاختبار سنواتٍ طوال ، ثم رفع أكفه إلى الله يدعوه ليفرج الله كربه ويزيل همه ، فقال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣][2]، وشدةُ كرب الموقف الذي وقع فيه يونس عليه السلام عندما التقمه الحوت فأصبح في ظلماتٍ شديدة ، فنادي ﴿ ... أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] ، وما عانى منه زكريا عليه السلام إذ أُبتليَّ بعدم الإنجاب ؛ لأنّ امرأته كانت عاقرا ، فنادي ﴿ ... رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

---

(1) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٢٩/٣.

(2) انظر : مفاتح الغيب – الرازي – ١٧١/٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوَارِثِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ومريم التي أحصنت فرجها ، ابتليت أن قدر الله لها أن تَحمل وتلد دون أن يمسها أحد من العالمين ، لتكون معجزةً من رب العالمين ، فقال الله ﷻ: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آَيَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: ٩١]، ومن البلاء بها أن قال لها قومها ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾[مريم:٢٨][1] .

كلُّ هذه الصور التي عرضتها سورة الأنبياء لَتؤكد أنّ الابتلاء حقيقةٌ ثابتةٌ لا تبديل فيها ولا تغيير ، وأنّ طريق الدعوة إلى الله ﷻ محفوفٌ بالمكاره والصعوبات ، لذلك وَجَبَ على كل داعية أن يعرف جيداً طبيعة الطريق الذي يسير فيه ؛ ليواصل طريقه دون انقطاع أو تعثر ، وأيضاً لِيتمَّ تحقيق الأهداف الإصلاحيّة التي تحملها هذه الدعوة المباركة ، وذلك بتغيير الواقع بما فيه من جهالات ومخالفات لشرع الله تعالى .

المطلب الثالث

الصبر والثبات على الحق

لا شكَّ أنَّ الدعوة إلى الإصلاح والتغيير تحتاج من أصاحبها تحمل الكثير من الصعوبات والتحديات ، لأنهم سوف يواجهون العديد من الابتلاءات المختلفة ، وهذا ما تبين لنا في المطلب السابق ، الذي توصلنا من خلاله إلى أنّ كلَّ الدعاة المخلصين سوف يتعرضون لابتلاءاتٍ عصيبة في مسيرتهم الإصلاحية ، وهذا ما أخبر الله تعالى به نبيّه محمداً ﷺ في قوله: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ**﴾ [الأنعام:٣٤] ، ولكي يتخطي الداعية هذه

([1]) انظر : تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٦٧/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المراحل الصعبة في حياة الدعوة فعليه بالصبر والثبات ، وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في عديد من الآيات في القرآن الكريم ، منها قوله : ﴿... **وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا** ...﴾[آل عمران:١٢٠] ، وقوله : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[البقرة:١٥٣] ، وأيضاً هذا ما أخبر به النبيُّ ﷺ لخباب عندما سأله أن يدعو الله لِيخفف عنهم ما هم فيه من بلاءٍ ومحنة فقال له ﷺ : (لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ)[١]، وقد سُئل الإمام الشافعي عن أيهما أفضل للمرء أن يُمكن أو يُبتلى ؟ فقال:"لا يُمكَّن حتى يُبتلى ، فإن الله تعالى ابتلى نوحًا، وإبراهيم ، وموسى ، ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلما صبروا مكَّنهم ، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة"[٢].

- **منهجية الصبر والثبات على الحق في سورة الأنبياء :**

لقد وقفنا في المطلب السابق على جملةٍ من الابتلاءات والتمحيصات التي تعرض لها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام خلال سيرهم في الدعوة الإصلاحيّة ، ولكن لفقههم بتصورات هذه الدعوة المباركة ، عرفوا أنّ هذا البلاء يحتاج إلى صبرٍ وثبات ، وهو الحل الوحيد للتمكين والنصر، فكانوا خير من تحمل وصبر رغم الأمور الجِسام التي وقعت على كاهلهم ، فانتصروا وحقق الله لهم ما صبروا من أجله في الدنيا ، ووعدهم بالنعيم في الآخرة .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب مناقب الأنصار– باب ما لقي النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة – ٤٥/٥ – رقم ٣٨٥٢ .

(٢) الجيل الموعود بالنصر والتمكين – الهلالي – ٢٩/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن جملةِ المبتلين الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء بالصبر، إسماعيل وإدريس وذا الكفل ، وكان هذا الوصف بعد أن بيّنَ الله ﷻ شدةُ الحال الذي كان فيه أيوب عليه السلام ، وهذا يعني أنهم متساوون في الصبر على ما أحلَّ بهم ، فقال تعالى : ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥] فإسماعيل عليه السلام صبر على أنه أقام في بلدٍ لا يوجد فيه مقومات الحياة بشكلٍ كافي، وصبر عندما أراد أبوه إبراهيم عليه السلام أن يذبحه تنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى ، فقال لأبيه حينها : ﴿...يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصَّفات:١٠٢] ، وصبر في بناء بيتِ الله الحرام مع أبيه إبراهيم عليه السلام.

وأما إدريس عليه السلام فقد كان يعمل خيّاطاً، وكان يجاهد نفسه على عبادة الله سبحانه وتعالى ، فكان يُسبح الله ويحمده كلما أدخل الإبرة وأخرجها في خياطته، وجاهد نفسه على دعوته لقومه، عندما أمرهم بأن يعبدوا الله وحده ويذروا ما هم عليه من الانحلال والانحطاط ، فأبوا وأصبحوا يكيدون له المكائد ، حتى أخذهم الله ﷻ أخذ عزيزٍ مقتدر .

وأما ذو الكِفل فحرصَ على أن يُجاهد نفسه عن الشهوات والملذات فكان صواماً بالنهار، وقواماً بالليل ، وعَمِلَ على أن يتكفلَ بالقضاء بين الناس بما يُصلحُ لهم أمور دنياهم ويُقِيهم النار في أخراهم ، وفي ذلك تحملٌ لأذى الناس ، وسُمي بذي الكفل لأنه تكفل بأمرٍ ووفاه، وهو أن يكون كما ذكرنا من العبادة والإصلاح فكان كما ينبغي[1].

هكذا كانت سيرةُ إسماعيل وإدريس وذا الكفل عليهم السلام مليئة بالصبر والمجاهدة من أجل التغيير والإصلاح ، لذلك بعد أن وصفهم الله سبحانه وتعالى بالصبر بيّن أنّه أدخلهم في رحمته ؛ لأنهم كانوا صابرين على الصلاح ، فقال: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٦] ، والصبرُ يكون على كثير من الأمور منها الصبر على الطاعة،

---

(1) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٠٧/٢، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان– السعدي– ٥٢٩/١ ، التفسير الواضح – الحجازي – ٥٤٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصبر على عدم ارتكاب المعاصي ، قال تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[الأنفال:٤٦] ، والصبرُ على تحمل أذى الناس لحضهم على الصلاح ، قال تعالى : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ ...﴾ [الأحقاف:٣٥] ، والصبر على المرض ، قال تعالى : ﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزُّمر:١٠] ، والصبر على الكيد والافتراء ، قال تعالى : ﴿... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٩٠] ، وغيرها من الأمور التي تستحق ذلك ، والصبرُ نعمةٌ عظيمةٌ إذا منحها الله ﷻ للمصلح فقد حصل على نعمةٍ لا تقدر بثمن، وهذا ما ذكره النبيُّ ﷺ في قوله : (... وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)[١].

المطلب الرابع

أسلوب الترغيب والترهيب

لقد استخدم القرآن الكريم العديد من الأساليب الخطابية المتنوعة ؛ لكي يوصلَ جميع الناس إلى الحالة الحياتيّة الصحيحة التي من المفترض أن يكونوا عليها ، ومن هذه الأساليب ، أسلوب الترغيب والترهيب ، "ويقصد بالترغيب : كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه ، ويقصد بالترهيب : كل ما يُخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"[٢].

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب الاستعفاف عن المسألة – ١٢٢/٢ – رقم ١٤٦٩ .

(٢) أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – ٤٣٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

▪ **منهجية الترغيب والترهيب في سورة الأنبياء :**

لقد ذكرت سورة الأنبياء هذين الأسلوبيين في كثيرٍ من الآيات، سواء كان على شكل متصل في السياق أو منفصل، فأما الذي ذُكرَ في أسلوب الترهيب في سياقٍ منفصل عن أسلوب الترغيب ، قول الله تعالى : ﴿**اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: ١]

فقد افتتحت سورة الأنبياء بترهيب الناس وتخويفهم ، وذلك بتذكيرهم أنّ يوم الحساب الذي سوف تُوفى فيه كل نفس ما عملت ، قد اقترب كثيراً ، فلا تُصروا على ما أنتم عليه من اللهو واللعب، لأنَّ الاختبار الدنيوي الذي أنتم فيه لا يُعاد إطلاقاً ، وهذا ما حكمه الله ﷻ على جميع خلقه في قوله : ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[المؤمنون:٩٩- ١٠٠] ، ثم صورت موقفاً مخيفاً أحلَّ بالذين أصروا على ظلم أنفسهم ، قال تعالى : ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ [الأنبياء: ١١] ، وبيّنت كيف كان حالهم عندما تيقنوا أنّ العقاب سيقع بهم لا محالة ، حيث كانوا يحاولون الهروب من العذاب ، ويتهمون أنفسهم بالظلم والقصور ، قال تعالى : ﴿**فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ * قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء: ١٢ – ١٤] ، ثم أكدت على أنّ كلَّ مخلوقٍ قد دبَّ فيه الروح سوف يموت ، وسيرجع إلى الله ﷻ ؛ ليحاسب على ما قدم في حياته قال تعالى : ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**﴾ [الأنبياء: ٣٥] ، ثم هددت الذين يستخِفُون بعذاب الله بالنار التي ستحرقهم فجأة، حينها لن يستطيعوا أن يدفعوها عن وجوههم ولا عن ظهورهم ، ولن يجدوا أحداً يساعدهم، قال تعالى : ﴿**لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ * بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٩- ٤٠] ، وأخيراً يؤكد الله ﷻ على ما افتتحت فيه السورة ، بأنّ يوم القيامة قد اقترب ، وحينها سيُبهر الذين كذّبوا الحق ، وسيندمون على ما كان منهم في الدنيا ، قال تعالى : ﴿وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٧] ، ثم يخوفهم بأنّ في هذا اليوم سيكون مصيرهم وما يعبدون من دون الله إلى النار ، ولو أنّ الذين عبدوهم يستحقون ذلك لما وردوا النار ، قال تعالى : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨- ٩٩] ، ثم يزيد في تخويفهم ببيان أنّ المشركين سيصدر عنهم أصواتٌ فظيعة من شدة العذاب ، وأنهم من كثرة ما يصرخون لن يسمعوا شيئاً سوي الأنين ، قال تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٠] لذلك أُمرَ النبي ﷺ في نهاية السورة بأن يبلغ المكذبين والمستهزئين بدعوته الربانيّة ، بأنّه لا يدري متى سيقع عليهم عذاب الله فربما يكون قريباً ، وربما يكون بعيداً ، ولكنه سيقع حتماً لا محالة ، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩] [1].

وفي سياقٍ متصل للمقطع الترهيبي الذي ذُكرَ فيه بأنّ المشركين سيصرخون من شدة العذاب، يُرَغبُ الله سبحانه وتعالى الذين يُعدّون أنفسهم ليوم القيامة، من خلال الإيمان به ، والإكثار من فعل الصالحات ، بأنّهم في الحساب لن يسمعوا صوت النار المرعب ، وأنّهم فيما أحبت أنفسهم من المتع والملذات مُخلّدون ، وأنّهم لن يُفزعوا يوم أن يخرج جميع الناس من

([1]) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥١٨/١ ، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور – حكمت ياسين ، صفوت التفاسير – محمد الصابوني – ٢٤٨/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قبورهم للحساب ، بل سيكون وفدٌ من الملائكة يستقبلهم بالتهاني والتبريكات بفوزهم بالجائزة الكبرى التي يستحقونها ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١- ١٠٣] (١).

وأما الذي ذُكرَ في أسلوب الترغيب في سياقٍ منفصل عن أسلوب الترهيب ، هو ما أكده سبحانه وتعالى من أنّه ينصر الذين يدعون إلى الصلاح والنجاة ، وهذا ما حصل مع جميع الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله ﷻ ليصلحوا أفكار وسلوكيات أقوامهم ، قال تعالى: ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء: ٩] ، وأنّه سبحانه وتعالى يُسدي للصالحين والمصلحين العديد من النعم التي لا يَتحصل عليها إلا هم ، من هذه النعم ، نعمةُ الهدى والنور ، والذي من خلاله يستطيع الإنسان أن يُفرق بين الحق والباطل، وهذا ما تحصل عليه موسى وهارون عليهما السلام ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨] ، ونعمةُ الحكمة والرشاد ، هذا ما تحصلَ عليه إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١] ، ونعمةُ فهم المسائل التي فيها من الغموض الشديد ، فلا تُفهم إلا بعد فتوحٍ من الله ﷻ، ولقد تَحصل على هذه النعمة لوط وداود وسليمان عليهم السلام ، قال الله تعالى : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ...﴾ [الأنبياء: ٧٤] ، وقال : ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ * فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٨- ٧٩] ، وأنّه

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٥٠٦/٣ ، تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – ٣٧٨/٥ ، فتح البيان في مقاصد القرآن – القنوجي – ٣٧٤/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى سيجعل الأرض في الدنيا وفي الآخرة ملكاً للصالحين ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥][1].

وهكذا يتبينُ لنا أنّ أسلوب الترغيب يُستعمل ليكون دافعاً للإصلاح والعمل الإيجابي ، وأنّ أسلوب الترهيب يُستعمل ليكون دافعاً لترك السلبيات ، لذلك وجب على كل داعية أن لا يغفل هذين الأسلوبين في دعوته ، وعليه أن يراعي المقام الذي هو فيه حين استخدامهما ، بمعني أنّه يمكن استخدام الأسلوبين في آن واحد ؛ ليخلق عملية توازنية في عرض الأمور ، مما يدفع الإنسان للمقارنة الواضحة بين نتيجة العمل الصالح ، ونتيجة العمل الفاسد على صعيدي الدنيا والآخرة ، وربما يفرض عليه المقام أن يستخدم أحد الأسلوبين دون الأخر ، وذلك ليكون ناجحاً في دعوته مغيراً ما في المجتمع من سلبيات ، منتقلاً بمجتمعه إلى الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.

المطلب الخامس

قاعدة الجزاء من جنس العمل

إنّ الله ﷻ قد وضع لهذا الكون سنناً وقواعد لا تتغير ولا تتبدل مهما اختلفت العصور والأزمان؛ لتتلائم هذه السنن مع نظام الحياة بشكلٍ عام ، والإنسانُ العاقل هو الذي لا يتصادم مع هذه السنن ، ومن هذه السنن والقواعد ، قاعدة الجزاء من جنس العمل ، ولقد أصل القرآن الكريم والسنة النبوية في كثيرٍ من المواطن لهذه السنة الكونية منها ، قول الله تعالى : ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾[الرَّحمن:٦٠] ، وقوله تعالى : ﴿...إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ ...﴾[المجادلة:١١] ، ومن أقوال النبي ﷺ ، قوله : (...

([1]) انظر : زاد المسير في علم التفسير – عبد الرحمن الجوزي – ١٩٣/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)[1] ، وقوله : (مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ يُشَاقِقْ يَشْقُقِ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ...)[2].

- **منهجية الجزاء من جنس العمل في ضوء سورة الأنبياء:**

لقد عرضت سورة الأنبياء العديد من القرى التي أهلكها الله ﷻ في الدنيا، جزاء لظلمهم ، وعدم إيمانهم بالله ﷻ ، وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ في قوله: ﴿**مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ**﴾ [الأنبياء: ٦] ، وقوله : ﴿... **وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ**﴾ [الأنبياء: ٩] ، وقوله : ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ [الأنبياء: ١١] ، وقوله: ﴿**وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [الأنبياء: ٤١] ، وقوله : ﴿**وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ [الأنبياء: ٧٧] ، وتوعدهم بالعذاب في الآخرة نكالاً بما كانوا يعملون ، قال تعالى : ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**﴾[الأنبياء: ٩٨] [3].

وعرضت السورة ذاتها صوراً أُخري نصرها الله ﷻ في الدنيا ، نتيجة صلاحهم واستقامتهم وإيمانهم بالله ﷻ، وهذا ما أكده سبحانه وتعالى في بداية السورة على شكلٍ من الإجمال فقال : ﴿**ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ** ...﴾ [الأنبياء: ٩] ، ثم ذكر

---

(1) صحيح البخاري – كتاب المظالم والغصب – باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه – ١٢٨/٣ – رقم ٢٤٤٢.

(2) صحيح البخاري – كتاب الأحكام – باب من شقَّ شق الله عليه – ٦٤/٩ – رقم ٧١٥٢ .

(3) انظر : تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ٤٢٠/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التأييد والنصر على شكلٍ من التفصيل منها ، قول الله تعالى : ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٦- ٧٧] ، وقوله تعالى : ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] ، وقوله تعالى : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣- ٨٤]، وقوله تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي المُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧- ٨٨] ، وقوله تعالى : ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٩- ٩٠] ، وسيجزيهم بالآخرة خير الجزاء ، حيث وعدهم بألا يسمعوا حسيس النار ، ووعدهم بأن يتمتعوا في الجنة بكل ما تشتهي أنفسهم ، ووعدهم بالأمان يوم البعث الأكبر ، قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ المَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١- ١٠٣] [1].

(1) انظر : تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ٤٢٧/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا أبرزت لنا سورة الأنبياء صورتين مختلفتين لصنفين من أعمال الناس في الدنيا، وقررت جزاءهما في الدنيا والآخرة ، الذي ترتب على تلك الأعمال ، وبهذا تكون قد برهنت للداعية المصلح مدى أهمية إبراز هاتين الصورتين في دعوته الإصلاحية للناس ، لأنّ الإنسان بطبيعته يهتم بمصيره الحالي والمستقبلي ، وهذا يعني أنه إذا علم العقاب الذي سينتظره نتيجة عملٍ فاسدٍ ، فإذا سولت له نفسه فعل السوء ، فمن المؤكد أنّه سينزجر عن فعل ذلك السوء ، وفي المقابل إذا علم أن الأعمال الصالحة بكافة أنواعها وصورها ستكون مصدر سعادته في الدنيا والآخرة ، فمن المؤكد أنّه سيكثر منها ، فإذاً العلم بقاعدة الجزاء من جنس العمل ستدفع الناس للأعمال الصالحة ، وستزجرهم عن الأعمال الظالمة ، وفي ذلك من الإصلاح والتغيير الشيء الكثير المترتب على هذه السنة الإلهية الثابتة .

المطلب السادس

العناية الربانية بالدعاة

لقد تكفّلَ الله ﷻ بنصر الدعاة المخلصين، الذين يُكرسون كل حياتهم من أجل أن يُغيروا الأفكار والأعمال الخاطئة التي تحيط بهم، ويعملون على إصلاحها مهما كلفهم هذا الأمر من ثمن وتضحية ، قال الله تعالى : ﴿**إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ**﴾ [غافر:٥١] ، فظهر النصر والتمكين لكل الرسل والأنبياء الذين أرسلهم الله ﷻ لهداية أقوامهم ، وظهرت العناية الربانية مع رسله في كل المواقف التي تعرضوا لها ، فهذا موسي ﷺ عندما كلفه الله سبحانه وتعالى بأن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون وجنوده، ليبلغهم بأنّ الذي يجب أن يُعبد في الأرض هو الله ولا أحد سواه ، حينها قالا بمنطق العقل الذي يُميزُ بين موازيين القوي الواقعية : ﴿... **رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى**﴾[طه:٤٥]، فأجابهم الله سبحانه وتعالى بأنّ معيّته معهم ، فقال : ﴿... **لَا تَخَافَا إِنَّنِي**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه:٤٦] ، ففي هذه الإجابة تنبيهٌ لكل الدعاة بألا يُسقطوا من حساباتهم العناية الربانية لهم ، وهذا ما بيّنه خيرُ البشر محمد ﷺ لأبي بكر الصديق ﷺ عندما قال له وهما في الغار: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا ، فَقَالَ ﷺ : (مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا)[1].

- **منهجية العناية الربانية بالدعاة في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد عرضت سورة الأنبياء بعضاً من الرسل الذين حفظهم الله ﷻ في مسيرتهم الدعوية ، أذكر منهم ما يلي :

أولاً: عناية الله سبحانه وتعالى بنبيه محمد ﷺ ، فقد ذكرت السورة أنّ الذين كفروا كانوا يحاربونه ﷺ بالاستهزاء والادعاءات الباطلة ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦] ، فطمئن اللهُ سبحانه وتعالى نبيه الكريم بأنّ عنايته موجودة ، فقال : ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنبياء:٤١] ، وقال : ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر:٩٥] .

ثانياً : عناية الله سبحانه وتعالى بخليله إبراهيم عليه السلام ، فبعد أن أثبت عليه السلام لقومه جهلهم المتمثل في عبادتهم للأصنام التي لا تضر ولا تنفع ، وجعلهم يُقرون بذلك ، حينها قرروا أن يحرقوه بالنار ؛ ليكون عبرةً لكل من يشكك بآلهتهم المزعومة ، فقالوا : ﴿... حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨] ، فقذفوه في النار العظيمة ، وأرادوا بذلك كيداً ، ولكنّ الله

([1]) صحيح البخاري – كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – باب مناقب المهاجرين وفضلهم – ٤/٥ – رقم ٣٦٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جعلهم الأخسرين، فأمر النار أن تفقد خاصيّتها المحرقة ، وتكون برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، فقال: ﴿ ...يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩] .

ثالثاً: عنايةُ الله سبحانه وتعالى بنبيه لوط عليه السلام، فقد وفقه لأن ينهى عن المنكر، وآتاه حُكماً وعلماً ليقوم بذلك، وأعانه على مكر قومه، فقد كانوا ينالون منه ليلاً نهاراً، حتى قرروا أن يخرجوه هو ومن معه من قريتهم؛ لأنهم ﴿ ...أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [الأعراف:٨٢] ، حينها نجا الله نبيه من العذاب الأليم الذي وقع على القرية الفاسقة، فأمره أن يبتعد ليلاً ومن اتبعه عن أصحاب الرذيلة، قال تعالى: ﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاه مِنَ القَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾[الأنبياء:٧٤].

رابعاً: عنايةُ اللهُ سبحانه وتعالى بنبيه نوح عليه السلام، فقد امتنَّ الله عليه بالحفظ والنصر تجاه الإعراض والأذى الذي تلقاه من قومه نتيجة دعوته الإصلاحية طيلة ألف سنةٍ إلا خمسين عاما، واستجاب لدعائه فأهلك القوم الظالمين، ونجاه ومن معه من الكرب العظيم، قال تعالى : ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ *وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[الأنبياء:٧٦ – ٧٧] [1].

خامساً: عنايةُ الله سبحانه وتعالى بنبيه أيوب عليه السلام، فقد كان أيوب عليه السلام أغنى أهل عصره، وكان أكثر الناس إحساناً وإصلاحاً بين الناس، وكان أكثرُ الناس حمداً وشكراً لله ﷻ الذي أعانه على ذلك، فأصابه سنة الإلهية، من الابتلاء والتمحيص، فلما نَزل المرض به عليه السلام ما زاده إلا حمداً وشكراً وبقيَّ كذلك سنواتٍ طوال حتى نادى ربه قائلاً : ﴿ ...أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ

([1]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤١٩/١٢ ، الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٠٣/١١ ، زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٩/ ٤٨٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ﴾[الأنبياء:٨٣- ٨٤][1] .

إذاً عناية الله لنبيه أيوب عليه السلام تمثلت بأن أعانه على الحمد والشكر له سبحانه وتعالى في وقت النعمة وفي وقت البلاء ، وأنّه استجاب لدعائه وفرج ما به من كرب .

سادساً: عنايةُ الله سبحانه وتعالى بنبيه يونس عليه السلام ، حيث أنقذه من أن يكون طعاماً للحوت ، فلم يهرسه الحوت بأسنانه ، وإنما ابتلعه ابتلاعاً، وحفظه من أن يُصهر في بطن الحوت نتيجة الأحماض التي في بطنه ، وثبت فؤاده وهو في الظلمات الثلاث ، ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، وأعانه على ذكره سبحانه وتعالى في هذه المحنة العصيبة، وخصوصاً أن يذكر الدعاء الذي يفرج الكروب ، ويزيل الهموم ، فنادى في الظلمات ﴿... أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] فاستجاب الله لدعائه ، وفرج الله كربه ، قال تعالى : ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٨] فأمر الحوت أن يلفظه على الشاطئ ، وأمر الأرض أن تنبت عليه شجرة القرع حتى لا ينسلخ جلده من حرارة الشمس ، سيّما وأنّ جسده كان مليئاً بالأحماض التي كانت في بطن الحوت ، والتي أحدثت تشققات في جلده ، وأكد الله عز وجل في نهاية الآية أنّ هذه العناية ، وأنّ هذا الحفظ هو من نصيب كل إنسان يدعو إلى الإيمان وإلى الخير والصلاح في الأرض[2].

سابعاً : عناية الله سبحانه وتعالى بنبيه زكريا عليه السلام، فقد أمده بالصبر لسنين طوال دون أن يكون عنده أيّاً من الأولاد، وهداه إلى كيفية الطلب والدعاء لمن يستحقه ، فقال عليه السلام منادياً ربه : ﴿...رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩] فاستجاب الله لندائه ، ورزقه الولد، وجعل هذا الولد صالحاً ونبياً يدعوا الناس للخير والصلاح ، وهذه عنايةٌ كبيرةٌ منه

---

(1) انظر : زاد المسير في علم التفسير– الجوزي – ٢٠٥/٣ ، مفاتيح الغيب – الرازي – ١٧١/٢٢.

(2) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤٧٦/١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى ، فالولد الصالح يكون نعمةً ، يُعين الآباء على فعل الخيرات ، وينفعهم بالدعاء لهم بعد مماتهم ، وهذا ما أكده النبي ﷺ في قوله : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)[1]، فكثيرٌ من الناس يدعون ربهم بأن يرزقهم الولد ولا ينتبهون أن يكون هذا الولد صالحاً أم طالحاً ، وأصلح له زوجه بكل خير، سواء لإنجاب النبي الصالح ، أو لفعل الخيرات ، فالزوجة غير الصالحة تكون حجر عثرة في طريق زوجها الداعية ، فتعيقه عن فعل الخيرات والاستزادة منها، وربما تجعله يبتعد عن الحق، لذلك أكد النبي ﷺ على أنَّ المرأة تنكح لأربع أهمها دينها فقال: (...وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ)[2]، قال تعالى عن النعم التي أسديت إلى زكريا عليه السلام: ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء:٩٠] ، وعلل في نهاية الآية على أنّ هذه النعم ما كانت لتكون له إلا لأنه كان يسارع في فعل الخير والدعوة إلى فعله[3].

وهكذا كانت عناية الله سبحانه وتعالى لأنبيائه جميعاً ، فقد شملت مواقف متنوعة ومتعددة كلٌ حسب موقفه ، فمنهم من حفظه الله سبحانه وتعالى من مكر الأعداء ، وهذا حصل مع محمد ، وإبراهيم ، ولوط ، ونوح عليهم السلام ، وهذه العناية أكدها النبي ﷺ في الحديث القدسي عن رب العزة ، فقال: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلى مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلى بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا

---

(1) صحيح مسلم – كتاب الوصية – باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته – ١٢٥٥/٣ – رقم ١٦٣١.

(2) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الأكفاء في الدين – ٧/٧ – رقم ٥٠٩٠.

(3) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤٧٦/١٢ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبي السعود – ٨٣/٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[1]، ومنهم من حفظه الله ﷻ من الانحراف عن طريق الحق ، نتيجة الابتلاءات التي نزلت بهم، وشفاهم من مرضهم وفرج كربهم، وهذا حصل مع أيوب ويونس عليهما السلام ، ومنهم من رزقه الوالد الصالح ، وكذلك الزوجة الصالحة ، وهذا حصل مع زكريا عليه السلام.

وبهذا يتبينُ لنا أنَّ إيمان المصلحين بعدالة قضيتهم التي يدعون إليها ، واستشعارهم بأنَّ الله سبحانه وتعالى معهم وناصرهم في كل حركةٍ وسكنةٍ إصلاحيّة هم فاعلوها ، ليجعلهم أكثر نشاطاً وأكثر طمأنينة في وجه كل التحديات الصعبة التي تحيط بهم مهما بلغت خطورتها.

المطلب السابع

أسلوب الحوار المقنع

إنَّ أساليب الدعوة إلى الحق والفضيلة متنوعة ومتعددة ، ومن أهم هذه الأساليب أسلوب الحوار الهادئ والليّن لإقناع الناس بالحق، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل:١٢٥] .

والحوار في اللغة: هو تراجع الكلام، "وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[2] .

وفي الاصطلاح: "مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة"[3] .

---

(1) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب التواضع – ٨/١٠٥ – ٦٥٠٢ .

(2) لسان العرب – ابن منظور – ٤/٢١٨ .

(3) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه – أحمد بن سيف الدين تركستاني– ١/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والجدل في اللغة: "الجيم والدال واللام أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[1].

وفي الاصطلاح : "إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة"[2].

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية الحوار المقنع في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد ذكرت سورةُ الأنبياء الحوار الدعوي الإصلاحي الذي دار بين إبراهيم وقومه ، ومن خلاله حددت للإصلاحيّين أهم القواعد الأصولية لاستخدام منهجية الحوار في الدعوة إلى الله ، ومن أهم هذه القواعد :

أولاً: تحديد هدف الحوار وهو إقامة الحجة الواضحة على أصحاب الفساد في الاعتقاد والأقوال والأفعال ؛ لتحقيق الخير والصلاح والأمن والسلام للناس جميعاً ، وذلك عن طريق الاستدلال النقلي الصحيح أو العقلي المنطقي ، وعلى هذا الأساس حاور إبراهيم عليه السلام قومه ، فبعد أن أنكر عليهم الفساد الإعتقادي ، الذي جعلهم يعبدون أصناماً ينحتونها بأيديهم، والذي تمثل في قوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾ [الأنبياء:٥٢] ، بدأ يُفكر بآلية فعّالة ، يتمكن من خلالها أن يُبينَ للناس مدى الانحطاط الفكري الذي انغمسوا فيه، حتى اهتدي إلى أن يُحطمَ أصنامهم بعد أن يبتعدوا عنها، قال تعالى : ﴿**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾ [الأنبياء:٥٧] ، فنجح في خطته ، فبعد أن رأوا حجارتهم محطمة ، غضبوا وتساءلوا من الذي تجرأ وفعل ذلك ، فسرعان ما تذكروا إبراهيم عليه السلام، فقالوا: ﴿... **سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾ [الأنبياء:٦٠]، وبدأ الحوار الذي حدده إبراهيم عليه السلام في الوقت والمكان المناسبين، ومن خلال الوسائل التي أعدّها ليستخدمها في

---

(1) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس– ٤٣٣/١ .

(2) رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب – الشريف محمد بن حسين الصمداني – ١٦/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإقناع ، فأتوا به على أعين الناس، ليستجوبوه، ثم يعاقبوه، فقالوا : ﴿...**أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ**﴾ [الأنبياء:٦٢] ، فأجابهم بكل استخفافٍ لعقولهم ﴿... **بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء:٦٣] ، وفعلاً حقق الهدف الإصلاحي من الحوار الذي أقامه مع قومه ، وهو إقامة الحجة عليهم ، حيث جعلهم يعترفون بأنفسهم على سفاهة عقولهم ، قال تعالى : ﴿**فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ * ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**﴾[الأنبياء:٦٤ – ٦٥] [(١)].

ثانياً : السلامة من التناقض ، أي يجب على المتحاور أن لا يكون متناقضاً في كلامه ، وفي عرض أدلته ، وهذا ما كان واضحاً على لسان إبراهيم عليه السلام ، فهو بدأ بقوله : ﴿**قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٥٦] ، ثم انتقل إلى الوسيلة العقلية التي استخدمها لتكون مساعدة له في تحقيق هدف الحوار، ثم ختم كلامه بنفس الكلام الذي أنشأه منذ البداية ، بعد أن جعل الخصم يؤكد على تفاهة تفكيره ، ونظرته للأشياء ، فقال : ﴿...**أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾[الأنبياء:٦٥ –٦٦] ، وفي المقابل ظهر تناقض الخصم الواضح في حوارهم مع إبراهيم عليه السلام ، حيث إنهم أكدوا في بداية الحوار على أنهم يعبدون هذه الآلهة، راجين منها أن تكون معينةً لهم في حياتهم الدنيوية ، وعندما وجدوها محطمة نسبوا التقصير لأنفسهم ، لأنهم تركوها دون عناية وحراسة ، فصور القرآن حالهم ، قال تعالى : ﴿**فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الأنبياء:٦٤]، ومعنى ذلك أنهم يثبتون عجزها بالدفاع عن نفسها ، فكيف يريدون منها أن تدفع عنهم المكروه، وتجلب لهم الخير ؟!،

---

(١) انظر : اللباب في علوم الكتاب – عادل الحنبلي الدمشقي– ٥١٦/١٣، التفسير الواضح – الحجازي – ٥٣٧/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم سرعان ما أنكروا على إبراهيم عليه السلام بقولهم: ﴿... **لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ**﴾ [الأنبياء:٦٥]، وهذا إثباتٌ آخر في عجزها، فاعتقادهم تجاه تلك الحجارة مناقضٌ تماماً لما أثبتوه في الحوار من أنها عقيمة لا تضر ولا تنفع .

ثالثاً: أن لا يكون الدليل المستخدم للإقناع في الحوار نفسه هو عين الدعوى، وذلك كأن يستخدم المحاور نفس الفكرة الذي يتبناها في إقناع الطرف الآخر، وذلك من خلال استخدام ألفاظٍ أكثر تنمقاً وزخرفةً، تظهر وكأنها دليل مقنع يُبهر العامة من الناس، فيستمرون في ضلالهم وغيّهم، وهذا ما اعتمد عليه قوم إبراهيم عليه السلام عندما سُئلوا عن حقيقة العبادة التي هم عليها عاكفون أجابوا بقولهم: ﴿... **وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٥٣] ، حيث إنهم أرادوا أن يُوهموا السائل أنهم أوردوا دليلاً مقنعاً لسؤاله من خلال إيراد عراقة هذه العبادة الكاذبة، وأنّ جذورها منذ عهد الآباء القدماء، وفي المقابل حوار الحق الذي جرى على لسان إبراهيم عليه السلام، حيث إنه جاء بدليلٍ مختلف تماماً عن الفكرة التي يدعو إليها، ولكنه يثبت بقوة صحة الفكرة التي جاء بها، فقام باستخدام آلهتهم العقيمة لتكون سلاحاً ضدهم ، فنجح في ذلك، وذلك من خلال اعترافهم بأن معبوداتهم عاجزة عن الدفاع عن نفسها ، وأنها عاجزة عن الكلام [١].

رابعاً: التجرد وقصد الحق من وراء الحوار القائم ، والبعد عن التعصب للهوى ، فإبراهيم عليه السلام كان هدف حواره مع قومه الإصلاح والتغيير العقائدي ، ولم يكن يريد هدفاً شخصياً من خلف هذا الحوار، إذ كيف له أن يرى قومه يعبدون حجارةً من دون الله ولا يغضب لذلك ، فقام وأنكر عليهم فعلهم ، فلما تجاهلوه بجوابهم السخيف أنهم وجدوا آباءهم على ذلك ، دبّر مكيدةَ تكسير الأصنام ليستدرجهم لحوارٍ تشهده كلُّ المدينة ، فأثبت لهم حقارة ما هم عليه من العبادة ، إلا أنّهم أصروا على ما هم عليه ، حينها غضب إبراهيم عليه السلام مرةً أخرى من أجل الحق فقال: ﴿**أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنبياء:٦٧] ، وفي المقابل

---

(١) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وغوامض التأويل – الزمخشري – ١٢١/٣ ، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٣٨٥/٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كانت غضبة وحوار قوم إبراهيم عليه السلام من أجل العناد والهوى، فهم لا يبتغون من وراء الحوار معرفة الحق والالتزام به، إنما كان من أجل الانتقام ممن تجرأ على حجارتهم، وهذا الذي نطقت به ألسنتهم عندما تذكروا أنّ إبراهيم عليه السلام كان يتذمر منها، ويدعو إلى تركها فقالوا: ﴿...فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾[الأنبياء:٦١]، فلما أثبت لهم صحة الذي يدعوا إليه نُكسوا على رؤوسهم وأصروا على ضلالهم، إذ كيف لصبيٍ مثله أن يسفه أحلامهم، ويتجرأ على عبادة آباءهم، فكان غضبهم مرةً أخرى من أجل الهوى والنفس فأمروا أن يُحرقوه، وينصروا غرورهم، فقالوا: ﴿...حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨].

خامساً: أهليّة المتحاور للحوار، فلا يجوز لأي شخصٍ أن يتصدي للدفاع عن الحق سيّما إذا كان الخصم قوياً في الدفاع عن الهوى الذي يتبناه، فيُصبح بدلاً من أن يدافع عن الحق يصنعُ ترويجاً من خلاله، وكأن الباطل هو الصواب، وذلك لجهله في الحوار وأساليب إدارته، فلا بُدَّ أن يكون المتصدي للباطل على درجةٍ عاليةٍ من العلم والفهم والحكمة والأدب حتى يستطيع أن يحقق الإصلاح والتغيير من وراء هذا الحوار، وهذا ما اتصف به إبراهيم عليه السلام حيث وصفه الله سبحانه وتعالى قائلاً: ﴿وَلَقَدْ آَتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٥١][1].

وهكذا يتبينُ لنا أنّ الحوار الجدلي له أصول وقواعد ، لا بُد للمدافع عن الحق أن يتحلي بها، كي يستطيع أن يحقق الإصلاح والتغيير بين الناس.

([1]) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٤٥/١٨، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٥/١ ، دروس للشيخ صالح بن حميد في أصول الحوار – صالح بن حميد – ٥/٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثامن

الدعوة مُهمة الرسل والعلماء

لا بُدَّ لِكلِ داعيّةٍ إلى الحق أن يعرف أهمية الدعوة التي يدعوا إليها، ومدى الجزاء الحسن والشرف العظيم الذي سيلحق بصاحبها ، سواء على الصعيد الدنيوي أو الأخروي ، ليكون له باعثاً حيوياً في مسيرته الإصلاحيّة ، فلا يتردد مع قلة المستجيبين لهذه الدعوة ، ولا مع طول الطريق الممتلئ بالعثرات والصعوبات ، وإنَّ من أهم الأمور التي يجب أن لا يغفل عنها الداعية ، هو أنَّ الذين امتهنوا هذه المهنة العظيمة هم خير البشر على الإطلاق ، رسل الله ﷺ ، فكانت الدعوة إلى الحق تملأ حياتهم ، فتحملوا من أجلها كل الابتلاءات والعذابات ، وذلك لإدراكهم الكامل بمدى أهميّة الرسالة السامية التي يُؤدونها تجاه المجتمعات التي كانوا يتعايشون معها ، ثم جاء بعدهم الخلفاء والعلماء الذين ورثوا هذا الحمل الثقيل ، قال رسول الله ﷺ : (وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَرَّثُوا العِلْمَ ، مَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ...)[1]، لذلك وجب على الورثة أن يدققوا في كل تفاصيل الحياة الإصلاحية التي عاشها الأنبياء ، كي يستطيعوا أن يعطوا هذه الأمانة العظيمة حقها ومستحقها.

- **ما ورد في سورة الأنبياء من شرف الدعوة الإصلاحيّة :**

لقد ذكرت لنا السورة التي حملت اسم الأنبياء جملةً من حياة الأنبياء الذين صدقوا الله في دعوتهم الخيّرية ، فصدقهم الله تعالى في الدنيا ، ووعدهم بالنعيم في الآخرة ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنبياء:٩] ، وهؤلاء الأنبياء هم : محمد ، وإبراهيم ، ولوط ، ونوح ، وداود ، وسليمان ، وأيوب، ويونس ، وزكريا صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً ، وعرضت السورة بعض العذابات التي تعرض لها بعض الأنبياء من قبل أقوامهم الذين أصروا على عدم التغيير للأصلح ، وبعض الابتلاءات التي

([1]) صحيح البخاري – كتاب العلم – باب العلم قبل القول والعمل – ٢٤/١ – رقم ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعرض لها البعض الآخر التي هي سنة الله في الأرض، وهذا ما بيّناه بشيءٍ من التفصيل في المطالب السابقة ، ولكنَّ الذي يجب أن يُركزَ عليه الدعاة المصلحون في الأرض، عدة أمور أهمها :

أولاً: أنَّ آخر طريق الصعوبات والتحديات التي يواجهها الدعاة في حياتهم الإصلاحيّة واضحٌ ومفرح، وهو أنَّ النصر والتمكين في الأرض للحق مهما علا صوت الباطل ، وهذا ما أكده الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ [الأنبياء:١٠٥] ، وهذا ما حصل مع جميع الأنبياء والمرسلين ، ومع كل المصلحين من بعدهم.

ثانياً: العناية الربانية تحيط بالدعاة في كل تحركاتهم الدعوية ، وهذا ما حصل مع كل الأنبياء، وبالتحديد إبراهيم عليه السلام، عندما أُلقيَّ في النار، ضريبة دعوته الإصلاحية، عندها أمر الله سبحانه وتعالى النار قائلاً لها : ﴿... **يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ [الأنبياء:٦٩].

ثالثاً: الإعانة الإلهية لأصحاب الحق ، في تبليغ دعوتهم الخيرية للناس ، وتذليل كل الصعوبات التي يواجهونها ، وذلك عن طريق المنح التي يمنحها إياهم ، فيُنزل عليهم الطمأنينة والحكمة في الأقوال والأفعال ، قال تعالى : ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ**﴾ [الأنبياء:٥١] ، ويُسخر لهم الموارد البشرية والطبيعية ، وهذا ما حصل مع داود وسليمان عليهما السلام.

رابعاً: التوفيق الرباني لشخص الداعية الصادق في شؤون حياته الخاصة ، وهذا ما حصل مع زكريا عليه السلام عندما سأل ربه أمراً خاصاً ، وهو أن يرزقه الولد الصالح ، فاستجاب الله لدعائه ، وذكر الله سبحانه وتعالى سبب استجابة هذا الدعاء ، وهو أنّ زكريا وزوجه كانوا يتسابقون في عمل الخيرات ، قال تعالى : ﴿**فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء:٩٠] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: الأجر العظيم الذي يحصل عليه الشخص الداعية ، نتيجة إخلاصه في حمل أمانة الإصلاح في الأرض ، قال الله تعالى : ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء:٧٥]، فقد دخل لوط ﷺ في رحمة الله لأنه من المصلحين في الأرض ، وهذا الرحمة شملت جميع الأنبياء ، لنفس السبب السابق، وذلك في قول الله تعالى : ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء:٨٦] [١] ، ولقد بيّن النبي ﷺ عظم أجر معلم الناس الخير ، فقال : (...إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ)[٢]، وقال: (فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)[٣].

هذه الأمور عندما يستشعرها الإصلاحيون في طريقهم الدعوي إلى الحق والخير ، سيؤدي ذلك إلى إطلاق العنان لكل طاقاتهم الكامنة ، لإصلاح كل الأمور التي تحتاج إلى ذلك، وتغييرها إلى الحالة التي يحبها الله ﷻ، ويرضي عنها.

---

(١) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٨/١٧ .

(٢) سنن الترمذي – أبواب العلم – باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة – ٥٠/٥ – رقم ٢٦٨٥ ، حكم عليه الألباني : حديث حسن صحيح غريب .

(٣) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله – ٤٧/٤ – رقم ٢٩٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : صفات المؤمنين

المطلب الثاني : صفات الكفار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

صفات المؤمنين

إنَّ من أهمِّ الأهداف الرئيسة التي حددها الرسول ﷺ في رسالته الإصلاحيّة للناس، هي ترسيخ الأخلاق الحميدة بينهم، فقال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)[1]، فلما حقق النبيُّ ﷺ هذه الغاية عند أغلب المسلمين واقعاً عملياً في جميع حياتهم التعاملية، سادوا الأمم، وهذا ما عبّر عنه عمر بن الخطاب ﷺ عندما قال: (كنا أذلاء ، فأعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله)[2]، فبهذه الغاية العظيمة فتح المسلمون مشارق الأرض ومغاربها، فهي سببٌ مهمٌ في رقيِّ الأمم وسمو مكانتها ، وبغيرها تسقط الأمم وتتهاوي فلا تدري أين مكانها .

وغَرس الأخلاق النبيلة عند الناس، هو الهدف الرئيس من وراء كل العبادات التي فرضها الله ﷻ على المسلمين، فالصلاة فُرِضَتْ؛ لتنهي النفس الإنسانية عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿ ... **وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ**﴾ [العنكبوت:٤٥]، والصيام فُرِضَ؛ ليحقق تقوي الله ﷻ، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:١٨٣]، وقال النبيُّ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[3]، والزكاةُ فُرضت؛ لتغرس الحب والرأفة والتكافل الاجتماعي بين الناس، قال تعالى:﴿ **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا**﴾[التوبة:١٠٣] [4].

---

(١) مسند أحمد – مسند المكثرين من الصحابة – مسند أبو هريرة ﷺ – ٥١٣/١٤ ، صححه الحاكم والألباني، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٧٣ .

(٢) أرشيف ملتقي أهل التفسير – باب ما التعريف المناسب لمصطلح العلو ؟ ، وما الفرق بينه وبين العزة – ص٩٣٣٤.

(٣) صحيح البخاري – كتاب الصوم – باب من لم يدع قول الزور ، والعمل به في الصوم – ٢٦/٣ – رقم ١٩٠٣.

(٤) انظر : خلق المسلم – محمد الغزالي – ص٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا العرض السريع لبعض العبادات الأساسية التي فرضها الله ﷻ على كل من أراد أن يدخل في الإسلام ، يُبيّنُ لنا أنَّ الهدف الأسمى من أداء العبادات هو ضبط الأخلاق.

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية الأخلاق الرفيعة في سورة الأنبياء :**

أولاً : خلق الأمانة

إنَّ خُلُقَ الأمانة من أهم السلوكيات الأخلاقيّة التي حَضَ الشارع على أدائها على أكمل وجه ، لأنَّ بها تُحفظ حقوق الله، وحقوق العباد .

والأمانة ليست كلمةٌ تقتصرُ على أن يستدين إنسانٌ من آخر مبلغاً من المال، ثم وجب عليه أن يرده لصاحبه حين طلبها فحسب ، بل إنَّ مفهوم الأمانة أوسع وأشمل من ذلك ، ولقد فَصَلَ النبي ﷺ بعضاً منها، في قوله: (كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا ، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1].

والأمانةُ فضيلةٌ عظيمةٌ، لا يستطيع حَملها إلا الرجال الأقوياء، ولقد بَيّنَ الله ﷻ أنّ السموات والأرض والجبال لم يستطعنَ أن يَحْمِلنَهَا، فقال: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**﴾[الأحزاب:٧٢]، لذلك وجب على الإنسان المسلم أن لا يستهين بها أو أن يُفرطَ في حقها.

والأمانةُ التي عرضتها سورة الأنبياء تعلقت بالأنبياء والرسل الذين بعثهم الله ﷻ لأقوامهم ؛ كي يصححوا لهم عقائدهم وعباداتهم التي ألمَّ بها الكثير من الخرافات والأباطيل والتحريف، قال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ**

(1) صحيح البخاري – كتاب الجمعة – باب الجمعة في القرى والمدن – ٥/٢ – رقم ٨٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٣] ، فكانوا خير من حمل هذه الأمانة الثقيلة، فواجهوا الكثير من المتاعب والصعوبات فصبروا من أجلها، وضحوا بأغلى ما يملكون؛ كي يوفوا بعهودهم، ويرضوا ربهم .

ومن الأنبياء الذين ذكرتهم سورة الأنبياء: محمد ﷺ، فقد لقيَ الكثير من المضايقات والمساومات والإدعاءات التي كانت تلاحقه ليلاً ونهاراً ، نتيجة إصراره على تبليغ الأمانة التي كُلفَ بها، قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦] [1]، وإبراهيم عليه السلام، فقد حاور قومه من أجل إرساء الحق بينهم وهو يعلم يقيناً أنّه سيدفع الثمن غالياً نتيجة دعوته الإصلاحية لقومه ، وفعلاً سرعان ما أمروا بقذفه في النار ، قال تعالى على لسانهم : ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾[الأنبياء:٦٨]، ولم يُفكر مجرد تفكير أن يخون الأمانة التي يدعو إليها، ولوط عليه السلام ما تراجع عن أداء الأمانة، حين أراد قومه أن يُخرجوه من القرية، بسبب أنّه ينهاهم ليلاً ونهاراً عن فعل الخبائث ، فبقيَ معهم يُصحح ويُقَوِّم لهم سلوكياتهم الخبيثة ، حتى أتي عذاب الله ﷻ عليهم نتيجة إعراضهم عن الحق، ونجّاه الله من القرية التي كانت تعمل الخبائث، قال تعالى : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء:٧٤] ، وأدخله في رحمته، قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء:٧٥] ، ونوح عليه السلام يستشعر عظمة الأمانة الملقاة على كاهله، فلم ييئس من طول السنوات التي مكث فيها بين قومه يدعوهم إلى الصراط المستقيم، وهم يقابلونه بالإعراض والاستهزاء، حتى نصره الله ﷻ عليهم، فأغرقهم ونجّاه من الكرب العظيم، قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

---

(1) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٣/٤٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[الأنبياء:٧٧] ، وداود وسليمان عليهما السلام يحافظان على أمانة العلم ، فقد حكما في مسألة صاحب الحرث وصاحب الغنم كما علمهم الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٧٨] [١].

هكذا كان الأنبياء والرسل حريصين على تنفيذ ما أمرهم الله ﷻ بفعله على تمامه وكماله ، فكان لهم النصر في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة .

وفي المقابل خانت الأقوام التي كذبت الأنبياء والرسل الأمانة التي أُسديت إليها ، فقد خانوا عقولهم التي يحملونها على رؤوسهم ، فلم يفكروا بها ليهتدوا إلى صراط الله المستقيم ، وخانوا أنفسهم فاتبعوا الشهوات والملذات وفعلوا الخبائث ، وخانوا أرواحهم التي لم تذق طعم السعادة فهم بعيدون عن ذكر الله ﷻ ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [طه:١٢٤] ، وخانوا حياتهم التي انتهت بعذابٍ أليمٍ في الدنيا، ووعيدٍ شديدٍ في الآخرة .

ثانياً : خلق الصبر

إنَّ الصبرَ خُلقٌ من أهم الأخلاق الحميدة التي يجب على الإنسان المسلم أن يتحلى به؛ كي يستطيع أن يتخطي العقبات الصعبة التي تواجهه في دينه ودنياه، وذلك لأنّ طريق الإنسان المسلم ملئٌ بالابتلاءات والاختبارات التي تميّزُ بين الناس الصادقين وغيرهم في كل شيء، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد:٣١].

وبالصبر تَستَنيرُ الطرقات المظلمة مهما ظلَّ الظلام الدامس مُخيماً عليها، قال ﷺ: (...وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ...)[٢] .

([١]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات السور – البقاعي – ٤٤/١٢ ، مدرك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٤١١/٢.

([٢]) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء – ٢٠٣/١ – رقم ٢٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا شكَّ أنّ الذي يواجه الصعاب بصبر وتقوى، وعلمٍ مسبق بطبيعة الحياة التي يعيشها يكون الأكثر قدرة على تدبر شؤونه ، قال تعالى: ﴿ ...**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [آل عمران:١٨٦] .

ولقد أسهمت سورةُ الأنبياء بعرض كوكبةٍ من الأنبياء الذين واجهوا الكثير من التحديات الصعبة بالصبر والثبات، فكلهم صبر على تحمل الأذى من أقوامهم؛ نتيجة إعراضهم وتكذيبهم للدعوة التي جاؤوا بها، حيث كان شعارهم، قول الله تعالى: ﴿ ...**وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾[إبراهيم:١٢] ، قال تعالى: ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ [الأنبياء:٨٥] ، ومنهم من صبر على المرض الشديد لسنواتٍ طوال، ومنهم من صبر لسنواتٍ طوال دون أن يُرزق بذريةٍ صالحة تكون سنداً له في حياته وفي الدعوة إلى الله، ولقد تحدثنا بشيءٍ من التفصيل عن صبر الأنبياء في المبحث السابق، في المطلب الثالث.

ثالثاً : خلق الأدب مع الله

إنّ الأدبَ مع الله ﷻ من أجلِّ وأعظمِ الآداب على الإطلاق ، لأنّ به يتحقق الأدب مع غيره من البشر والشجر والحيوان ، ولقد ذكرت لنا سورة الأنبياء صوراً من الأدب مع الله سبحانه وتعالى ، التي اتصف بها أنبياء الله، ومن هذه الصور :

١. **الأدب مع الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه :**

إنَّ الأنبياء جميعاً أُمروا بأن يدعوا الناس إلى صراط الله المستقيم، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا...**﴾[الأنبياء:٧٣] ، وأُمروا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ولو كره الكافرون، قال تعالى : ﴿ ...**وَأَوْحَيْنَا إِلَيهِمْ فِعْلَ الخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٧٣] فكانوا خير من نفذَّ أوامره سبحانه وتعالى، فأخذوا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يدعون الناس إلى الحق وإلى الصلاح ، فتحملوا ما لا تطيقه الجبال حتى يطيعوا الله على أكمل وجه، وأخذوا يسارعون في فعل الخيرات، وفي إقام الصلاة، وفي التقرب إليه كما شرع سبحانه وتعالى، قال تعالى واصفاً حال محمد ﷺ وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل وذا النون وزكريا عليهم السلام: ﴿... **إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ**﴾ [الأنبياء:٩٠]؛ لذلك نصرهم الله ﷻ في الدنيا ووعدهم بالفوز في الآخرة .

وفي المقابل نجد أنَّ الأقوام التي قصمها الله ﷻ، نتيجة ظلمهم بعدم اتباعهم منهج الله القويم،قال تعالى:﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ**﴾ [الأنبياء:١١][1].

٢. الأدب مع الله ، بشكره على النعم

لاشك أنّ شكر الخالق على نعمه من أوجب الواجبات على الإنسان المسلم، لأنّ به اعترافاً لفضله سبحانه وتعالى، وبه يتحصل الخير ويزيد، قال تعالى: ﴿...**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ**﴾ [إبراهيم:٧] ، وبه يتحقق شكر الناس على المعروف الذي يسدونه إلى غيرهم ، قال ﷺ : (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ)[2].

ولقد ذكرت لنا سورةُ الأنبياء بعضاً من النعم التي أُسديت للصالحين ، وقابلوها بالشكر، ومن هذه النعم :

- النعمة العظيمة التي أُسديت إلى الأنبياء جميعاً ، وهي نعمة الهداية ، والاصطفاء من بين البشر للإصلاح في الأرض ، فكانوا شاكرين لهذه النعمة التي لا تُقدر بثمن ، وذلك من خلال

---

(1) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ١٦٠/٢٢ ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٥٩/٤ ، أيسر التفاسير الجزائري – ٣٩٩/٣ .

(2) سنن الترمذي – أبواب البر والصلة – باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك – ٣٣٩/٤ – رقم ١٩٥٤ – حكم عليه الألباني : صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسراع في دعوة أقوامهم إلى تغيير ما هم عليه من ضلال ، وإصلاحه لما فيه الفلاح ، والإسراع والإكثار من الأعمال الصالحة ، قال تعالى : ﴿... إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠] .

• النعم العظيمة التي أُسديت إلى داود وسليمان عليها السلام ، فداود عليه السلام ، سخر الله سبحانه وتعالى له الجبال والطير ، مسبحاتٍ معه حين يقرأ الزبور، وعلمه صنعة لبوس ، لتقي المحاربين من ضربات الأعداء ، قال تعالى: ﴿...وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ * وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء:٧٩ – ٨٠] ، وجاءت فاصلة الآية استفهام تحريضي لقومه بالشكر على هذه النعم التي أجراها الله ﷻ عل يد نبيهم الكريم، وسليمان عليه السلام قد سخر الله ﷻ له الرياح لتكون بمثابة ركوبة الطيران اليوم، فهي منقادة لأمره تنقله إلى حيث شاء، وسخر له فئة من الجن والشياطين يغوصون له في أعماق البحار ليستخرجوا الجواهر، ويشيدون له البنيان، ويصنعون له من التماثيل والمحاريب، ويفعلون له كل ما طلب، قال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾[الأنبياء:٨١ – ٨٢][1].

ولقد شكرا عليهما السلام اللهَ على هذه النعم العظيمة، فسخرا جميع النعم التي أعطيت لهما في رضا الله سبحانه وتعالى ، وفي الإصلاح الدعوي بين الناس، قال الله تعالى على لسان

(1) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – ١٢٨/٣ ، زاد المسير في علم التفسير – الجوزي – ٢٠٢/٣ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٠٣/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سليمان عليه السلام: ﴿...قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠] .

٣. الأدب مع الله في طلب الحاجة منه

إنَّ الأدب مع الله عند طلب الحاجة منه سبحانه وتعالى ، من أهم الأمور التي يجب أن يراعيها الإنسان المسلم ؛ كي يستجيب الله دعاءه، ولقد عرضت سورة الأنبياء عدة صور جسدت الأدب مع الله في الطلب ، أهمها صورتان هما :

الصورة الأولى: صورة أيوب عليه السلام، فقد تعرض لأشد أنواع الابتلاءات على وجه الأرض فظاعةً، حيث إنّه فقد أولاده، وأمواله، وأصدقائه، وجسده، ولم يبقى إلا لسانه يلهج بذكر الله، وبقيَ على هذا الحال لسنوات طوال، وعندما أراد أن يدعو الله أن يشفيه من الكرب العظيم ، كان دعاؤه في غاية الأدب، قال تعالى على لسانه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[الأنبياء:٨٣]، قال صاحب الظلال: "وأيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: «أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ»، ووصف ربه بصفته، وهي الرحمة المطلقة، ثم لا يدعوا بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا يقترح شيئاً على ربه، تأدباً معه وتوقيراً"(١).

الصورة الثانية: صورة زكريا عليه السلام، فقد بقيَ سنوات طويلة لوحده دون أن يُؤْنِسهُ وَيُقَوِّيهِ عَلَى أَمْرِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَيَكُون قَائِمًا مَقَامَهُ بعد مَوْته، فدعا ربه بكل إخلاصٍ وتأدب أن يرزقه الذريّة الصالحة، قال الله تعالى على لسانه: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ [الأنبياء:٨٩] ، والعطف بقوله وأنت خيرُ الوارثين تحتمل وجهين كليهما يؤكد على قمة الانصياع والتذلل لله ﷻ، فالأول، يحتمل أن يكون من جملة الثناء على الله ﷻ،

(١) في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٣٩٢/٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليؤكد على أنَّ كل الأمور مَردُها إليه سبحانه وتعالى، والثاني، يحتمل أنّه أراد أن يقول: ربي إِنْ لَمْ تَرْزُقْنِي مَنْ يَرِثُنِي فَلَا أُبَالِي فَإِنَّكَ خَيْرُ الوارثين[1].

رابعاً : خلق الشجاعة

لقد سطر رسل الله عليهم السلام أروع المواقف البطولية أثناء مسيرتهم الدعويّة ، فقد خاضوا غمار الإصلاح والتغيير لمعتقدات وسلوكيات أقوامهم، رغم أنّهم يعلمون علم اليقين أنّهم سيدفعون ضريبةً غالية ؛ نتيجة هذا الإقدام الواجب، لكن أنّى لقوة وشجاعةٍ تستمد قوتها من الله سبحانه وتعالى أن تتراجع عن قول الحق مهما كان الثمن الذي سُيدفع ، ومن هذه المواقف البطوليّة التي عرضتها سورة الأنبياء ما يلي:

١. صلابة موقف النبي ﷺ تجاه السخرية والمصائب التي انصبت عليه ، لأنه جاء يُسفه المعتقدات والأفكار الفاسدة التي ظلت زمناً طويلاً مهيمنة على عقول الناس دون أن يدركوا تفاهة الأمر الذي هم عليه ، قال تعالى : ﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٦] [2].

٢. القوة الاستنكارية التي صدع بها إبراهيم عليه السلام في وجه قومه ؛ لعبادتهم أصناماً ينحتونها بأيديهم ، قال تعالى على لسانه : ﴿**...مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ**﴾ [الأنبياء:٥٢] ، ولمّا سألوه مستنكرين عليه هذه اللهجة التي يتحدث بها عن آلهتهم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، أجابهم بكل ثقة وقوة ، قال تعالى على لسانه : ﴿**قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [الأنبياء:٥٦]، وأقسم أن يُكسر لهم الحجارة التي يُقدسونها من دون الله، دون أن يخشى في الله لومة لائم، قال تعالى على لسانه: ﴿**وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ**﴾[الأنبياء:٥٧]، فلما رأوا آلهتهم المزعومة

---

(١) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ١٨٢/٢٢ ، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل – النسفي – ٤١٨/٢.

(٢) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٦٦/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محطمة ثاروا غضباً وأقسموا الثأر من الفاعل، وسرعان ما تذكروا الذي أنكر عليهم هذه الحجارة الصماء، فأمروا بإحضاره أمام الناس ليكون عبرةً لمن يُفكر بفعله، فوقف إبراهيم عليه السلام أمام الجمع المهيب من الناس بكل ثقة واعتزاز يُحاورهم بالمنطق والعقل حتى أقنعهم بأنّ المستحق للعبادة هو الله سبحانه وتعالى، ولكنهم نُكسوا على رؤوسهم، وقالوا حرقوه وانصروا آلهتكم، فأرادوا به كيداً، ولكنّ الله جعلهم الأخسرين ، فثبت قلب نبيه على الحق، وأنقذه من النار العظيمة التي أوقدوها، قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء:٦٩][1].

خامساً : خُلق الرحمة

لا شكَّ أنَّ الرحمة صفةٌ من صفات الله سبحانه وتعالى التي وسعت كلَّ شيء، قال تعالى: ﴿... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ...﴾ [غافر: ٧]، وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : (أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ) قُلْنَا: لاَ، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لاَ تَطْرَحَهُ، فَقَالَ : (لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا)[2] .

وإنَّ من أعظم رحمات الله عز وجل على الناس أن أرسل إليهم رسلاً يدعونهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا وفوزهم بالآخرة، لذلك تَميّز كل الأنبياء بالرحمة والرفق بأقوامهم التي أُرسلوا إليها، فصبروا على كل ما وجدوه من الإساءة الكبيرة، والحرابة الداميّة؛ تجاه الرحمة التي جاؤوا بها من عند أرحم الراحمين.

ولقد بيّن الله سبحانه وتعالى للناس جميعاً أنّه ما أرسل نبيّه محمداً ﷺ إلا رحمة لكل الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]، فقذف في قلبه الحلم

---

(1) انظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن – الطبري – ٤٥٥/١٨ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٥/١ .

(2) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته – ٨/٨ – رقم ٥٩٩٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلم، وجعل من طبعه الرحمة والرفق، وجعله من أوسع الناس صدراً يتحمل الجميع، ويسهل على الناس في أُمور حياتهم، لذلك قال فيه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩] .

ولقد ظهرت هذه الرحمة في أشد المواقف صعوبةً، عندما حاول المشركون قتله في غزوة أُحد، وكان قد قتل خيرةُ أصحابه، وكان خده الشريف قد شُق، وكُسر سنه ﷺ، في هذا اللحظة الحالكة، طُلب منه أن يدعو على المشركين ليأخذهم الله بعذابٍ من عنده، فكان دعائه رحمة ورفقاً حتى بألد أعدائه .

وحض على الرحمة بين الناس؛ لِيَخلق مجتمعاً متحاباً رحيماً قوياً، قال ﷺ: (مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ)[١]، وحض على الرحمة والرفق بالحيوان، فقال:(دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)[٢]، وقال:(أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا)[٣].

هكذا يتبينُ لنا مدى أهمية خُلق الرحمة، ليتصف به كل الناس، وعلى رأسهم دعاة الحق، حتى يستطيعوا تحقيق التغيير والإصلاح في الأرض ، وهذا ما ظهر واقعاً عمليّاً في زمن رسول الله ﷺ، وصحابته الكرام حين فتحوا الدنيا بالرحمة واللين ، وصنعوا مجتمعاً قويّاً

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب رحمة الناس والبهائم – ٨/١٠ – رقم ٦٠١٣ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب بدء الخلق – باب خمس من الدواب فواسق ، يُقتلن في الحرم – ٤/١٣٠ – رقم ٣٣١٨ .

(٣) صحيح مسلم – كتاب السلام – باب فضل ساقي البهائم المحترمة وإطعامها – ٤/١٧٦١ – رقم ٢٢٤٥ ، معاني الكلمات المبهمة / (بغيا) : البغي هي الزانية والبغاء بالمد هو الزنا ، (يطيف) : أي يدور حولها يقال طاف به وأطاف إذا دار حوله ، (أدلع لسانه) : أدلع ، ودلع لغتان أي أخرجه لشدة العطش ، (بموقها) : الموق هو الخف فارسي معرب ومعنى نزعت له بموقها أي استقت يقال نزعت بالدلو إذا استقيت به من البئر ونحوها ونزعت الدلو ، [شرح محمد فؤاد عبد الباقي] في نفس الحديث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متماسكاً متحاباً متآخياً، وفي المقابل نري في هذه الأيام المجتمعات العربية مفككة الجهود والهموم ؛ نتيجة القهر والشدة الواقعة عليهم من قبل حكامهم الظلمة غير الرحماء بهم، مما أدي إلى حالة غليانٍ عفوية بين أوساط الشعوب العربية ، مما دفعتهم لأن يخرجوا إلى الشوارع ، وينادوا بإسقاط الحكم العسكري الذي يعتمد على الشدة والظلم ، ونسأله سبحانه أن يكون التغيير للأفضل، لذلك نوصيهم بالرحمة بينهم ، ليعيشوا حياةً كريمةً يحبها الله ، ويُحبونها، والبعض الآخر ينتظر الفرج والخلاص من الظلم والقهر، والله نسأل أن يعجل لهم بالنصر والعزة.

المطلب الثاني

صفات الكفار

إنَّ من الطبيعي أن تكون الأخلاق التي يتحلي بها أهل الباطل أخلاقاً مذمومة لا تقبلها الأديان السماوية ، ولا العادات العرفيّة ، وذلك لأنّها مستمدة من الأهواء الشخصيّة ، والتصورات الشيطانيّة ، قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ** ... ﴾ [محمد:٣] .

- **الإصلاح والتغيير من خلال صفات الكفار التي ذكرتهم سورة الأنبياء :**

لقد ذكرت سورة الأنبياء العديد من الصفات المذمومة التي اتصف بها أهل الباطل ، ومن هذه الصفات ما يلي :

١) صفةُ الكبر

لا شكَّ أنَّ صفة الكبر من أخطر الصفات المذمومة عند الله سبحانه وتعالى ، وذلك لأنَّها تدفعُ بصاحبها إلى عدم قبول الحق ، ولا السماع إليه أصلاً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ [الأنبياء:٤٥] ، ففي هذه الآية الكريمة يُؤكد الله سبحانه وتعالى على نبوة وبشرية نبيه محمد ﷺ، وأنّ الذي جاء به من وعدٍ ووعيد كله من عنده سبحانه وتعالى ، ويؤكد لنبيه الكريم على عدم فائدة الإنذار للذين تكبروا عن سماع الحق ، فأغلقوا أسماعهم وقلوبهم ، وهؤلاء هم الصُّم الحقيقيون ، وليس الذي لا يسمع بأذنيه ، نتيجة مرضٍ أصابه فيهما ، لأنَّه ربما سمع بقلبه فأدرك الهداية ، لكنَّ هذه النوعيّة من الناس لا يُدركون معنى الخير تكبراً وعناداً [١] ، وهذا الذي حصل مع قوم إبراهيم عليه السلام في حواره معهم ، حينما قال لهم أمام الجمع الذي جمعوه ، إنَّ الذي حطم آلهتكم المزعومة هو كبيرهم الذي لم يُصب بأذى ، حينها وجدوا أنفسهم هم الظالمون، قال تعالى : ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء:٦٤] ، لكن أنّى لهذه القلوب التي مُلئت كبراً وحقداً أن تُغيرَ الضلال التي هي عليه ، فسرعان ما نُكسوا على رؤوسهم ، قال الله على لسانهم : ﴿ ... لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء:٦٥] فقد اعترفوا بأنّها عاجزة عن الكلام ، لذلك استنكر إبراهيم عليه السلام عليهم عبادتهم ، قال الله على لسانه: ﴿ ...أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:٦٦ -٦٧] فشاطوا كبراً فوق كِبرهم وقالوا بما أخبر الله على لسانهم : ﴿ ...حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨] [٢] .

هكذا يتبينُ لنا مدى خطورة هذه الصفة البذيئة ، لذلك وجب علينا أن ننتبه لهذه الآفة القبيحة ، التي سَتحْرِمنا من التغيير والإصلاح إن تمكنت من قلوبنا ، ولنعلم أنَّ عباد الله

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٧٠/٦ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٢٤/١ .

(٢) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤٨٧/٣ ، تفسير الشعراوي "الخواطر" – الشعراوي – ٩٥٨٥/١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصالحين هم الذين لا يستكبرون عن عبادته ، قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩] .

٢) صفة السخرية والاستهزاء

إنَّ صفة السخرية والاستهزاء على الحق من أكثر الصفات التي تَميّزَ بها أصحاب الباطل ؛ ليصدوا عن سبيل الله بجهلهم وعنادهم .

قال تعالى : ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء :١- ٣]. ففي هذه الآيات الكريمات يُبين الله سبحانه وتعالى للناس جميعاً أنَّ يوم الحساب قد اقترب ، وأنَّ أصحاب الشرك والمعاصي عن هذا اليوم العصيب معرضون عن الإيمان به سبحانه وتعالى ، وعن فعل الخيرات، ويُخبرُ سبحانه وتعالى عن صفةٍ مهمةٍ اتصف بها هؤلاء غير الآبهين بيوم القيامة ، وهي صفة السخرية والاستهزاء بالحق ، حيث إنهم يستقبلون تذكير الله لهم بهذه الصفة المذمومة، ويؤكد سبحانه وتعالى أنّ قلوب هؤلاء الناس مشغولةٌ بالباطل وبالفساد في الأرض، لذلك هم يتناجون بينهم ليصدوا عن سبيل الله ، فيقولون أنّ الذي جئت به يا محمد ﷺ ما هو إلا سحرٌ افتريته ، ثم يستنكرون على أنفسهم بإتباع السحر وهم أصحاب العقول البصيرة[١] .

قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦] ، وفي هذه الآية الكريمة يُخبرُ الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بأنَّ الكفار يتخذونه هزواً وسُخرية كلما رأوه ، وذلك لجهلهم بمكانته وفضله

(١) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٤٠٩/١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليهم ، فهو حامل لواء الهدى والخير للناس جميعاً ، ثم بيّن سبحانه وتعالى سبب هذه السخريّة التي لا تنفك عنهم ليل نهار ، وهي لأنَّ النبيَّ ﷺ جاء ليسفه عبادتهم المزعومة من دون الله ، وجاء ليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد [١].

هكذا يتبنُ لنا مدى حقد الكفار على دعوة الحق وأهله ، ومدى حقارة الأسلوب الذي اتصفوا به ليحققوا مرادهم الخبيث ، لذلك وجب على أهل التغيير والإصلاح أن لا يبالوا بهذه السخريات والاستهزاءات التي سرعان ما ستتبدد هي وأصحابها ، قال تعالى مطمئناً نبيه الكريم: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ [الأنبياء:٤١] .

٣) صفة الظلم

معنى الظلم :" وضع الشيء في غير موضعه ، وأنواعه ثلاثة : ظلم في حق الله ، وظلم للناس ، وظلم للنفس" [٢].

ولا شكَّ أنَّ أخطر هذه الأنواع هي الظلم في حق الله ؛ لأنَّ به يتحقق ظلم الناس ، وظلم النفس ، وبغيره لا يتحقق أيّاً من الأنواع الأخرى ؛ لأنَّ مخافته تستوجب عدم التعدي على الحقوق الأخرى .

ولقد وصف الله سبحانه وتعالى أهل الشرك والضلال ، الذين يُقابلون الحق وأهله بالسخرية والاستهزاء ، والذين يصفون محمداً ﷺ بالسحر ، وصفهم الله بالظلم الشديد ، قال تعالى: ﴿ **لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ** ﴾ [الأنبياء:٣] [٣].

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤١٩/١٢ .

(٢) رسالة الشرك ومظاهره – الجزائري – ٩٢/١ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير – الجوزي – ١٨٥/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيّن سبحانه وتعالى أنَّ القرى التي أهلكها في السابق ، كانت بسبب الظلم المتعلق بحقه سبحانه وتعالى ، والذي نتج عنه الإفساد في الأرض ، ومحاربة الحق وأهله ، قال تعالى : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الأنبياء:١١] ، وبيّن حالة هؤلاء المشركين به ﷻ حين نزل بهم العذاب في الدنيا، حيث إنّهم سارعوا بالندم الشديد على الظلم الذي كان منهم ، قال تعالى : ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:١٤]، وقال : ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٤٦] ، وقال : ﴿وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٩٧] ، وأكدَّ على العقاب الأليم الذي ينتظر هؤلاء الظالمين ، الذين اتخذوا من دونه آلهة ، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾[الأنبياء:٢٩][1].

إذاً صفة الظلم ما كانت لتكون إلا بسبب البعد عن الله ﷻ، والتعدي على حقوقه العظيمة ، فإذا أردنا أن نحقق حياةً سعيدة ملؤها الحب والوئام فلا بُد لنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً ، وإذا صدر منّا أيّاً من الظلم في أيِّ حق من الحقوق ، فلنسارع بالتوبة إلى الله ﷻ، حتى نستطيع تحقيق التغيير والإصلاح ، كما فعل يونس ﷺ حينما التقمه الحوت ، وشعر أنّه أخطأ في حق الله ، قال تعالى : ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] .

---

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٤٧/٤ ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – ٧٢٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) صفة الغضب

إنَّ من أبشع الصفات التي يجب أن يتجنبها أهل التغيير والإصلاح في مسيرتهم الإصلاحيّة ، هي صفة الغضب ، لأنها ستأتي بنتائج عكسية للهدف الإصلاحي المنشود ، فضلاً عن أنها تعكس على عدم ثقة ، وضعف في الفكرة التي يتبناها أصحابها ، لذلك كانت هذه الصفة من أهم الصفات التي يتحلي بها أهل الباطل ، فأفكارهم وأعمالهم قائمة على الهوى والظلم ، وهذا الذي حصل مع النبي ﷺ عندما جاء يسفه الحجارة التي كانوا يعبدوها من دون الله ، فشاطوا غضباً لذلك ، وأخذوا ينالون منه فتارة يتهموه بالسحر ، قال تعالى : ﴿**لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ**﴾ [الأنبياء:٣] ، وتارةً بالاستهزاء ، قال تعالى : ﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٦][(١)]، حتى وصل بهم الغضب أن حاربوه بالسلاح لعجزهم من أن يتحدوا الحق فيغلبوه بالحجة والمنطق ، وأنّي لهم ذلك.

وهذا الذي حصل مع إبراهيم حين أقنعهم بأنَّ الحجارة التي ينحتوها بأيديهم عاجزة عن أن تنصر نفسها فكيف ستنصر غيرها ، وأقروا بظلمهم ، قال تعالى على لسانهم : ﴿**فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ [الأنبياء:٦٤]، ولكن أنّي لهواهم أن يعترفَ للحق الأصوب والأفضل ، فسرعان ما غضبوا للباطل الذي استشري بعقولهم وقلوبهم ، وقرروا أن يحرقوا إبراهيم عليه السلام ، نصرةً لآلهتهم المزعومة ، قال تعالى على لسانهم: ﴿**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾ [الأنبياء:٦٨] [(٢)].

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤٨١/٣ .

(٢) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ١٥٥/٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الصفة المذمومة جعلت يونس عليه السلام ، يتسرع بالهجرة من القرية التي أمره الله سبحانه وتعالى أن يدعوا أهلها إلى الحق، وذلك نتيجة إعراضهم الشديد لهذه الدعوة الإصلاحيّة المباركة ، قال تعالى : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٧] ، ولكن سرعان ما تاب إلى ربه ، التي كانت سبباً في نجاته[١].

هكذا يتبيّن لنا مدى أهميّة البعد عن الغضب ، والتحلي بالحلم والأناة أثناء مسيرتنا الدعويّة ، لأنها ستعكس القوة والشدة التي يتحلي بها صاحبها، قال ﷺ : (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ)[٢]، وأنَّ سرعة الغضب سيعكس شدة الجهل والضلال الذي يتحلي بها صاحبها ، وأنَّ أصحاب الباطل لا يُخيفون أصحاب الحق بغضبهم المصطنع ، فسرعان ما ينقلب هذا الغضب ضدهم ، فيعمي أبصارهم وقلوبهم ، ويكون سبباً في تدميرهم وهلاكهم .

---

(١) انظر : محاسن التأويل – القاسمي – ٢١٥/٧.

(٢) صحيح البخاري – كتاب الأدب – باب الحذر من الغضب – ٢٨/٨ – رقم ٦١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : تحكيم العقل ومقاومة العادات السيئة

المطلب الثاني : الظلم سبب في هلاك الأمم

المطلب الثالث : السخرية تفكك النسيج الاجتماعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

تحكيم العقل ومقاومة العادات السيئة

إنَّ من أخطر الأمور التي تواجه المجتمعات على مر العصور والأزمان ، هي العادات والتقاليد السيئة التي تتوارثها الأجيال عن بعضها البعض ، دون التفكير في صحتها ، وفي مدى خطورة الآثار السلبية التي ستتولد عنها ، ولا شكَّ أنَّ الإسلام جاء ليغير هذه العادات والتقاليد التي لا تقبلها الفطرة النقيّة ، وذلك ليكون مجتمعاً متماسكاً قويّاً ، يستطيع أن يعيش حياةً حرة ونزيهة ، ملؤها الحب والوئام والسعادة ، قال تعالى : ﴿**لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنبياء:١٠] ، فحثَّ على استخدام العقل في النظر والاستدلال والمقارنة ؛ لتسير عمليّة التغيير والإصلاح على علمٍ وبصيرة .

- **أولاً: الإصلاح والتغيير من خلال منهجية تحكيم العقل في ضوء سورة الأنبياء :**

لقد حثت سورة الأنبياء جميع الناس، لأن يُعملوا عقولهم الجامدة ؛ حتى يصلوا إلى حقيقة الأشياء ، وذلك من خلال مخاطبة الكفار ، قال تعالى : ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ * وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ * وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ [الأنبياء : ٣٠- ٣٣]. ففي هذه الآيات الكريمة ، يُرشد الله سبحانه وتعالى الكفار إلى منهجيّةٍ علميّةٍ سليمة ، يستطيعوا من خلالها الوصول إلى الحق ، الذي لا يقبل العادات والتقاليد التي تتناقض مع الفطرة السليمة ، وهي التفكر والتأمل في الآيات الكونيّة العظيمة التي تُحيط بهم ، وخصص من هذه الآيات ، السموات التي فتق منها الماء فأمطرت ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأرض التي فتق منها الزرع فأنبتت ، وأكدَّ أنّه خلق من الماء كلَّ شيءٍ حيّ ، وأنّه خلق الجبال الشامخة لتحفظ توازن الأرض ، وشق في الجبال الطرق ؛ لتسهل على الناس سبل العيش، وأنّه يُمسك السماء أن تسقط عليهم فتهلكهم ، وأنّه خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر، وكلٌ يدور في فلكه دون أدنى انحراف عن المسار الذي حدد له .

بعد هذه الجولة السريعة التي عرضها الله ﷻ كنموذج تَفكُري في بعض مخلوقاته التي تُحيط بالذين أشركوا به ، لتكون دليلاً منطقيّاً ليغيروا ما هم عليه من ضلال وكفر ، يستنكر الله سبحانه وتعالى عليهم شدة إصرارهم على اتباع الهوى[1].

هكذا يظهر لنا مدى الحرص الإلهي على أن يحيا الناس حياةً سعيدةً ، قائمة على منهجيّة علميّة سليمة ، فيميزوا من خلالها بين الحق والباطل ، فيتحقق لهم الحياة التي حرص الله سبحانه وتعالى على أن يحيوها .

- **ثانياً: الإصلاح والتغيير من خلال منهجية مقاومة العادات والتقاليد السيئة :**

لقد ذكرت سورة الأنبياء العديد من المواقف التي أنكر فيها الأنبياء والرسل على أقوامهم الأفكار والأفعال الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان ، منها :

١) قول الله تعالى : ﴿**وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ**﴾ [الأنبياء:٣٦] ، ففي هذه الآية ، يصفُ الله سبحانه وتعالى حال الكفار بعد أن أنكر عليهم رسول ﷺ العبادة التي يؤدوها لأصنامٍ وحجارةٍ لا تضر ولا تنفع، حيث أصبحوا يشتمونه ، ويتهمونه بأبشع الاتهامات الباطلة ، بعد أن كان الصادق الأمين، الذي إذا تحدث فيهم يُسمع له ، وإذا أدلى برأيه يُؤخذ به ، وذلك لأنه سفه إرث الآباء والأجداد الذي يجب أن يحافظ عليه دون أدنى شك في صلاحه ، وذلك من وجهة نظرهم[2].

---

(١) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – الواحدي – ٧١٤/١ .

(٢) انظر : الموسوعة القرآنية – إبراهيم الأبياري – ٣٢١/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) قول الله تعالى : ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٢- ٥٤] ، ففي هذه الآيات الكريمات يبينُ الله سبحانه وتعالى جواب قوم إبراهيم عليه السلام ، عندما أنكر عليهم التماثيل والحجارة التي يتقربون إليها ليل نهار ؛ لتدفع عنهم الأذى ، وتجلب لهم الخير ، حيث كان جوابهم أنّهم وجدوا آبائهم لها عابدين ، حينها ردَّ عليهم بقوة العالم وثقة الصادق ، بأنهم وآبائهم في غاية الجهالة ، وحقارة التفكير ، فقالوا له مستهزئين بقوله أجئت بالحق أم أنك من العابثين ، فقال بكل جديّةٍ وحسم ، كما أخبر الله عنه: ﴿قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [الأنبياء:٥٦] ، ولم يستسلم إبراهيم عليه السلام لهذا الإنكار السريع الذي لم يُبدوا له أياً من الاهتمام ، فخطط للقاءٍ جَديٍّ يُثبتُ لهم فيه ، الظلم الذي وقعوا فيه ، وليجعلهم يُفكروا بعقولهم التي أغلقوا عليها حرية النظر والاستدلال ، فأقسم بالله ليحطمنَّ أصنامهم بعد أن يغفلوا عنها ؛ قال تعالى على لسانه : ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾ [الأنبياء:٥٧] ، وحصل الحوار الذي خطط إليه، وأقنعهم بسوء العادات والتقاليد التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ، وجعلهم يُقرون بذلك ، ولكنّ كبرهم لم يُسلم لهم بالتغيير والإصلاح ، فأصروا على جهلهم ، فازداد إبراهيم عليه السلام مقاومةً للباطل ، فصرخ في وجههم منكراً عليهم التحجر العقلي المسيطر عليهم ، قال الله على لسانه : ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الأنبياء:٦٦- ٦٧][1].

٣) قول الله تعالى : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ [الأنبياء:٧٤] يُخبرُ الله سبحانه وتعالى أنّه أسدي إلى عبده

(١) انظر : تفسير الشعراوي " الخواطر " – الشعراوي – ٩٥٧٣/١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونبيه لوط ﷺ نعمة الحكمة الرشيدة ، والعلم الصحيح في الحكم على الأمور ، هذه النعمة لم تسمح له بأن يري قومه منغمسين بفعل الخبائث دون أن يقاوم هذه العادة السيئة ، التي أضعفت المجتمع وجعلته منحطاً أخلاقيّاً ، فأخذ يدعوهم ليغيروا ما هم عليه من فساد وضلال، فلم يستجب لدعوته إلا أهل بيته، فنزل عليهم العقاب الرباني ، نتيجة هذا العناد الضلالي ، ونجيَّ لوطاً ﷺ ومن معه من هذه القرية الفاسقة[1].

إذاً استخدام منهجيّة التفكير العلمي الموضوعي ، للحكم على العادات والتقاليد التي ترثها الأجيال اللاحقة عن السابقة ، هي من أفضل المنهجيات التي يجب أن يستخدمها المصلحون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي مقاومة العادات الباطلة ، التي يتمسك بها أهل الهوى دون أن يقدموا أيَّ دليلٍ على صحتها .

المطلب الثاني

الظلم سبب في هلاك الأمم

لقد ذكرنا في مطلبٍ سابق ، أنَّ الظلم من أخطر الأخلاق الفاسدة ، والتي تُعتبر من أهم الأسباب الرئيسة في هلاك الأمم والمجتمعات ، لذلك حرم الله ﷻ على نفسه الظلم ، وحرمه على عباده ، قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي الذي رواه عن ربِّ العزة : (يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا)[2] .

الظلم نوعان :

الأول : ظلمٌ أكبر، وهو الشرك والكفر ، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ [لقمان:١٣]، وقال تعالى : ﴿...**وَالكَافِرُونَ هُمُ**

---

(1) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٣٢/٣ .

(2) صحيح مسلم – كتاب البر والصلة والآداب – بابا تحريم الظلم – ١٩٩٤/٤ – رقم ٢٥٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:٢٥٤] ، حيث جعل الشرك والكفر ظلماً ، يُخرجُ من الملة، ويستحق صاحبه الخلود في النار ، إلا بالتوبة .

الثاني : ظلمٌ أصغر ، وهو ظلم الإنسان نفسه بالمعاصي ، قال تعالى : ﴿ ...**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [البقرة:٢٢٩] ، حيث جعل من تعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً ، لا يُخرج من الملة ، ولا يستحق الخلود في النار[١] .

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في هلاك الأمم في سورة الأنبياء :**

١) قال تعالى : ﴿**مَا آَمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنبياء:٦] ، يُخبرُ الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمداً ﷺ ، أنّ شأنَ قومه الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالدعوة التي جاء بها ، شأنَّ القرى التي أهلكها من قبل ، لذا لا يوجد فائدة من إعطائهم الآية التي طلبوها من أجل الإيمان ؛ لأننا نعلمُ أنّهم لا يُؤمنون[٢].

٢) قال تعالى : ﴿**وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آَخَرِينَ﴾** [الأنبياء:١١] ، يُنذرُ الله سبحانه وتعالى أهل قريش ، بما فعل بالذين أهلكهم عن بكرة أبيهم ، نتيجة الشرك والمعاصي ، التي أصروا على فعلها دون الاستجابة إلى دعوة الرسل والأنبياء الذين أُرسلوا إليهم ؛ ليغيروا ما بهم من ضلال ، وأنشأ من بعدهم قوماً صالحين[٣] .

٣) قال تعالى : ﴿**وَلُوطًا آَتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾** [الأنبياء:٧٤] ففي هذه الآية الكريمة ، يُخبرُ الله سبحانه وتعالى أنّ جزاء القرية التي ظلمت نفسها بفعل الخبائث، والتي رفض أهلها أن يستجيبوا للدعوة

---

(١) انظر : دروس في العقيدة – الراجحي – ٣/١٥ .
(٢) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – الزمخشري – ١٠٤/٣ .
(٣) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ١٢٣/٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاحيّة التي جاء بها نبيهم لوط عليه السلام ؛ ليطهرهم من أعمال الفسوق والمعاصي التي شتت شملهم ، وأضعفت حالهم ، فأصبحوا من أفسد المجتمعات أخلاقاً ، وأكثرها انحطاطاً ، كان جزاؤهم مهلكاً لهم ، وكذلك نجزي الظالمين ، ويُخبرُ أنّه نجا نبيه لوطاً عليه السلام ومن استجاب لدعوة التغيير والإصلاح[1] .

٤) قال تعالى : ﴿ **وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ مِنَ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾ [الأنبياء: ٧٦ – ٧٧] ، أي واذكر يا محمداً ﷺ عبدنا نوح عليه السلام ، حيث مكثَ مع قومه سنواتٍ طوال يدعوهم ليلاً ونهاراً ، سراً وعلانيةً ، إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وإخلاص النية له في العبادة ، وينهاهم عن الشرك به سبحانه وتعالى ، ولكن أنّى لقلوبٍ خُتم عليها أن تسمع نداء الحق، فكان الجزاء بالهلاك ، الذي هو سنةُ الله عز وجل، للقوم الظالمين[2].

٥) قال تعالى : ﴿ **وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٧] ، أي واذكر يا محمد ﷺ يونس عليه السلام ، حين دعا قومه إلى طريق الحق والصلاح ، فلم يسمعوا له وللذي جاء به ، فخرج من بينهم غضبان من شدة الإعراض الذي وجده منهم ، دون أن يأخذ الإذن من الله بالخروج ، فالأنبياء يتحركون وفق أوامر الله ، وظنَّ أن لن نقدرَ عليه ، فكان من الظالمين ، فابتلعه الحوت نتيجة هذا الظلم ، ولولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى قيام الساعة[3] .

إذاً عاقبةُ الظلم والفجور ، الهلاك والدمار ، ولقد رأينا ذلك بأمِّ أعيننا حين نزل عذابُ الله عز وجل، على المشركين ، الذين يعيشون على شواطئ تايلند ، عام ٢٠٠٤م ، في حادثة عظيمة سميت بتسونامي ، والتي إلى الآن لم يتوصل العلماء المتخصصون في الحوادث الكونيّة إلى

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٧٨/٦ .

(٢) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤٩١/٣ .

(٣) انظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن – الطبري – ٥١١/١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفسير العلمي الصحيح لهذه الحادثة التي أغرقت وأحرقت كل شيء إلا من شاء الله له أن لا يُحرق، لذلك وجب علينا أن نسارع لتغيير أنفسنا إلى ما يُحبه الله ﷻ ويرضي عنه ، حتى نستطيع أن نحافظ على مجتمعاتنا من الهلاك والدمار ، ونحيا حياةً سعيدة ملؤها الحب والسلام.

المطلب الثالث

السخريّة تُفكك النسيج الاجتماعي

السخرية لغة: "هي الاسم من الفعل «سخر» ، والمصدر من ذلك هو السّخر، والمسخر والسّخر بالضمّ ، قال أعشى باهلة: إنّي أتتني لسان لا أسرّ بها ... من علو ، لا عجب منه ولا سخر"[1] .

"والسخرية مأخوذة من مادّة «س خ ر» الّتي تدلّ على «احتقار واستذلال» ومن ذلك أيضا قولهم: سخّر الله- ﷻ – الشّيء، وذلك إذا ذلّله لأمره وإرادته، ومن الباب سخرت منه : إذا هزئت به"[2] ، وفي كتاب الله- ﷻ: ﴿ ... **فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ**﴾ [هود:٣٨] .

السخرية اصطلاحاً : "قال المناويّ : السّخرية هي استزراء العقل ، وقيل : إنَّ السّخرية تكون من شيء يحقّ عند صاحبه ولا يحقّ عند السّاخر"[3] .

لقد ذكرنا في مطلبٍ سابق أنَّ السخرية من أهم الصفات التي يتحلى بها الكفار ، ليصدوا بها عن الحق ، الذي يؤكد دائماً على الوحدة والقوة ، والمحافظة على روابط المجتمع المسلم ، لذلك نهى الله ﷻ عن هذه الصفة المذمومة ، التي تُعتبر من أهم العوامل التي تفكك النسيج الاجتماعي ، والتي تُعتبر منشأ كلَّ خطيئة ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ**

---

(1) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – الفارابي – ٦٧٩/٢ .

(2) مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٤٤/٣ .

(3) التوقيف على مهمات التعاريف – ابن الكمال – ١٩٢ – وانظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ – عدد من المتخصصين بإشراف الشيخ صالح بن حميد – ٤٦٠٣/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ...﴾ [الحجرات:١١] .

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في خطر السخرية على المجتمع :**

لقد ذكرت سورة الأنبياء العديد من المواقف الإصلاحيّة ، التي استهزأ بها أصحاب الباطل ، فكانت سبباً في هلاك الأمم ، من هذه المواقف :

١) الموقف الذي حدث مع النبي ﷺ عندما دعا قريشاً إلى الخير ، فأصبحوا يسخرون منه ومن دعوته الشريفة ، فأدت هذه الصفة البغيضة إلى تحريض الناس على أن يُعادوا الإسلام دون أن يستمعوا بوعي إليه ، ويستمروا في الضلال الذي هم عليه ، قال تعالى : ﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ [الأنبياء:٣٦] مما أدى إلى هلاك مجتمعهم، قال تعالي: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنبياء:٤١] [(١)].

٢) الموقف الذي حدث مع إبراهيم عليه السلام عندما دعا قومه إلى ترك عبادة الأصنام التي تدفع الناس إلى الظلم والشر، وتنمية الحقد في قلوبهم، قال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء:٥٢]، فأعرضوا عن دعوته، وسخروا منها، قال تعالى على لسانهم :﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:٥٣] وأعرضوا عن دعوته الإصلاحية فكانت النتيجة، قال تعالى:﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٧٠] [(٢)].

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤١٨/١٢ .

(٢) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٤٨٣/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) الموقف الذي حدث مع لوط عليه السلام عندما دعا قومه لترك الخبائث ، واتباع الحق ، فأنكروا عليه دعوته الإصلاحيّة، دمر الله مجتمعهم بالهلاك، قال تعالى :﴿ **وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ** ﴾ [الأنبياء:٧٤].

٤) الموقف الذي حدث مع نوح عليه السلام عندما دعاهم لسنواتٍ طوال لعبادة الله سبحانه وتعالى، الذي أحسن كل شيءٍ خَلْقه، فأصموا أسماعهم عن سماع الحق ، فأهلك الله مجتمعهم بالغرق، قال تعالى : ﴿ **وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ** ﴾[الأنبياء: ٧٥- ٧٦] [١] .

هكذا يتبنُ لنا أنَّ السخرية بالحق وأهله سببٌ أساسي في تفكك النسيج الاجتماعي، لأنه ينمي الحقد والكراهية في قلوب الناس، وذلك من خلال الهوى المتبع من قبل أهله، لذلك وجب علينا البعد عن هذه الصفة القبيحة، لنحافظ على صلاح مجتمعاتنا ، وثباتنا على الحق.

---

(١) انظر : أيسر التفاسير – الجزائري – ٤٢٨/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

الإصلاح والتغيير في سورة الحج

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

المبحث الثالث : منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوى

المبحث الرابع : منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

المبحث الخامس : منهجيات الإصلاح والتغيير في العبادات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أدلة توحيد الله وتعظيمه

المطلب الثاني : أدلة البعث

المطلب الثالث : أهوال يوم القيامة

المطلب الرابع : نزاهة الوحي من افتراءات الشياطين " قصة الغرانيق"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

أدلة توحيد الله وتعظيمه

يُوردُ الله سبحانه وتعالى العديد من الأدلة الحسيّة والمعنوية على قدرته الفائقة، وعظمته المطلقة، لتكون احدي المنهجيات المهمة في التغيير والإصلاح في الجانب العقدي، وفي المقابل يطلبُ سبحانه وتعالى من أهل الشرك أن يأتوا بالأدلة المقنعة والبراهين الصحيحة على اتخاذهم آلهة من دونه، قال تعالى : ﴿ **أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ [الأنبياء:٢٤]

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في أدلة توحيد الله وتعظيمه في سورة الحج :**

لقد ذكرت سورة الحج العديد من الأدلة الكونية والعلميّة التي تُثبت بشكلٍ قاطع وحدانيّة الله سبحانه وتعالى، وقدرته العظيمة على نصر المؤمنين، ومن هذه الأدلة :

١) قول الله تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ البَاطِلُ وَأَنَّ اللهَ هُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ * أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ وَالفُلْكَ تَجْرِي فِي البَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ * وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الإِنْسَانَ لَكَفُورٌ** ﴾[الحج: ٦١-٦٦]

ففي هذه الآيات الكريمة يُخبرُ الله سبحانه وتعالى عن جملةٍ من القدرات العظيمة، والأفعال العجيبة، التي لا يقدر عليها إلا هو، وهي كالأتي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- أنَّه يُدخل الليل في النهار، ويدخل النهار في الليل، بحيث إذا جاء أحدهم لم يكن الآخر، وإذا طال الأول قصر الثاني، وأنّه السميع لأقوال الناس، والبصير بتصرفاتهم وأحوالهم، لذلك سينصر أولياءه الصالحين .

ب- أنّه المعبود الوحيد المستحق للعبادة ، وغيره من الأصنام والأوثان المعبودة من دونه هي الباطل ، فهو المتعالي على كل شيء ، والكبير عن أن يكون له شريك .

ت- وأنّه يُنزّلُ من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة بالنبات ، الذي هو مصدرٌ هام من مصادر التغذية عند الناس ، والذي يُستخدم في العديد من الصناعات الخشبية التي تنفع الناس في حياتهم المعيشية ، ومخضرة بالأزهار ذات الألوان الرائعة ، والأشكال البديعة ، التي يستمتع الناس بالنظر إليها ، وأنّه لطيفٌ بعباده ، خبيرٌ بمصالحهم وأحوالهم[1] .

ث- وأنَّ له ملك السموات والأرض وما بينهما ، خلقاً وملكاً وتصرفاً ، فكل شيءٍ مملوك له، خاضع لأمره ، وأنّه غنيٌ عن خلقه ، ومحمودٌ على كل شيء .

ج- وأنّه سخرّ كل ما في الأرض من بهائم ودواب ؛ لتيسير وتسهيل حركة النقل والمواصلات البريّة ، وسخرَّ السفن ، لتسهيل حركة النقل والمواصلات البحريّة ، وأمسك السماء من أن تقع على الأرض فَتُفسدَ العيش عليها ، وفي هذا تسهيلٌ لحركة النقل والمواصلات الجويّة ، وأنَّ هذه التسهيلات التي شملت جميع نواحي الحياة ، جاءت رأفةً ورحمةً بالناس.

ح- وأنّه أحياكم من عدم ، ثم يتوفاكم حين تنتهي آجالكم ، ثم يحييكم ليحاسبكم على النعم التي سخرها لكم ؛ فيرحم الذين شكروه عليها ، ويُعذب الذين كفروا بها ، وأصروا على عبادة غيره من الذين لا يستحقون ذلك .

---

(1) انظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل – الزمخشري – ١٦٧/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد كل هذه النعم العظيمة التي أسداها الله سبحانه وتعالى للناس رحمةً ورأفةً منه ، يؤكد أنَّ الإنسان بهذه النعم كافر[1].

٢) قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * اللهُ يَصْطَفِي مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج: ٧٣- ٧٧]

ففي هذه الآيات الكريمة يتحدي الله سبحانه وتعالى المشركين ، وآلهتهم المزعومة بطريقة يستفزُ بها عقولهم ، ويستحقر بها أصنامهم ، فقال لهم بصيغة الإثبات المؤكد "بإنَّ" ، أنَّ الآلهة التي تتقربون إليها ليل نهار لترضوها، عاجزة أن تخلق أضعف مخلوق من مخلوقاته "الذبابة" ولو اجتمعوا على قوةٍ واحدة ، بل إنَّهم لن يستطيعوا إرجاع أدنى شيءٍ يسلبه الذباب منهم، لشدة ضعفهم ، وضعف معبودهم .

وفي هذا تحريكٌ لمشاعر وطاقة الكفار بشكلٍ قوي ، لأن يفعلوا كل ما يمكن فعله ؛ ليثبتوا صحة الباطل الذي هم عليه ، لكن أنّى لهم ذلك فالباطل ليس له منطق مستقيم ، وليس عنده دليل واضح ، وهو أضعف من الذبابة التي تحداهم الله سبحانه وتعالى بها.

ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على شدة ضعف عقولهم ، والذي تمثل في نقطتين مهمتين الأولى : أنَّهم لم يستطيعوا معرفة الله سبحانه وتعالى حقَّ المعرفة ، وذلك من خلال آياته الخلقيّة الدقيقة والواضحة ، التي دلت على قدرته العظيمة ، فهو النافع والضار ، والآمر والناهي ، وأنّه على كل شيء قدير، والثانيّة : أنَّهم أشركوا به ، وجعلوا له أنداداً صماء لا

([1]) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ٢٤٦/٢٣ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٤٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تضر ولا تنفع وأخذوا يتقربون إليها لتجلب لهم الخير، وتدفع عنهم الأذى، رغم أنَّها عاجزة عن فعل ذلك لنفسها، ويؤكد على أنّه القوي، الذي يجب عليهم أن يلجئوا إليه لينصرهم ويحفظهم في حياتهم الدنيوية، وأنّه عزيزٌ لا يحتاج إلى أحد، وكلُ أحدٍ يحتاجُ إليه[1].

وأنَّه من خلال هذه القوة والعزة يصطفي ما يشاء من الملائكة رسلاً مقربين، والمقصود منهم جبريل عليه السلام، ويصطفي ما يشاء من البشر رسلاً مخلصين، والمقصود منهم محمد ﷺ، وفي هذا ردٌ على الذين ينكرون رسالة النبي ﷺ من كفار قريش، وذلك بزعمهم أن لو شاء الله أن يبعث إلينا رسلاً يُصلحون أمورنا، لأرسل ملائكة من عنده، وليس رسولاً من البشر، وأنّه سميعٌ بما يقوله الكفار من أقوال تسيء للرسل، الذين أُرسلوا إليهم من أجل التغيير والإصلاح، وبصيرٌ بعباده، وبمن هو أصلح وأقدر ليكون من الرسل المصلحين في الأرض .

وأنَّ اختياره لرسله من الملائكة والناس قائم على علمٍ مسبق بحاضرهم وماضيهم ومستقبلهم، فكيف لهؤلاء الكفار أن يعترضوا على الرسل والأنبياء الذين تم اختيارهم وفق معايرٍ ربانية دقيقة، ثم يؤكد على أنَّ مرد الأمور، والتي منها اصطفاء الرسل والأنبياء ، إليه سبحانه وتعالى، فهو أعلم بما هو أصلح للناس في كل زمانٍ ومكان .

وبعد كل هذه الدلائل الربانية التي تُثبت قدرة الله سبحانه وتعالى وعظمته في الخلق، وفي دقة اختياره للرسل والأنبياء الذين يَصلُحون لأن يقوموا بالتغيير والإصلاح في الأرض، يأمر الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا به، بجملةٍ من الأفعال التعبدية والإيمانية ، التي يتحقق بها الإصلاح والتغيير، منها أن يسارعوا بالركوع والسجود له، وتنفيذ أوامره الخيّرية، واجتناب نواهيه الخبيثة، وفعل الخيرات المتنوعة، والجهاد في سبيل الله[2].

---

(1) انظر : زهرة التفاسير – أبو زهرة – ٥٠٢٩/٩ ، التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – ٣٤١/١ .

(2) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٩٧/١٣ ، التحرير والتنوير – ابن عاشـــور – ٤٣٤/١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هكذا يتبنُ لنا من خلال الدليل القاطع، والحجة الدامغة، أنَّ الذي يستحق العبادة والتعظيم، هو الله سبحانه وتعالى، كيف لا وهو الذي خلق فأحسن، وقدرَ فهدي، والذي بذكره تطمئن القلوب، وبمنهجه تُقوّمُ الأمور، وبإتباع دينه يتحقق الصلاح والسعادة الدنيويّة والأخرويّة.

المطلب الثاني

أدلة البعث

لا شكَّ أنَّ السبب الرئيس لإصرار الكفار على أن لا يؤمنوا بالله سبحانه وتعالى ، هو عدم تصديقهم بأنَّ الله سيبعث الناس جميعاً يوم القيامة بعد أن تصبح أجسادهم عظاماً بالية ؛ ليحاسبهم على أعمالهم فمن أحسن فلنفسه ، ومن أساء فعليها ، وما ربك بظلامٍ للعبيد ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٥] ، وقال : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾ [الفرقان:١١]، لذلك سأورد لهم العديد من الأدلة والبراهين القوية التي تثبت لهم صدق هذا اليوم، لتكون لهم دافعاً قوياً للتغيير والإصلاح.

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في أدلة البعث في ضوء سورة الحج :**

أوردت سورة الحج العديد من الأدلة العلميّة والكونيّة التي تدلل بشكلٍ قاطع على صدق يوم القيامة والنشور، من هذه الأدلة، قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإذاَ أَنزلَنَاَ عْليهَاَ ٱلماء اَهتزتَّ وْربتَ وْأنبتَتْ مْنِ كْل زُّوجَْ بهيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي القُبُورِ﴾[الحج: ٥- ٧].

ففي هذه الآيات الكريمة يُوجهُ الله سبحانه وتعالى الناس إلى قضيةٍ مهمة في حياتهم الدنيوية ؛ وذلك لما يترتب عليها من تغيير كامل للمعتقدات والأفعال التي هم عليها ، والتي تعتمد على الهوى والضلال ، وهي البعث من القبور للحساب ، فبدأ الحوار معهم بشكلٍ صريح، لأهميّة الموضوع ، قائلاً يا أيها الناس إن كنتم في شكٍ من البعث ، فسأدلل على صدق مجيئه بعدة دلائل :

الدليل الأول : المراحل التي يمر بها الإنسان منذ بداية خلقه حتى موته ، وهي :

١. أنَّ الأصل الذي خلق منه الإنسان هو التراب .

٢. أنَّ خلق الإنسان المعتاد بعد ذلك ، من قطرة المني التي يقذفها الزوج في رحم المرأة.

٣. أنَّ النطفة بعد ذلك تصبح علقة خلال أربعين يوم ، وهي قطعة دم متجمدة .

٤. أنَّ العلقة بعد ذلك تصبح مضغة خلال أربعين يوماً ، وهي قطعة لحم قدر ما يمضغ الإنسان في فمه ، ومنها المُخلَّق ، وهو الذي يستمر في البنية ، وغير المُخلَّق ، وهو الذي يسقط دون أن يكمل بنيته ، ثم يؤكد على أنَّ هذا التدرج في الخلق العجيب ، لتستدلوا به على كمال حكمتنا وقدرتنا على بعثكم مرةً أُخرى ، ولتعلموا أنَّ حياة الإنسان وموته بيدنا .

٥. وبعد هذه المراحل التكوينية في بطون أمهاتكم ، تخرجون إلى هذه الحياة أطفالاً، لا تعرفون شيئاً ، حيث تكونون ضعاف التفكير والقوة البدنية والحواس الإدراكيّة .

٦. ثم تبلغون أشدكم ، فتصبحون أقوياء البدن والعقل .

٧. ثم بعد ذلك يوجد صنفان من الناس ، الأول قدر الله له أن يموت قبل أن يصبح كهلاً ، والثاني قدّر الله له أن يعيش حتى تضعف قواه العقليّة والبدنيّة ثم يموت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثاني : هو خلق النبات الجميل ، الذي هو مشابه تماماً لخلق الإنسان ، فبعد أن تكون الأرض ميتة يابسة ، يُنزل الله سبحانه وتعالى عليها الماء ، فتصبح مخضرةً بالنبات الجميل ، والأزهار الرائعة[١].

ثم يذكر الله سبحانه وتعالى أنّ خلق الإنسان والنبات ما كان ليكون إلا لأنّ الله هو الحق القادر على إحياء الموتى ، والقادر على كل شيء ، لذلك وجب الإيمان به.

ثم عاد ليؤكد على القضية التي دلل على صدقها ، وهي أنَّ الساعة حق ، وأنّه سيبعث من في القبور ، لذلك تيقنوا من ذلك وآمنوا بالله ، واعملوا لهذا اليوم العصيب ، الذي ستوفي فيه كل نفس ما كسبت دون أدني ظلم[٢].

هكذا يتبينُ لنا مدى الحرص الإلهي على إيمان الناس بيوم القيامة ، وذلك من خلال الدلائل الواضحة ، والحجج الدامغة ، لتكون منهجيّةً مهمة للتغيير والإصلاح .

المطلب الثالث

أهوال يوم القيامة

لا شكَّ أنَّ يوم القيامة حق ، وأنَّ أهواله الرهيبة حق ، وأنَّ الإيمان بذلك من أهم المعتقدات الإسلامية الصحيحة ، لما له من التأثير الإيجابي الذي سينعكس على الإنسان المسلم في جميع تصرفاته العمليّة ، لذلك ذكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تصف بعضاً من هذه المشاهد المخيفة ، ومن السور التي أسهمت بذكره سورة الحج .

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٥١٧/٣ ، أيسر التفاسير – الجزائري – ٣/ ٤٥٣ ، التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٢٦/٢ .

(٢) انظر : التفسير الواضح – الحجازي – ٥٦٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في ذكر أهوال يوم القيامة في سورة الحج :**

لقد أسهمت سورة الحج بذكر بعضٍ من الأهوال الفظيعة التي ستحدث يوم القيامة ، لتكون دافعاً للتغيير والإصلاح ، منها ، قول الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ * كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ**﴾ [الحج: ١- ٤] ، بدأ الله سبحانه وتعالى سورة الحج بحث الناس على الحذر من عذابه الأليم ، وعقابه الشديد ، وذلك من خلال اتباع أوامره ، واجتناب نواهيه ، لأنَّ زلزلة يوم القيامة التي تسبق البعث من القبور قريبة جداً ومهولة جداً ، لقوله تعالى : ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**﴾[الزَّلزلة: ١- ٢] ، فهي إحدى شرائط الساعة ، ثم بدأ بوصف الأحداث الجسيمة التي ستحل بالناس في يوم الحساب ، وهي :

١. أنَّ الأم المرضع ستغفل عن طفلها من شدة الأهوال التي تحيط بها .
٢. وأنَّ المرأة الحامل ستُسقط ما في بطنها من حمل ، من شدة الخوف.
٣. وأنَّ مشهد الناس كالذي بالغ في شرب الخمر ، وأصبح يهذي بما لا يدري ، من شدة الرعب.

وبعد كل هذه المشاهد العظيمة التي تجعل أصحاب العقول الصحيحة ، يُسارعون للاستعداد لهذا اليوم العصيب ، ذكر الله سبحانه وتعالى أنَّ بعضاً من الناس ، الذين طُبع على قلوبهم فأصبحوا لا يُدركون حقيقة الأمور ، لا يزالون يدّعون على خالقهم الأكاذيب والافتراءات المُضللة ، فتارةً يدّعون أنَّ الملائكة بناته ، وتارةً يدّعون أنه لن يحي الناس بعد أن يموتوا ، ويصبحوا كذر الرماد ، والمصيبةُ أنَّ هذه الافتراءات لا تستند على أدنى دليل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صادق ، بل إنهم اتبعوا بذلك الشياطين التي عدم منها الخير والصلاح ، وملئت بالشر والفساد، لذلك حكم الله سبحانه وتعالى على الناس الذين يتبعون الشيطان المريد بالضلال عن الحق والزيغ عنه ، وأنَّ مصيرهم إلى جهنم وبئس المصير[1].

هكذا يتبينُ لنا مدى أهميّة الإيمان بهذه المنهجية الإصلاحيّة ، التي تقوم على ترهيب الناس من يوم الحساب ، مما تدفعهم إلى الإقبال على الأعمال الصالحة ، والابتعاد عن الأعمال الخبيثة.

المطلب الرابع

نزاهة الوحي من افتراءات الشياطين

"قصة الغرانيق"

" لا يمكن أن يقبل عقل أو يصدق إنسان ، بتدخل الشياطين في الوحي الإلهي ، لأنَّ الله القادر على كل شيء يمحق كل إفك ، ويحجب كل افتراء ، ولو جاز شيء من هذا ، لارتفع الأمان عن شرع الله ، وبطلت الأحكام والشرائع ، إذ لا فرق في العقل بين نقصان الوحي أو زيادته ، أو تشويه معالمه ، وهذا يبطل ما يسمى بقصة الغرانيق أي الأصنام، التي زعم الوثنيون أن النبي محمداً ﷺ أشاد بها في القرآن"[2] .

- **أدلة نزاهة الوحي من افتراءات الشياطين كمنهجية إصلاحية في ضوء سورة الحج:**

لقد أسهمت سورة الحج في إماطة اللثام عن إفك قصة الغرانيق " الأصنام " المكذوبة ، التي وضعها الزنادقة والحاقدون على هذا الدين العظيم ، بغرض تشكيك الناس في منهج

---

(1) انظر : روح المعاني– الألوسي – ١٠٧/٩ ، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبيّة الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانيّة – الشيخ علوان – ١/ ٥٤٦ .

(2) التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٥٦/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التغيير والإصلاح ، الذي أقره الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات ، لذلك صان سبحانه وتعالى دعوته العظيمة ، وأبطل كيد الشيطان ، وبين لنبيه الكريم محمد ﷺ أصول هذه القصة المفتراة، وأحكم آياته الكريمة ، وأزال الشبه التي أُثيرت حول هذه القصة الشيطانيّة .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللهُ آيَاتِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ * وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ أَنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٢- ٥٤] .

لقد ذكر المفسرون الكثير من الروايات في سبب نزول هذه الآيات الكريمة ، قال ابن كثير في تفسيره : "ولكنها من طرق كلها مرسلة ، ولم أرها مسندة من وجه صحيح . والله أعلم"[١] ، وجلها يدور حول الظن الذي وقع في قلوب المشركين من قبل الشيطان حين كان يقرأ النبي ﷺ ما أنزله الله سبحانه وتعالى من سورة النجم ، قال تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى ﴾ [النَّجم : ١٩- ٢٠] ، حيث اعتقد هؤلاء المشركون أنَّ الله سبحانه وتعالى يذكر آلهتهم بخير ، وأنَّ لهنَّ الغرانيق العلى ، وإنَّ شفاعتهنَّ التي ترتجي ، وقالوا إنَّ محمداً ﷺ أقرّهمَ على ما هم عليه من عبادة الأصنام ، ولمَّا وصل النبي إلى آخر السورة فسجد ، وإذا بكل من حضره من المسلمين والكفار يسجد ، غير أنَّ الوليد بن المغيرة كان رجلاً طاعناً في السن فاكتفي بأن يأخذ حفنة من التراب ويضعها على جبهته ، فعجب المسلمون من فعل المشركين ؛ لأنهم لم يسمعوا ما ألقاه الشيطان في نفوسهم[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير – ٤٤١/٥ .

(٢) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦٦٣/١٨ ، تفسير ابن كثير – ابن كثير – ٤٤٢/٥، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٢٤٣٢/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال سيد قطب بعد أن أورد بعض الروايات التي أشار إليها ابن كثير في تفسيره : "هذه خلاصة تلك الروايات في هذا الحديث الذي عُرف بحديث الغرانيق ، وهو من ناحية السند واهي الأصل ، قال علماء الحديث: إنه لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه بسند سليم متصل ثقة ، وقال أبو بكر البزار[1]: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بإسناد متصل يجوز ذكره ، وهو من ناحية موضوعه يصادم أصلا من أصول العقيدة وهو عصمة النبي ﷺ من أن يدس عليه الشيطان شيئاً في تبليغ رسالته ، وقد أولع المستشرقون والطاعنون في هذا الدين بذلك الخبر ، وأذاعوا به ، وأثاروا حوله عجاجة من القول ، والأمر في هذا كله لا يثبت للمناقشة ، بل لا يصح أن يكون موضوعاً للمناقشة "[2].

والمعنى العام لهذه الآيات ، أنَّ كل الأنبياء والرسل دعوا إلى الإصلاح والتغيير بكل الوسائل والإمكانات المتاحة والمشروعة ؛ ليوصلوا الناس إلى الطريق الصحيح ، والصراط القويم الذي يحبه الله سبحانه وتعالى ، ولكن أنّى للشياطين الجنية والإنسية أن تسمح للخير أن يسري بين الناس ، وللحق أن يسود ، لذلك تراهم يسارعون إلى تزيين الباطل والضلال في قلوب الناس ، وإشاعة المسائل المتشابهة ، التي ليست واضحة لكل العامة ؛ لتصرف عنهم ما يسعدهم، ويزين طريقهم ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه، ابتغاء مخالفة الحق، وزعزعة الصف المسلم ، وأما الذين آمنوا فتطمئن قلوبهم إلى ما أنزله الله سبحانه وتعالى من حكمة وبيان ، قال تعالى : ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ**

([1]) أبو بكر البزار : هو محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو بكر البزار الشافعي ، صاحب كتاب الفوائد المشهورة ، رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ الْحَرْبِيِّ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْوَاسِطِيِّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوْحٍ قَالَ الْخَطِيبُ: كَانَ ثِقَةً ثَبْتًا حَسَنَ التَّصْنِيفِ جَمَعَ أَبْوَابًا وَشُيُوخًا قَالَ: وَلَمَّا مَنَعَتْ الدَّيْلَمُ النَّاسَ مِنْ ذِكْرِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ، وَكَتَبُوا السَّبَّ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ كَانَ يَتَعَمَّدُ إمْلَاءَ أَحَادِيثِ الْفَضَائِلِ فِي الْجَامِعِ، تُوُفِّيَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ خَمْسٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً . انظر : طرح التثريب في شرح التقريب – أبو الفضل العراقي – ١٠٤/١ .

([2]) في ظلال القرآن – ٢٤٣٢/٤ ، وانظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٥٧/٢ ، اللباب في علوم الكتاب – ابن عادل الحنبلي – ١١٦/١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ يَقُولُونَ آَمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:٧] [١].

هكذا يظهر لنا مدى الحرص الإلهي على أن يحيا الناس بسعادة وخير في معيشتهم الدنيوية ، فأرسل إليهم أنبياء ورسل ، بينوا لهم الطريق المستقيم ، والمنهج السديد ، وأنذروهم من عاقبة الكفر والضلال ، والفساد والإلحاد ، فانقسم الناس تجاه دعوتهم الإصلاحيّة إلى أقسام فمنهم الكافر الذي يدعوا إلى الضلال والانحلال ، ومنهم المنافق الذي ينتهز كلَّ فرصةٍ ليقلب الحق إلى باطل ؛ ليشكك الناس في طريق الحق ، ومنهم المؤمن الذي سرعان ما يستجيب إلى منهج الله المستقيم ، الذي ينسجم مع فطرة الإنسان الذي فطره الله سبحانه وتعالى عليها .

([١]) انظر : محاسن التأويل – القاسمي – ٢٥٤/٧ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٢٩٢/٨ ، التفسير الواضح – الحجازي – ٥٩٥/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : ضرب الأمثال

المطلب الثاني : تشجيع روح التنافس

المطلب الثالث : الاستعداد قبل الاختبار " تصحيح العقيدة قبل الجهاد"

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

ضرب الأمثال

المِثل في اللغة : "الميم ، والثاء ، واللام ، أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مِثْلُ هذا ، أي : نظيره"[١]

المَثَلُ في الاصطلاح : "قسم من الحكم ، يَرِدُ في واقعة لمناسبة اقتضت وروده فيها ، ثمّ يتداولها الناس في غير واحد من الوقائع التي تشابهها دون أدنى تغيير لما فيه من وجازة وغرابة ودقة في التصوير"[٢].

تُعتبر منهجيّة ضرب المثل من أهم المنهاج التربوية التي استخدمها القرآن الكريم ، لتحقيق التغيير والإصلاح ، لما لها من فوائد كثيرة على المتعلم ، منها :

١. " تُبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس ، فيتقبله العقل ، لأنَّ المعاني المعقولة لا تستقر في الذهن ، إلا إذا صيغت في صورة حسيّة قريبة الفهم.

٢. تكشف الأمثال عن الحقائق ، وتعرض الغائب في معرض الحاضر.

٣. تجمع الأمثال المعني الرائع في عبارة موجزة .

٤. يُضرب المثل للترغيب في الممثَّل ، حيث يكون الممثل مما ترغب به النفوس.

٥. والأمثال أوقع في النفس ، وأبلغ في الوعظ ، وأقوي في الزجر ، وأقوم في الإقناع ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الزُّمر:٢٧] "[٣].

---

(١) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ٢٩٦/٥ ، انظر : شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – الحميري اليمني – ٦٢١٩/٩ .

(٢) أرشيف ملتقي أهل الحديث – هو منتدى حواري من أفضل المنتديات على شبكة الإنترنت، يضم نخبة طيبة من العلماء وطلبة العلم ، ويحرص على الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة ، الرابط . (http://www.alhikmeh.com/quran/b&m/amthal/blank.gif) – ١٥٥/٨ – رقم ١٠٩١٧٥ .

(٣) مباحث في علوم القرآن – مناع القطان – ص ٢٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في ضرب الأمثال في سورة الحج :**

لقد ضربت سورة الحج مثلاً صريحاً للناس جميعاً توضح فيه الحقائق المجردة بصورةٍ محسوسة ، يستطيع العقل البشري إدراكها بسهولةٍ ويسر ، في قول الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ [الحج:٧٣]. ففي هذه الآية الكريمة يضرب الله سبحانه وتعالى مثلاً احتجاجياً للناس عموماً ، ويطلب منهم أن يستمعوا له بكل جديّة ومسؤوليّة ، لأهميّته البالغة ، التي يترتب عليها الكثير من التغيرات الإصلاحيّة في حياتهم الفكريّة والتعبديّة ، ولقد جاءت هذه الدعوة الإلهية بعد أن عجزت عقول الكفار من أن تستوعب قوة الله وجبروته ، التي يستطيع من خلالها أن يقول للشيء كن، فيكون، فأراد من خلال المثل أن يُبَسطَ لهم حقيقته العظيمة، وقدرته الفائقة، لعلهم يهتدون، فاختار لهم الذباب في التمثيل، الذي هو أحقر المخلوقات وأقذرها، وذلك لأنّها تتناسب مع العقول التي لا تؤمن برب السموات والأرض وما بينهما.

والمعني العام للآية : يا أيها الناس كيف تعبدون من دون الله من لا يستطيع أن يخلق مخلوق ضعيف، ولو اجتمعوا هؤلاء الآلهة، وصار بعضهم لبعضٍ ظهيرا، بل إنَّهم لن يستطيعوا أن يردَّوا شيئاً مما يسلبه الذباب منهم رغم ضعفها وحقارتها، فأنتم أيها الكفار أضعف من الذباب، وأنتم عاجزون عن الدفاع عن آلهتكم المزعومة من الذباب، وأصنامكم أضعف منكم ؛ لأنها لم تستطع الدفاع عن نفسها.

وقد يتوهم بعض الناس أنَّ الذباب خُلق عبثاً، بل ليس له أهميّة، لما ينقله من ميكروبات وجراثيم للبشر، دون الاستفادة منه بأي شيء، ولكننا لو تأملنا قليلاً لوجدنا أنَّ من حكمة خلقها إذلال الطغاة والجبابرة المتكبرين، حيث إنّها تقف على القمامة والقاذورات ثم تذهب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتقف على أُنوف هؤلاء الذين تعالوا على عبادة الله سبحانه وتعالى، فعبدوا الهوى، الذي قادهم إلى هتك حقوق الله وحقوق الناس[1].

هكذا يتبينُ لنا مدى أهميّة المثل في تقريب الحقائق للفهم، وترسيخها في الأذهان مما يوقظ همم المخاطب، ويبعث كوامنه النفسيّة، ويستنهض مشاعره الحسيّة؛ للإقبال نحو التغيير والإصلاح، الذي يتحقق من خلال التشبيهات، والنظائر التي ترسم علاقة المشابهة والمماثلة بين ما هو عقلي، وما هو حسي ، زيادة في توضيح الصورة، وبيانها على أكمل وجه.

المطلب الثاني

تشجيع روح التنافس

التنافس في اللغة : "تنافسوا في الشيء : إذا رغب كلٌ منهم فيه"[2].

التنافس في الاصطلاح التربوي : "عملية اجتماعية للقوى والإمكانات الإنسانية ما دام في الحدود المعقولة " [3].

لا شكَّ أنَّ منهجية إثراء روح التنافس على الخير والصلاح بين الناس من أهم المنهجيات التي حث الله سبحانه وتعالى عليها في كتابه العزيز ، وذلك لما يترتب عليها من أثرٍ قوي يتم من خلاله تحقيق التغيير والإصلاح بين الناس.

قال تعالى : ﴿... **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ [المطَّففين:٢٦] ، وقال : ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٣] ، وقال: ﴿... **فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ** ...﴾ [البقرة:١٤٨] ، وحث عليها النبي ﷺ، فقال: (بَادِرُوا

([1]) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ٦٨٥/١٨ ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٤٦/١ ، أوضح التفاسير – الخطيب – ٤١٠/١ .

([2]) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – اليمني – ٦٧١١/١٠ .

([3]) علم النفس النمو – حسن مصطفي عبد المعطي ، هدي محمد قناوي – ٣٦٠/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا)[1] .

- **ما ورد في سورة الحج من إثارة روح التنافس كمنهجيّة إصلاحيّة :**

لقد ذكرت سورة الحج العديد من الآيات ، التي تتحدث عن الجزاء الحسن في الدنيا ، والنعيم المقيم في الآخرة ، الذي سيناله المؤمنون بالله سبحانه وتعالى ، وذلك نتيجة لأعمالهم الصالحة ، ومن هذه الآيات :

١) قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [الحج:١٤] ، يؤكد الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الجليلة بأنَّ الذين آمنوا به رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً ، واتبعوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحة ابتغاء وجه الكريم ، ليدخلنّهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، وسميت الجنة بذلك لاشتمالها على المنازل والقصور والأشجار الكثيفة التي يُستتر بها من كثرتها ، وليعلم الناس جميعاً أنَّ ما أراده الله سبحانه وتعالى سيكون بعز عزيز أو بذل ذليل[2].

٢) قول الله تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [الحج:٢٣] ، يُؤكد الله سبحانه وتعالى على ما أكده في الآية السابقة، ويزيد عليها بأنّه سيُحلي المؤمنين أصحاب الأعمال الصالحة بأساور من ذهب مرصعةٍ بالفضة ، وسيُلبسهم ثياباً من حرير[3].

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن – ١١٠/١– رقم ١١٨.

(٢) انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه ، وجمل من فنون علومه – أبو محمد القيرواني – ٤٨٥٦/٧ .

(٣) انظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٣٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨] ، يعد الله سبحانه وتعالى بصيغة التأكيد بأنَّ معيّته مع أهل التغيير والإصلاح في مسيرتهم الإصلاحيّة ، وأنّه مدافعٌ عنهم ، لأنهم دافعوا عن حقوق الله ، وحقوق الخلق ، ثم يؤكد على أنّه لا يحب الخائنين لحقوقه ، وحقوق الناس .

٤) قول الله تعالى : ﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلله عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج ٤٠- ٤١] فبعد أن أمر الله سبحانه وتعالى المصلحين في الأرض بالجهاد في سبيل الله من أجل المحافظة على الحق وأهله ، أكد سبحانه وتعالى على أنّه سينصر الذين يسارعون إلى إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأكد على أنَّ هذا النصر سيبقي ما داموا محافظين على ذلك ، وفي هذا تشجيعٌ للتنافس على فعل الخير[١].

٥) قول الله تعالى : ﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الحج:٥٠] يبشر الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً ، وعملوا الصالحات بجوارحهم بأنَّ لهم مغفرةٌ ورزقاً كريماً في الدنيا من السعادة والاطمئنان ، وفي الآخرة جنات النعيم ، قال تعالى: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ [الحج:٥٦].

٦) قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج٥٨- ٥٩] يُطمئن الله سبحانه وتعالى الذين هاجروا ابتغاء وجهه الكريم ، ثم قدّرَ الله لهم الموت قبل

---

(١) انظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ١٠٩/٦ ، روح البيان – إسماعيل الاستانبولي – ٣٩/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعركة أو القتل في المعركة ، بأنّه سينعمهم في الآخرة نعيماً حسناً لا يماثله نعيم ، ثم يؤكد على أنّه خير الرازقين ، وفي هذا التأكيد دلالتان، الأولى : أنَّ الرزق كلمة واسعة تشمل جميع أنواع الراحة والنعيم الذي سيجده المحسن ، والثانية : أنّ رزقه جلَّ شأنه لا يماثله رزق ، وفي هذا تشجيعٌ كبير لأهل الإيمان للمنافسة للجهاد في سبيل الله ، والإقبال على الأعمال الصالحة[1].

إذاً منهجية إثارة روح التنافس من أجل الخير والصلاح بين الناس من أفضل المنهجيات التربوية، التي يجب أن يعتمد عليها أهل التغيير والإصلاح في مسيرتهم الإصلاحيّة، حتى يستطيعوا أن يحققوا دين الله بين الناس ، الذي به تسعد النفوس وتطمئن .

المطلب الثالث

الاستعداد قبل الاختبار " تصحيح العقيدة قبل الجهاد "

تُعتبر منهجية الاختبارات التقويمية من أهم الوسائل التربوية والتعليمية استخداماً في التمييز بين القدرات الطلابيّة ؛ وذلك لأنَّها تُثير دافعيّة المتعلم ليستعد جيداً لاجتيازها بأعلى الدرجات التحصيلية الممكنة ، التي ستمكنه من الارتقاء في حياته الدنيوية للوصول إلى حياة كريمة حميدة، يستطيع من خلالها سد احتياجاته الفكريّة والمعنويّة والماديّة .

والإنسانُ في هذه الدنيا الزائلة في اختبارٍ مستمر حتى يلقى الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك:٢] ، وهذا الاختبار كما ذكرت الآية الكريمة من أجل التمييز بين أهل الخير والصلاح ، الحريصين على نشر الدين الإسلامي بين الناس بكل ما أُوتوا من قوة ، وبين أهل الضلال ، الحريصين على نشر الفساد والانحلال الأخلاقي بين الناس ، وهذا التمييز من أجل الثواب الذي سيحصل عليه المحسن ، والعقاب الذي سيحصل عليه المسيء.

([1]) انظر : جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري – ١٨/ ٦٧٣ ، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) – العز بن عبد السلام – ٣٦٣/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية الاستعداد قبل الاختبار في ضوء سورة الحج :**

إنَّ من أخطر الاختبارات التي كتبها الله سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين في مسيرتهم الإصلاحيّة، الجهاد في سبيله، الذي يتطلب من المجاهدين التضحيّة النفسيّة والماليّة، لذلك حرص الله سبحانه وتعالى على تهيئتهم على أكمل وجه ممكن، يستطيعوا من خلاله الثبات في المعارك القتالية، من أجل تحقيق التغيير والإصلاح بين المجتمعات الإنسانيّة ، ولقد أسهمت سورة الحج بذكر بعض الاستعدادات التربوية، التي استغرقت ثلاثة عشر عاماً قبل الأمر بالجهاد كفريضة دفاعيّة، ودعويّة، ومن هذه الاستعدادات ، تصحيح العقيدة الفكريّة التي يحملها الإنسان بعقله ووجدانه، والتي تُعتبر القوة الأساسية في توجيه أقواله وأفعاله نحو الخير والصلاح، ولقد أخذ هذا التصحيح عدة أساليب وأشكال من أجل الوصول إليه، منها :

١) استخدام أسلوب الترهيب ، وذلك بذكر أهوال يوم القيامة ، التي سيتعرض لها الناس جميعاً إلا من اتقي الله سبحانه وتعالى بجميع أحواله وأقواله وأفعاله ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ**﴾ [الحج: ١- ٢] ، ففي هذه الآيات الكريمة يطلب الله سبحانه وتعالى من الناس جميعاً أن يؤمنوا به، حتى يستطيعوا النجاة من اليوم العصيب ، الذي من شدته ورهبته ، ستلقى المرضعات أولادهنَّ، وستسقط الحوامل ما في بطونهنَّ ، وسيظهر الناس وكأنهم سكرى ، ولكنهم ليسوا كذلك ، ولكنَّ عذاب الله من شدته يُفقد الناس عقولها[١].

٢) ذكر الدلائل العلميّة الواضحة، التي تدلل على أنَّ يوم البعث يومٌ محتوم من دون أدنى شك، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى**

(١) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ١٨٥/١٧ ، محاسن التأويل – القاسمي – ٢٣٠/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:٥] ، يُنادي الله سبحانه وتعالى على الناس جميعاً ، من أجل تقويم العقيدة بيوم البعث ، لذلك ذكر لهم مراحل خلقهم التي يمرون بها ، من الأصل ، وهو التراب ، ومروراً بمراحل الحمل ، والطفولة والشباب والشيخوخة ، حتى الموت ، ثم وجه نظرهم إلى الأرض وهي غابرة من دون نبات ولا أزهار ، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت، وربت وأنبتت من كل أنواع النباتات الخضرة ، والأزهار الزاهية[١].

٣) بيان الجزاء الأليم للمكذبين بالله سبحانه وتعالى ، ورسوله الكريم ﷺ، وجزاء النعيم للمصدقين بهما ، قال تعالى : ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ * إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ١٩- ٢٣]

يذكر الله سبحانه وتعالى أنَّ في الحياة الدنيا خصمين اختصموا بالإيمان به وبرسوله، فالذين كفروا فُصلت لهم ثيابٌ على قدر أجسادهم من نار، ويصبُ فوق رؤوسهم الماء الحار، الذي من شدته سيصهر جلودهم وشحومهم وأمعائهم، وسيُضربون بمقامع من حديد ، وكلما حاولوا الخروج من النار أعادتهم الزبانية فيها، وقالوا لهم ذوقوا عذاب الحريق جزاءً بما كنتم تكذبون، وأما الذين آمنوا به وعملوا الصالحات فسيدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ،

(١) انظر : بحر العلوم – السمرقندي – ٤٤٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسيُزينهم بأساور من ذهب ومن لؤلؤ، وسيكون لباسهم من حرير، وهذا هو جزاء المحسنين[1].

وقال تعالى : ﴿فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آَيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [الحج:٥٠- ٥١] ، وقال: ﴿... فَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[الحج: ٥٦- ٥٧].

وبعد هذا الاستعداد التقويمي للعقيدة الإنسانيّة، أمر الله سبحانه وتعالى عباده الموحدين بأن يخوضوا الاختبار الخطير ، الذي لن ينجح فيه إلا الصادقون ، قال الله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[الحج: ٣٩- ٤٠] يأذنُ الله سبحانه وتعالى للذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم ظلماً وعدواناً بأن يقاتلوا ، ويدافعوا عن أنفسهم وعن دينهم الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى لخلقه منهجاً يقودهم إلى راحتهم وسعادتهم الأبدية، ثم يعلل هذا الإذن ويبينُ حكمته، وذلك بأنّه سيحمي المعابد والمساجد التي يذكر فيها اسم الله ليل نهار من الهدم ، من قبل أهل الباطل، ثم أكد الله سبحانه وتعالى على أنّه ينصر من يشاء من عباده ، ولو اجتمع ضده من في السموات والأرض ، فهو القويُّ العزيز[2]، وهذا ما أخبر به النبي ﷺ عندما أراد أن يُعلِّم ابن عباس ذلك عندما كان غلاماً، فقال له : (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ

---

(1) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – ابن عطية – ١١٤/٤.

(2) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني – الألوسي – ٩/ ١٥٥ ، تفسير المراغي – المراغي – ١٦٦/١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ)[1].

وهكذا يتبينُ لنا مدى أهمية الاستعداد الجيّد ، قبل خوض غمار الاختبارات ، التي يترتب عليها نتيجةٌ فاصلة في حياة الناس ، لذلك وجب على أهل التغيير والإصلاح أن يراعوا مسألة الاستعداد في مسيرتهم الدعويّة ، فيبادروا بتربية الناس ، وذلك عن طريق تصحيح العقيدة ، وتنقية العادات والتقاليد العرفيّة التي ورثها الأبناء عن الآباء من الشوائب ، وغرس الأخلاق الحميدة في نفوس البشر ، حتى نستطيع مواجهة الباطل وأهله ، الذين يكيدون للحق وأهله ليل نهار ليصدوا الناس عن طريق الحق ، طريق الله المستقيم .

([1]) سنن الترمذي – أبواب صفة القيامة والرقائق والورع – ٦٦٧/٤ – رقم ٢٥١٦ ، حكم عليه الألباني بالصحة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التضحية من أجل الدعوة الإصلاحيّة

المطلب الثاني : قصص الأمم الغابرة والاتعاظ بها

المطلب الثالث : عالميّة الإسلام وفهم طبائع الناس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

التضحية من أجل الدعوة الإصلاحيّة

"إنَّ المنهج الرباني في علاج الأمور الشاذة والانحرافات الخطيرة قائم على غاية الحكمة والاعتدال ، فلم يعجل الله البدء بقتال المشركين ، وإنّما صبر عليهم مدة طويلة ، ليكون للعقل الدور المهم في إدراك القضايا التي تدور حوله ، ولتبدأ الأمة الإسلاميّة قويّة نشطة ، معذورة في كل ما تؤديه من واجبات ، لأنَّ لغة السيف وقعقعة السلاح إنما تكون حين استفحال العدوان، واليأس من الصلاح والاستقامة ، وهذا المنهج هو الذي نجده في ساحة التشريع الإلهي بالإذن بمشروعية القتال ، بعد طول صبر ومصابرة "[1]

- **منهجية التضحية من أجل الدعوة الإصلاحيّة في ضوء سورة الحج :**

لقد أسهمت سورة الحج بذكر الإذن الإلهي باستخدام منهجية الجهاد في سبيل الله ، كوسيلة مهمةٌ من أجل إرجاع الحقوق إلى أهلها ، والقضاء على الظلم وأهله ، ونشر الحق والفضيلة بين الناس .

وتعتبر هذه المنهجية العظيمة من أكثر منهجيات التغيير والإصلاح خطورة وصعوبة على المجاهدين ، وذلك لأنها تحتاج منهم إلى تضحية بالنفس وفداء بالروح ، من أجل تحقيق الغاية المنشودة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ * أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ***

([1]) التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٤٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾[الحج: ٣٨- ٤١] ، فبعد التربية الكبيرة التي تعرض لها المسلمون زمن رسول الله ﷺ ، والتي طالت لأكثر من ثلاثة عشر عاماً ، وبعد الظلم الشديد الذي وقع عليهم من قبل أهل الشرك والفساد ، أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات الكريمة ، التي أكد في مطلعها بوعدٍ يبشر به المؤمنين الصادقين ويطمئن قلوبهم ، وهو أنّه سيدفع عنهم كلَّ شرٍ وكيدٍ سيحيق بهم من قبل أهل الباطل ، وذلك بسبب حبهم للحق ونصرهم له ، ثم يؤكد على أنّه لا يحب الذين ضيعوا الأمانة التي أُسديت لهم ، فعبدوا غيره ، وظلموا الناس وسلبوا حقوقهم وأموالهم.

ثم يُأذن الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الصالحين بعد هذه الطمأنة ، التي تبعث بالنصر المؤكد لهم ، بالقتال في سبيله ، ويعلل هذا الإذن بالظلم الذي وقع عليهم ، ويدعوهم بالاستنصار والاستعانة به ؛ لأنّه الأقدر على تقويتهم ونصرهم على الظالمين ، ثم فَصَّلَ ظلمهم، فقال : ﴿...الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...﴾[الحج: ٤٠] أي الذين أُجبروا على الخروج من ديارهم بالأذى الجسدي والمعنوي ، وذلك لأنّهم آمنوا بالله رباً واحداً ، وبدينه منهجاً حياتياً، وهذا قمة الظلم والإجحاف ، قال تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [البروج:٨]، ثم يُخبر الله سبحانه وتعالى عن بعضٍ من الفوائد التي ستتحقق من وراء قتال المجاهدين لأهل الضرر والفساد ، منها : المحافظة على أماكن العبادة ، فالصوامع أماكن العبادة المنعزلة للرهبان، والبيع للنصارى عامة وهي أوسع من الصوامع ، والصلوات أماكن العبادة لليهود ، والمساجد أماكن العبادة للمسلمين، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على صفة جليلة لا يتصف بها سواه، وهي أنّه العزيز، القادر على نصر من يشاء دون أن يحوله عائق، أو يمنعه مانع[1].

([1]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١٣/ ٤٩ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – ٢٦١/٥ ، أوضح التفاسير – ابن الخطيب – ٤٦/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا لابُدَّ من التوقف قليلاً عند السؤال الآتي، لماذا فرض الله سبحانه وتعالى القتال على أهل الصلاح رغم أنّه أكدَّ لهم قبل الإذن به وبعده بأنَّه ناصرهم ومؤيدهم على أهل الباطل؟

يقول سيد قطب : "والجواب أن حكمة الله في هذا هي العليا ، وأن لله الحجة البالغة.. والذي ندركه نحن البشر من تلك الحكمة ويظهر لعقولنا ومداركنا من تجاربنا ومعارفنا أن الله سبحانه لم يرد أن يكون حملة دعوته وحماتها من «التنابلة» الكسالى، الذين يجلسون في استرخاء، ثم يتنزل عليهم نصره سهلا هينا بلا عناء ، لمجرد أنهم يقيمون الصلاة ويرتلون القرآن ويتوجهون إلى الله بالدعاء ، كلما مسهم الأذى ووقع عليهم الاعتداء! نعم إنهم يجب أن يكونوا كذلك، ولكن هذه العبادة وحدها لا تؤهلهم لحمل دعوة الله وحمايتها إنما هي الزاد الذي يتزودونه للمعركة، والذخيرة التي يدخرونها للموقعة، والسلاح الذي يطمئنون إليه، وهم يواجهون الباطل بمثل سلاحه، ويزيدون عنه سلاح التقوى والإيمان والاتصال بالله ، لذلك شاء الله تعالى أن يجعل دفاعه عن الذين آمنوا يتم عن طريقهم أنفسهم كي يتم نضجهم في أثناء المعركة، فالبنية الإنسانية لا تستيقظ كل الطاقات المذخورة فيها كما تستيقظ وهي تواجه الخطر وهي تدفع وتدافع، وهي تستجمع كل قوتها لتواجه القوة المهاجمة "[1].

ولقد بيّن النبيَّ ﷺ فضل الجهاد في سبيل الله ، حين سأله رجلٌ، فقال له : يا رسول الله دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ ؟ قَالَ : (لاَ أَجِدُهُ) ثم قَالَ ﷺ: (هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ المُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلاَ تَفْتُرَ، وَتَصُومَ وَلاَ تُفْطِرَ؟)، قَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: (إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ)[2]، وبيّن فضل التضحية والقتل في سبيل الحق، وإعلاء كلمته، فقال:(مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى

([1]) في ظلال القرآن – ٤/٢٤٢٥ .

([2]) صحيح البخاري – كتاب الجهاد والسير – باب فضل الجهاد والسير – ٤/١٥ – رقم ٢٧٨٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدُّنْيَا ، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ)[1].

ثم يصف الله سبحانه وتعالى أهل التغيير والإصلاح الحقيقين ، الذين يستحقون النصر والتمكين في الأرض ، بعدة مواصفات وهي كالآتي :

١) يقيمون الصلاة بخشوعها وركوعها ، مستسلمين خاضعين له سبحانه وتعالى

٢) يؤدون الزكاة على تمام وكمال ، فانتصروا على شح النفس ، وسدوا الخلل بين صفوف جماعة المسلمين .

٣) يأمرون الناس إلى الخير والصلاح ، وينهونهم عن الشر والفساد.

وبذلك يكونون قد أدوا حق الله في الأرض ، وحق الناس ، لذلك استحقوا ما وعدهم الله سبحانه وتعالى من نصرٍ وتمكين ، وغلبةٍ على أهل الشرك والضلال .

ثم يختم الله سبحانه وتعالى الآية الكريمة بذكر صفةٍ من صفاته ، وهي القوة والقدرة ، وذلك من خلال قوله : ﴿ ...وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج :٤١] أي أنَّ مرجع النصر والهزيمة إليه سبحانه وتعالى ، فهو القادر على أن يحول موازين النصر إلى هزيمة ، وموازين الهزيمة إلى نصر[2].

هكذا يتبينُ لنا مدى أهمية منهجيَة التضحية في سبيل الله سبحانه وتعالى من أجل التغيير والإصلاح ، لذلك وجب على أهل التغيير والإصلاح تربية أنفسهم وإعدادها جيداً ، حتى يستطيعوا إرجاع الحقوق إلى أهلها ، ولا سيّما نحن في أرض فلسطين المباركة ، فقد اغتصبت أرضنا ، وسلبت خيراتها ، وقُتّل رجالنا ، ورُملت نساؤنا ، ويُتمَّ أطفالنا ، وهدمت مساجدنا ، وما زال الكثير من رجالنا وشبابنا في غيابات السجون يعذبون ، ويُنكل بهم ليل نهار ، لأنّهم دافعوا عن حقوقهم ، وحقوق أبنائهم .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى – ١٤٩٨/٣ – رقم ١٨٧٧ .

(٢) انظر : تفسير القرآن العزيز – الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي – ١٨٤/٣ ، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – الجزائري – ٤٧٩/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

قصص الأمم الغابرة والاتعاظ بها

"إنَّ معرفة أحداث التاريخ وتحليل الوقائع والأسباب له فائدة كبري في علاج أمراض الشعوب والأمم ، فالعقلاء : هم الذين يتأملون بما حدث ، ويفكّرون بما وقع ، ويدرسون الأسباب والنتائج دراسة متأنية قائمة على البحث والتمحيص ، للحذر مما وقع ، ولرسم سياسة المستقبل ، في ضوء مجريات الأمور ، وهذا ما جعل القرآن الكريم يعنى بقصص الأقدمين ، ليعرف من يأتي بعدهم سبب الداء والدواء ، وطريق الحذر واليقظة "[1]، قال تعالى : ﴿ **كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا**﴾ [طه:٩٩] .

- **منهجية الإصلاح والتغيير المتمثلة في قصص الأمم الغابرة في سورة الحج :**

لقد أوردت سورة الحج بعضاً من القصص التي تحدثت عن مصير الأمم التي لم تستجب للدعوة الإصلاحيّة ، ووقفوا على جبهةٍ واحدة يُقارعون أهل التغيير والإصلاح ، ويصدون عن سبيل الله بكل ما أُتوا من قوة ، منها قول الله تعالى : ﴿ **وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مدينَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ * فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ * وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ * وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلى المَصِيرُ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا**

([1]) تفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٥٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[الحج:٤٢: ٤٩]، يواسي الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمداً ﷺ في مصيبته مع الذين كذبوه وافتروا عليه وبالغوا في ذلك، ليصدوا دعوة السماء من أن تسري في قلوب وعيون الناس؛ لتصنع لهم حضارةً إنسانيّة، يحبها كلُّ ذي لب، حريص على مصلحة أمته ومجتمعه، فذكرهُ بالتكذيب والافتراءات التي عاني منها الرسل والأنبياء الذين سبقوه في حمل رسالة السماء، وذكر منهم: ﴿قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ * وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ * وَأَصْحَابُ مدينَ﴾ أي قوم شعيب، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، وبيّن له أنّه أمهلهم، ولم يُعجل لهم بالعذاب، حتى استمروا في غيّهم يعمهون، وفي ظلمهم وطغيانهم يزدادون، فأخذهم أخذ عزيزٍ مقتدر[1]، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ "أي إنكاري عليهم كفرهم ، وتكذيبهم كيف حاله ، كان أشد العقوبات، وأفظع المثلات ، فمنهم من أغرقه، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من أُهلك بالريح العقيم، ومنهم من خسف به الأرض، ومنهم من أرسل عليه عذاب يوم الظلة، فليعتبر بهم هؤلاء المكذبون، أن يصيبهم ما أصابهم، فإنهم ليسوا خيرا منهم"[2]، ولهذا قال: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي: وكم من قرية قصمناها بالعذاب الشديد، والخزي الدنيوي، بسبب ظلمها وكفرها بالله وتكذيبها لرسله، ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ أي: ساقطة على سقوفها، وكالبئر العذب الذي كان يخرج ماء، وأصبح مهجوراً معطلاً، وكالقصر الفخم الكبير، فأصبح خرباً خاوياً، بسبب هجر أهلها لها.

ثم ينتقل الله سبحانه وتعالى بالخطاب إلى كفار قريش بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ

---

(1) انظر : الكشاف عن حقائق غوامض التأويل – الزمخشري – ١٦١/٣ .

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – السعدي – ٥٤٠/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ فقد حثهم سبحانه وتعالى بالسير إلى الأماكن التي أُرسل عليها العذاب الأليم، لكي يتفكروا ويتأملوا قليلاً بعقولهم وقلوبهم ، ليتعرفوا على الأسباب التي أدت بهذه الأقوام إلى النهاية البشعة التي أحلت بهم ، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على أنَّ المعرفة لا تتحقق لكل من يملك نعمة البصر فقط ، ولكنَّها تأتي عبَّر الضمائر الحيّة والقلوب النيّرة التي تدقق في كل ما يحيط بها بتأنٍ ورويّة ، وتربطها في بعضها البعض ، لتخرج بفائدة جديدة ، تأخذ منها العبرة والعظة ، فتسير في حياتها بخطىً ثابتة واعية على هدي ونور ، وهذه نعمةُ البصيرة [1].

ثم يحدث نبيه الكريم محمداً ﷺ بقوله : ﴿ **وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾** أي يطالبوك في كل مجالسهم ومحاوراتهم معك بأن تجعل رب السموات والأرض الذي تدعوهم إلى أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، أن يُعجّلَ لهم في إنزال العذاب والعقاب ، الذي تخوفهم به ليل نهار ، فلا تحزن ولتطمئنَّ يا رسولنا الكريم، وليطمئنَّ كل دعاة التغيير والإصلاح من بعدك ، ولا يستفزونك بعجلتهم الناتجة عن جهلٍ شديد، وذلك لأننا لن نخلف وعدنا معهم ، وليعلموا جيداً أنّ أمامهم موعداً عظيماً قادم لا محالة[2] .

ثم يؤكد الله سبحانه لنبيه أنّه يُمهل ولا يُهمل ، فقال : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلى المَصِيرُ﴾ ، لأنَّ مردَّ الناس جميعاً إليه سبحانه وتعالى .

ثم أمره بأن يدعوا الناس إلى الخير والصلاح ؛ لأنَّه رسول منه لينذر الناس من العذاب الأليم ، فقال : ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾[3].

---

(1) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٥٤٣/٣ .

(2) انظر : محاسن التأويل – القاسمي – ٢٥٢/٧ .

(3) انظر : تفسير الجلالين – المحلي والسيوطي – ٤٤٠/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذاً معرفة قصص الأمم الغابرة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى بسبب ظلمها وطغيانها ، من أهم المنهجيات الإصلاحيّة التي تساعد الدعاة في توصيل الحقيقة إلى الناس كدليلٍ ملموس يراه الناس بأمِّ أعينهم ، فيسارعوا إلى التغيير والإصلاح .

المطلب الثالث

عالميّة الإسلام وفهم طبائع الناس

إنَّ فهم طبائع الناس تجاه الدعوة الإصلاحيّة من أهم المنهجيات التي تحدد للداعيّة المسلم طبيعة الوسائل التي يجب أن يستخدمها مع كل فئةٍ من الفئات ، حيث إنَّ لكلٍ منها سلوكاً ومنهاجاً ، وتفكيراً ونظاماً يختلف عن الآخر ، لذلك حرص القرآن الكريم على ذكر بعض الطبائع التي يتحلي بها الناس ، منها :

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ القَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٦] ، وقال : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ القَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لَا يَهْدِي القَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:٥] .

- **ما ورد في سورة الحج من طبائع الناس تجاه الدعوة الإصلاحيّة :**

"تختلف أحوال الناس من الهداية الإلهية ، على ثلاث فئات ، فئة دعاة الضلال ، وفئة أهل الشك والنفاق ، وفئة الأبرار السعداء ، ولكل فئة سلوك ومنهاج ، وتفكير ونظام ، وتُسطر كل فئة بيدها خطوط مستقبلها ، فلا يكون بعدئذ مجال للاعتراض ، أو ادعاء لظلم ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو مفاجأة بواقع المصير ، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الفئات الثلاث في الآيات الآتية"[1]:

قال تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَذَابَ الحَرِيقِ * ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ * وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآَخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الخُسْرَانُ المُبِينُ * يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ البَعِيدُ * يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ المَوْلَى وَلَبِئْسَ العَشِيرُ * إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ إِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ٨- ١٤].

هذه طبائع ثلاثة أصناف من الناس :

الأول: دعاة الباطل وأئمة الكفر، الذين يجادلون في توحيد الله وأفعاله وصفاته بلا عقل صحيح، ولا نقل صريح، بل بمجرد الرأي المحض والهوى الخاص، إنَّهم يقومون بذلك، من أجل إضلال الناس عن سبيل الله، سبيل الحق والعدل والتوحيد، لذلك توعد الله سبحانه وتعالى بعقابهم في الدنيا ، فقال: ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾ أي الهوان والذل ، وفي الآخرة عذاب النار الأليم، وبئس المصير، فالجزاء من جنس العمل ، فلقد قدموا من الكفر والعصيان، واتباع وساوس الشيطان، ما يكفي أن يكون جزاؤهم ما آلوا إليه ، وليس الله بظالم أحدا من عبيده،

(1) تفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٢٨/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإنما هم الظالمون لأنفسهم، وهذا ما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾ عبارة عن المتكبر المعرض[1].

الثاني: فهم أهل الشك والنفاق ، الذين ينتهزون كلَّ فرصة من أجل تسيير مصالحهم ومنافعهم الماديّة ، فإن أصابهم خير مادي من غنيمة ومال ، وكثرة نتاج في الماشية ، أقروا بصلاحيّة الدين الإسلامي ، وإن أصابهم مرض أو فقر أو ضعف في نتاج الماشية ، ارتدوا وكفروا بالدين ، الذي يدعوهم إلى الحق والاستقامة في كل أمور حياتهم ، فالدين عندهم وسيلة ، وليس غاية ، فهم بذلك خسروا أموالهم ومصالحهم في الدنيا ، وخسروا النعيم في الآخرة ، لذلك ختم الله سبحانه وتعالى فاصلة الآية الكريمة بتأكيده على أنَّ نهج هذه الفئة من الناس هو الخسران الأكيد والواضح .

ثم يزيد في تأكيد وتعليل خسارة هذا الصنف من الناس ، وذلك لأنَّهم يستغيثون ويستنصرون بحجارة وأصنامٍ لا تضر ولا تنفع في الدنيا ، وتضر ولا تنفع في الآخرة ، من أجل أن ترجع لهم الخسارة المادية التي أحلت بهم نتيجة اتباعهم هذا الدين القويم ، فلبئس الناصر والمعين، ولبئس الصاحب المستنصر[2].

الثالث: فهم السعداء الأبرار ، الذين صدقوا بدعوة فاطر السموات والأرض ، مجرد ما رأوا آياته تتلألأ أين ما حلوا ، وأين ما نظروا ، فاستجابوا للتغيير والإصلاح ، وأكثروا من فعل الأعمال الصالحة ، التي يحبها الله سبحانه وتعالى ، ولجئوا إليه في جميع أحولهم ، سواء كانت أحوال تحبها النفس وتطمئن إليها ، أو أحوال تبغضها النفس ، وتتمني أن لا تصل إليها، لذلك استحقوا جنات تجري من تحتها الأنهار ، فالجزاء من جنس العمل ، ثم يؤكد الله سبحانه

([1]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ١٣/١٣ ، تفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٢٨/٢.

([2]) انظر : أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير– الجزائري – ٤٥٦/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى أنّه يفعل ما يريد ، فيكرم أهل الطاعة والإنابة ، ويُهين أهل المعصية ، ويحرمهم من فضله[1].

إنّ منهجية المعرفة بطبائع الناس أثناء المسيرة الإصلاحية من أهم المنهجيات ، التي تجعل الداعيّة يسير على بيّنة في كيفية دعوة الناس إلى الحق ، وعلى أيٍّ جانب يُركز ، وعلى أي جانب يقلل التركيز ، كي يكون أكثر تأثيراً في النوعية التي يدعوها ، لذلك ذكر الله سبحانه وتعالى الأصناف الأساسية السابقة .

(1) انظر : تفسير الشعراوي – الخواطر – الشعراوي – ٩٧٣٤/١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : خلق الإخلاص

المطلب الثاني : خلق الوفاء

المطلب الثالث : الأدب إذا خاصم الناس بالباطل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

خلق الإخلاص

"إنَّ البواعث التي تسوق المرء إلى العمل ، وتدفعه إلى إجادته ، وتُغريه بتحمل التعب فيه ، أو بذل الكثير من أجله ، كثيرة ومتباينة ، منها القريب الذي يكاد يُرى مع العمل ، ومنها الغامض الذي يختفي في أعماق النفس ، وربما لا يدركه العامل المتأثر ، مع أنّه سر اندفاعه في الحقيقة إلى فِعل ما فعل أو ترك ما ترك ، والإسلام يرقب بعناية فائقة ، ما يقارن أعمال الناس من نيات وما يلابسها من عواطف وانفعالات"[1]، وذلك لما يترتب عليها من صلاح الأعمال واستمرارها ، أو فسادها والاستمرار عليها ، لذلك حرص على تصحيح اتجاهات القلب ، وضمان تجرده من الأهواء الصغيرة ، قال رسول الله ﷺ :(إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ هَاجَرَ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيهِ)[2].

- **منهجية الإخلاص في ضوء سورة الحج :**

لقد ذكرت سورة الحج العديد من الآيات التي تحث الناس على ضرورة إخلاص النيّة لله سبحانه وتعالى في العبادات والأعمال الصالحة ، وجعلتها شرطاً رئيساً لقبولها ، من هذه الآيات :

١) قول الله تعالى : ﴿**وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [الحج:٢٦] ، أكدت هذه الآية الكريمة لمحمد ﷺ على استسلام إبراهيم عليه السلام لله سبحانه وتعالى ، وانقياده لأوامره ، التي ركزت على أن لا يُشرك به

---

(١) خلق المسلم – محمد الغزالي – ص٦٧ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الحيل – باب في ترك الحيل وأنَّ لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها – ٢٢/٩ – رقم ٦٩٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيئاً ، وأن يُخلص النية له في جميع أعماله وأحواله ، وأن يبدأ بناء بيته الحرام بذكر اسمه ، وأن يُطهره من الشرك والمعاصي ، ومن الأجناس والأدناس ؛ للطائفين به ، والمقيمين عنده لأداء العبادات ، والمخلصين في الركوع والسجود لله سبحانه وتعالى[١].

٢) قول الله تعالى : ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِالله فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج:٣١] ، يُؤكد الله سبحانه وتعالى مرةً أخري بعد أن بيّن بعض الواجبات التي تستلزم أداء فريضة الحج على الإخلاص له في هذه العبادة العظيمة ، ثم شبه الذي يُشرك به ، بالذي يسقط من السماء فتسلبه الطير أو تأخذه الريح إلى مكان بعيد عن الحق والإيمان[٢] .

٣) قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج:٥٨] ، أي أنَّ المخلصين ، الذين هاجروا من ديارهم وأوطانهم ، وتركوا أبناءهم وزوجاتهم ابتغاء وجه الله الكريم ، ونصرة لدينه العظيم ، ليرزقنهم الله سبحانه وتعالى رزقاً حقيقياً يحفظ لهم ما تركوا من أبناء وزوجات ، ويحفظ لهم أجرهم القتالي إن ماتوا قبل القتال في المعركة ، ثم يؤكد على أنّه خير الرازقين[٣].

٤) قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج:٧٧] ، يأمرُ الله سبحانه وتعالى في نهاية سورة الحج عباده المؤمنين بأن يخلصوا النية له في ركوعهم وسجودهم ، وجميع أحوالهم التعبدية ، وفي فعلهم للخير ؛ لأنّه من مقتضيات الإيمان به ، الذي سيوصلهم إلى الفلاح الدنيوي والأخروي[٤].

---

(١) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٣٥/١٣.
(٢) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن – ٢٥٦/٣ .
(٣) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٣١٠/١٧ .
(٤) انظر : الموسوعة القرآنية – الأبياري – ٣٦٦/١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنَّ الأعمال الصالحة التي يُقبل الناس على فعلها ، لن تكون كاملة الصلاح إلا إذا كانت منبثقة من إيمانٍ عميق بأدائها ، يجعله يدافع عنها ، ويضحي من أجلها إن تطلب منه ذلك ، وتجعله يستمر بفعلها حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة مودع الدنيا ومن فيها ، وهذا الإيمان لن يكون إلا بالله سبحانه وتعالى ، وبمنهجه القويم ، الذي يهدي إلى الصراط المستقيم .

المطلب الثاني

خلق الوفاء

إنَّ الوفاء من الأخلاق الكريمة ، التي حض الشارع على التحلي به ، وجعله صفةً من صفات أهل الجنة ، وذلك لما يترتب عليه من ثمار إيجابية تنعكس على حياة الناس ، فتجعلها أكثر استقراراً وطمأنينة ، قال تعالى : ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾ [المؤمنون:٨].

الوفاء : لغةً واصطلاحاً

أولاً : الوفاء في اللغة: " الواو والفاء والحرف المعتل كلمة تدل على إكمال وإتمام ، منه الوفاء، إتمام العهد ، وإكمال الشرط ، ووفى أوفى فهو وفِّي"[١].

وقال ابن منظور: " الوفاء ضد الغدر ، ووفى الشيء وفياً على فعول أي تم الشيء وكثر، والوفيُّ الذي يعطي الحق ويأخذ منه ، وقال عنه الخلق الشريف العالي الرفيع "[٢] .

ثانياً : الوفاء في الاصطلاح: " ملازمة طريق المواساة ومحافظة عهود الخلطاء "[٣]،

---

(١) معجم مقاييس اللغة – ابن فارس – ١٢٩/٦ .

(٢) لسان العرب – ٣٩٩/١٥ ، وانظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – السمين الحلبي – ص٦٣٧ .

(٣) معجم التعريفات – الجرجاني – ص٢١٢ ، وانظر : أخلاق النبي في القرآن والسنة – ابن قاسم الحداد – ٥٤٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الغزالي: "هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه ، وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه"[1].

أنواع الوفاء :

لقد ذكر القرآن الكريم العديد من أنواع الوفاء ، من هذه الأنواع :

١. وفاء العهود ، قال تعالى : ﴿...**وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء:٣٤] .

٢. وفاء العقود ، قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ**...﴾ [المائدة:١] .

٣. وفاء النذور ، قال تعالى : ﴿**يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا**﴾ [الإنسان:٧].

٤. وفاء الكيل والميزان ، قال تعالى : ﴿**وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ [الإسراء:٣٥] [2] .

وهذه الأنواع من الوفاء كلها تتعلق بحقوق الله سبحانه وتعالى ، لأنَّ حقوق الناس من حقوق الله .

- **ما ورد في سورة الحج من الوفاء كمنهجية إصلاحية :**

لقد أسهمت سورة الحج بذكر بعض أنواع الوفاء ، الذي هو أساس الإصلاح والتغيير ، من هذه الأنواع :

١. وفاء الله سبحانه وتعالى لعباده الذين وفوا عهدهم فنصروا الحق ، وكانوا أهل تغييرٍ وإصلاح ، قال تعالى : ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**﴾ [الحج:٣٨] ، ففي هذه الآية الكريمة يتعهد الله سبحانه وتعالى للذين آمنوا به رباً ، وبمنهجه

---

(1) إحياء علوم الدين – ٢/١٨٤ .

(2) انظر : خلق المسلم – الغزالي– ص٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإصلاحي ديناً ، بأن يدافع عنهم ، وينصرهم على أعدائهم ، وينقذهم من كيدهم ، ثم يعلل الله سبحانه وتعالى لعدم حبه للمشركين الذين سخروا كلَّ حياتهم للنيّل من الحق وأهله ، وذلك لأنهم خائنون لأماناتهم وعهودهم ، كافرون بربهم ورسوله وكتابه وبما جاء به ، ومقابله أنَّه يحب كل مؤمن صادق في إيمانه محافظ على أماناته وعهوده مطيع لربه ، ومن أحبَّهُ الله سبحانه وتعالى دافع عنه وحماه من أعدائه[1].

٢. وفاء النذور ، قال تعالى : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ﴾ [الحج:٢٩] ، يؤكد الله سبحانه وتعالى على ضرورة أداء النذور ، التي أوجبها الناس على أنفسهم من أعمال البر والطواف حول البيت الحرام .

والنذر : " هو إيجاب لفعل مشروع على النفس بالقول عند تحقق المطلوب تعظيماً لله تعالى وشكراً "[2]، وذلك كأن يقول قائل لئن وفقني الله ﷻ في امتحانات التوظيف لأذبحنَّ شاةً شكراً وتقرباً لله ﷻ، ووفق في أمره ، وجب عليه أن يُوفي بعهده ، قال تعالى : ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧] [3].

٣. الوفاء لله سبحانه وتعالى ، وذلك من خلال تعظيم حرماته ، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:٣٠] ، قال الطبري في المقصود بتعظيم حرمات الله : "اجتناب كل ما نُهيَ عنه حال الإحرام تعظيما منه لحدود الله "[4].

---

(١) انظر : الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه – مكي ابن أبي طالب – ٤٨٩٥/٧ .

(٢) معجم لغة الفقهاء – محمد رواس قلعجي – ص٤٤٧ .

(٣) انظر : تفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٤٢/٢ .

(٤) جامع البيان في تأويل آي القرآن – ١٨ /٦١٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن كثير: " تعظيم حرمات الله أي اجتناب معاصي الله وحرماته ، ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه"[١] .

وقال أبو السعود : "تعظيم حرمات الله أي أحكامَه وسائر مالا يحلُّ هتكُه بالعلم بوجوب مُراعاتها والعملِ بموجبه، وقيل الحُرمُ وما يتعلَّق بالحجِّ من التكليف، وقيل الكعبةُ والمسجدُ الحرامُ والبلدُ الحرامُ والشَّهرُ الحرامُ" [٢].

٤. وصف الله سبحانه وتعالى المستضعفين في الأرض بالوفاء للحق بعد التمكين ، قال الله تعالى : ﴿ **الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾ [الحج:٤١] ، يُخبر الله سبحانه وتعالى عن علامات الذين سينصرهم الله سبحانه وتعالى بعد أن أُخرجوا من ديارهم من أجل دعوتهم للتغيير والإصلاح، وعن علامة استدامة هذا النصر، وهي إقامة الصلاة على أوقاتها ، والالتزام بضوابطها ، وإيتاء الزكاة دون إعفاء أحد ، فالحاكم كالمحكوم ، والأمر بكل شيء حسنه الشرع والعقل يتعلق بحقوق الله وحقوق الناس، والنهي عن كل شيء قبحه الشرع والعقل يتعلق بحقوق الله وحقوق الناس، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى أنَّ مرد جميع الأمور له سبحانه وتعالى ، فهو الرافع والخافض ، والرازق والمانع، وهو على كل شيء قدير[٣] .

إذاً لا يتحقق التغيير والإصلاح بين الناس إلا بأمورٍ مهمة ، منها خلق الوفاء ، الذي به تتسع دائرة أعمال الخير والبر ، وتنتشر المودات ، وتستديم الصداقات ، وتُستأصل الفوضى ، وتُغرس الثقة بين الناس ، ويسود الأمن والاستقرار النفسي بين أفراد المجتمع ، وتتحقق تقوي الله سبحانه وتعالى ، قال تعالى : ﴿ **بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم – ٤١٩/٥ .

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – ١٠٥/٦ .

(٣) انظر : فتح البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب القنوجي – ٥٨/٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿الْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦] ، لذلك وجب علينا التخلق بهذه الصفة العظيمة التي ستحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة .

المطلب الثالث

الأدب في المخاصمة

إنَّ دعوة الإسلام العظيم حريصةٌ على أن تصل إلى جميع الناس ؛ حتى يتحقق الخير والصلاح بينهم فيعيشوا بكل حبٍ ووئام ، لذلك حثت المؤمنين بها على ضرورة التحلي والالتزام بخلق الأدب ، كمنهجيّة أساسية في الحوار مع الناس عند دعوتهم إلى التغيير والإصلاح ، حتى لو خاصم بعضهم بالباطل ؛ ليصدوا عن سبيل الله .

ولقد جعل النبي ﷺ إساءة الأدب أثناء المخاصمة ، علامة من علامات النفاق ، فقال: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)[1] .

- **منهجية الأدب في المخاصمة في ضوء سورة الحج :**

لقد أسهمت سورة الحج بذكر بعض الأدلة التي تدعو إلى ضرورة التحلي بخلق الأدب في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ، حتى لو أساء الناس الأدب ؛ وذلك لما يترتب عليه من أثرٍ عظيم في النفس البشرية الطيبة ، مما يدفعها إلى قبول الحق ، والإيمان به ، من هذه الأدلة :

([1]) صحيح البخاري – كتاب الإيمان – باب علامة المنافق – ١٦/١ – رقم ٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١) قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَذَابَ الحَرِيقِ﴾[الحج: ٨- ٩] ، فبعد أن ساق الله سبحانه وتعالى جملةً من الأدلة العلميّة الواضحة ، التي تدلل بشكل قوي على أنَّ بعث الناس من قبورهم للحساب على أعمالهم ، يومٌ حق من دون أدنى شك ، ذكر أنَّ هناك صنفاً من الناس اعتادوا على مجادلة دعاة التغيير والإصلاح بالباطل ، من غير دليلٍ علمي يعتمد على العقل ، ولا دليل نقلي أُنزل في كتاب من عند رب السموات والأرض ، وهذه المجادلة الباطلة من أجل ثنيِّ الناس عن الإسلام العظيم ، وإبقاءهم على طريق الضلال والانحلال ، وتشكيكهم في الدعوة الإصلاحيّة الربانيّة ، لذلك توعد الله سبحانه وتعالى هذا الصنف من الناس بالخزي والفضيحة في الدنيا ، وبالعقاب الأليم في الآخرة [١].

٢) قول الله تعالى : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ * وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحج:٦٧-٦٨] ، فبعد أن ساق الله سبحانه وتعالى جملة من القدرة العظيمة التي يتمتع بها جلَّ شأنه ، والتي لا يستطيع أحد أن يماثله فيها ، مهما وصل من العلم والفهم ، قال تعالى : ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشُّورى:١١] ، يخبرُ سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمداً ﷺ بأنه جعل لكل أمة منهجاً وشريعةً تختلف عن الأخرى ، وذلك لما يتناسب مع ظروف وطبيعة كل أمة ، وهذه حكمة ربانية في تربية الأمم ، قال تعالى : ﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨] ، ثم يأمره

---

(١) انظر : فتح القدير – الشوكاني – ٥١٢/٣ ، التفسير الواضح – الحجازي – ٥٦٩/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سبحانه وتعالى بأن يدعو إلى طريقه المستقيم ، دون أي تردد أو توجس من الافتراءات والأكاذيب التي ينشرها أهل الباطل ليصدوا الناس عن الحق ، ويؤكد له أنّه على الحق الذي ارتضاه للناس منهجاً وشريعةً ، ينظم لهم أمور حياتهم ، ويحقق لهم آمالهم ورغباتهم ، ثم يُرشده سبحانه وتعالى إلى الطريقة الصحيحة في التعامل مع المعترضين على هذه الشريعة العظيمة ، فأمره بأن يترك الجدال معهم في هذه المسألة الباطلة ، لأنَّه أعلم بمقاصدكم ونواياكم ، ومجازيكم عليها يوم القيامة ، وحاكمٌ بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فمن وافق الصراط المستقيم ، فهو من أهل النعيم ، ومن زاغ عنه ، فهو من أهل الجحيم[1].

إنَّ منهجيّة الأدب في التعامل مع جميع الناس مهما اختلفت ألوانهم وأجناسهم وعقائدهم، منهجيةٌ مهمةٌ من أجل التغيير والإصلاح ، وهذا ما حصل عمليّاً على أرض الواقع ، حين فهم المسلمون الأوائل هذه المنهجيّة العظيمة، وطبقوها حياةً عمليّة في جميع تعاملاتهم وتصرفاتهم فدانت لهم مشارق الأرض ومغاربها، وحين أهملها المسلمون في أيامنا هذه التي نعيش، انفض الناس عن الإسلام وأهله، رغم أنّهم لا يعرفون حقيقته السمحة، وشريعته القويمة، لأنَّ قدرهم أن يقابلوا أُناس يحملونه بهويتهم فقط، ولا يعرفون منه سوى اسمه .

([1]) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – ٢٩٨/٥ ، تفسير الشعراوي " الخواطر " – الشعراوي – ٩٩١٩/١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

منهجيات الإصلاح والتغيير في العبادات

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم

المطلب الثاني : عبادة الحج

المطلب الثالث : عبادة المشركين للحجارة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم

لقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تتعدد مظاهر العبادة والشرائع بين الأمم المختلفة ، قال تعالى: ﴿ ... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:٤٨] وهذا الاختلاف الشكلي ، الذي جوهره وغايته التغيير والإصلاح ، جعله الله سبحانه وتعالى بين الأمم ليختبرهم أيهم أحسن عملا ، لذلك لا يصح أن يكون هذا الاختلاف سبباً في العداء والخصام ، والضلال عن الطريق المستقيم ، وإنَّما ينبغي أن يكون مصدر اتفاق واتحاد ؛ لأنَّ الغاية والمضمون واحدة ، وهي توحيد الله في ربوبيّته وأُلوهيّته ، وفي أسمائه وصفاته .

- **الإصلاح والتغيير من خلال اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم في سورة الحج :**

لقد وقفت سورة الحج على موضوع اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم ، التي اتخذها دعاة الضلال كمأخذ ؛ ليشككوا الناس من الإصلاح والتغيير .

قال تعالى : ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ * وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ *اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٦٧ – ٧٠].

يخبر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمداً ﷺ ، وجميع دعاة التغيير والإصلاح من بعده، أنّه جعل لكل أمةٍ عبادة وشريعة يتعبدون بها ، ومنهجاً يسيرون عليه مختلفٌ عن أُختها،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك بسبب اختلاف الظروف والطبائع ، ومقتضيات التطور الفكري ، لذلك " أنزل الله التوراة على موسى عليه السلام فيها لون من الشدة تتفق مع طبائع بني إسرائيل، ثم أنزل الله الإنجيل على عيسى عليه السلام لتخفيف حدة المادة والطقوس والشكليات وضرورة العناية بالجوهر والروحانيات، وإشاعة المحبة واللطف بين الناس، ثم أنزل الله القرآن الكريم جامعاً بين منهج المادة والروح، منسجماً مع العلم والعقل، واضعاً كل ما يحقق تقدم الحضارة الإنسانية، فكان تشريع القرآن معتدلاً، ووسطاً بين الشرائع، وصالحاً لكل زمان ومكان "[1].

لذلك لا تنزعج يا رسول الخير إلى ما يقوله أصحاب الضلال الفكري والانحلال الأخلاقي، وادع إلى سبيل ربك بكل ثقة وقوة ، لأنك على طريق الحق والاستقامة ، الذي ارتضيناه للناس منهجاً ، وديناً ، قال تعالى : ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص:٨٧] ، وقال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾ [الشُّورى:١٥]، وقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥] ، ولقد امتثل ﷺ لأمر ربه ، قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المؤمنون:٧٣] [2]، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى المعنى السابق بقوله: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي إذا خاصمك أهل الباطل في ذلك بعد أن تبين لهم الحق من ربهم، فأعرض عنهم، وقل لهم على سبيل التهديد والوعيد، الله سيجازي كل واحد بما عمل وقدم من أعمال، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾[يونس:٤١] ، وقال: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام:١٤٧] ، وأنَّ الله يحكم بيني وبينكم يوم القيامة فيما اختلفتم

---

(1) التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٦٦/٢ .

(2) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – الشنقيطي – ٢٩٨/٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيه معي، من أمور العقيدة والقضاء والقدر، وأحكام الشريعة، فهو أعلم بمن هو أضل سبيلاً، قال تعالى:﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٨٤][١].

"ثم يخبر الله تعالى عن كمال علمه بالمخلوقات والكائنات كلها قبل خلقها ، وبما يستحقه المحسن والمسيء ، فلقد علمت أيها الرسول وكل مؤمن برسالتك أن علم الله محيط بجميع ما في السماء وما في الأرض ، لا يغيب عنه مثقال ذرة فيهما، ويعلم بالكائنات قبل وجودها، وكل ذلك مسطّر مسجّل في اللوح المحفوظ، ففيه كل ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وشمول علم الله ، وحكمه في الاختلاف بين الناس يسير سهل عليه سبحانه وتعالى ، والسر في إيراد هذه الآية المتعلقة بسعة علم الله للإخبار بأن عند الله علم كل شيء، ليقع الحكم في معلوم معروف"[٢].

قال تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج:٣٤] ، لمّا كانت سورة الحج تتحدث عن عبادة الحج بشكلٍ كبير ، ذكر الله سبحانه وتعالى أنَّ لكل أمةٍ منسكاً خاصاً بها في تأدية هذه العبادة الجليلة ، ثمَّ ذكر أنَّ الأصل فيها هو توحيده وتمجيده وإفراده بالعبادة ، وختم الآية ببشارة تنتظر الذين حققوا الهدف المرجو من وراء هذه الطاعة ، فازدادوا خضوعاً واستسلاماً وطاعة لله رب العالمين[٣] .

إذاً الحكمة الربانية في اختيار المنهج القويم لكل زمانٍ ومكان تفوق كل القدرات البشرية التي تعترض على هذا الاختلاف ، والتي تسلم به أيضاً ، فالله ﷻ خلق الخلق ، وقدر الأقدار منذ الأزل، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج:٧٠] .

---

(١) انظر : جامع البيان في تأويل أي القرآن – الطبري – ٦٨٠/١٨ .
(٢) التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٦٨/٢ ، وانظر : التفسير الواضح – الحجازي – ٦٠٣/٢ .
(٣) انظر : التحرير والتنوير – ابن عاشور – ٢٥٩ ، التفسير الحديث – دروزة عزت – ٤٩/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

عبادة الحج

لقد كانت عبادة الحج قبل مجيء الإسلام مختلفةٌ تماماً ، عن صورتها الصحيحة ، التي جاء بها إبراهيم عليه السلام، فقد أحدث الناس فيها العديد من الخرافات ، والشعائر الضالة ، حتى أصبح كفار قريش يصدون المسلمين عن أداء مناسك الحج والعمرة ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالمَسْجِدِ الحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً العَاكِفُ فِيهِ وَالبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الحج:٢٥] ، فأعاد النبي ﷺ هذا الركن العظيم إلى مساره الصحيح ، وطبيعته الخاصة ؛ وذلك لأهميته العظيمة ، قال رسول الله ﷺ عندما سُئل عن أيِّ الأعمال أفضل : (إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ ، قَالَ: جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا ؟ ، قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ)[١].

- **الإصلاح والتغيير من أداء عبادة الحج في ضوء سورة الحج :**

لقد ذكرت سورة الحج العديد من الآيات التي تتحدث عن عبادة الحج ، التي فرضها الله سبحانه وتعالى على أصحاب الاستطاعة من المسلمين ، والتي ركزت على قضيتين مهمتين ، هما جلُّ الإصلاح والتغيير، الذي نادى به سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات ، الأولى : تصحيح العقيدة ، وذلك بالدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى ، والثانيّة : تنقية العبادة من الشوائب التي علقت بها ، نتيجة جهل الناس بها ، وعبادة الله كما شرع لهم من دون زيادة ولا نقصان ، وذلك عن طريق ذكر كيفية أداء بعض مناسك الحج بطريقةٍ صحيحة ، قال رسول الله ﷺ : (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ)[٢] .

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الحج – باب فضل الحج المبرور – ١٣٣/٢ – رقم ١٥١٩ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب الصلح – باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود – ١٨٤/٣ – رقم ٢٦٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الآيات على النحو التالي :

١) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦] .

بدأت آيات الحج بمقطع مهم جداً يؤكد بشكلٍ عام على كل التفاصيل التي ستتبع بعد ذلك، وهو أنَّ الأساس الذي سينطلق منه إبراهيم عليه السلام في دعوة الناس إلى أداء عبادة الحج مبنيٌ على توحيد الله سبحانه وتعالى ، وتطهير بيت الله الحرام من الشرك والمعاصي ، والمناسك الضالة ، التي لم ترد في أيٍّ كتابٍ من الكتب السماويّة ، وبهذه الطهارة الفكريّة والتعبدية بدأت عبادة الحج .

٢) قال تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ * ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[الحج: ٢٧- ٣٠] ، بعد أن ذكر سبحانه وتعالى الأساس الذي قام عليه بيته الحرام ، أمر نبيه الكريم إبراهيم عليه السلام بأن يؤذن في الناس ليحجوا هذا الطهر العظيم ، ووعده بأن يجعل الأفئدة تهوي إليه ، فتأتيه الناس من أصقاع البلاد وأبعدها بكل الوسائل المتاحة والممكنة ، وها نحن في زماننا هذا نرى الحشد المهيب، الذي يحتشد كلّ عام في مؤتمر دولي عالمي ، يجتمع فيه المسلمون بكل لغاتهم وألوانهم وأجناسهم ، ليهتفوا لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك ، بهذا الهتاف الخالد يلبون دعوة إبراهيم عليه السلام ، ليتحقق وعد الله سبحانه وتعالى في هذا المكان الطاهر ، ثم يعلل الله سبحانه وتعالى مجيئهم ، بفوائد دينية وتعبدية ، تقربهم إلى الله سبحانه وتعالى ، ومصالح شخصية تعود بالنفع لهم ، وهي كثيرة ،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منها : التعارف واكتساب الثقافات الأخرى من خلال احتكاك المجتمعات المختلفة مع بعضها بعضاً في هذا المؤتمر العالمي ، تبادل التجارة والسلع ، التي تؤدي إلى الربح وكسب الأموال [1]، ثم يمضي السياق إلى الإشارة إلى بعض مناسك الحج وشعائره وأهدافه ، وهي :

- قال تعالى : ﴿...وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا البَائِسَ الفَقِيرَ﴾[الحج: ٢٨] .

والمراد من هذه الآية الكريمة نحر الذبائح من الإبل والبقر والغنم في يوم العيد وفي أيام التشريق الثلاثة التي تليه، إحياءً لذكرى فداء إسماعيل عليه السلام، وقُدمَ اسم الله على أداء الذبح ؛ لأنَّ الجو العام للآيات ، تعبدي يحتاج إلى إخلاص في كل حركةٍ وسكنةٍ في أداء العبادات الربانيّة ، ثم حدد الله سبحانه وتعالى فئتين تستحق أن تأكل من هذه الذبائح التي قدمت تقرباً له، الأولى : صاحبُ الذبيحة، الذي ابتغي وجه الله سبحانه وتعالى من وراءها، والثانية : ﴿البَائِسَ الفَقِيرَ﴾ أي شديد الفقر .

- قال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتِيقِ﴾[الحج:٢٩]

فبعد النحر والإطعام ينتهي الإحرام، ويجوز للحاج أن يحلق أو يقلم أظافره أو يلبس مخيطه، وأن يفعل باقي الأمور التي كان لا يجوز فعلها أثناء الإحرام، ثم ليباشروا بقضاء النذور التي قطعوها على أنفسهم من الذبائح غير الهدى المفروض، ثم ليطوفوا طواف الإفاضة في المسجد الحرام بعد الوقوف بعرفات، وبه تنتهي شعائر الحج[2].

ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على تعظيم حرماته التي ذكرها في الآيات السابقة، فقال : ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ

---

(1) انظر : الجامع لأحكام القرآن – القرطبي – ٣٧/١٢ ، فتح القدير – الشوكاني – ٥٣٠/٣ ، فتح البيان في مقاصد القرآن – القِنَّوجي – ٣٨/٩ .

(2) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ٢١٨/٢٣ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ١٠٤/٦ ، في ظلال القرآن – سيد قطب – ٤/ ٢٤٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج:٣٠] ، وعلل أنَّ هذا التعظيم، من تقوي القلوب، وهي الغاية المرجوة من جميع العبادات، ثم يؤكد سبحانه وتعالى على أنّه لا يوجد محرمات إلا التي حرمها، فقال: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾، فقد كان المشركون يحرمون بعض المواشي التي لم يحرمها الله سبحانه وتعالى، لذلك كان هذا التأكيد، ثم يأمر سبحانه وتعالى بالاجتناب عن الشرك به بكل ألوانه وأوصافه ، أو نشهد لغيره بالألوهيّة أو الربوبية، وبهذا نكون شهدنا زوراً وبهتاناً ، قال ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟، ثَلَاثًا الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ- أَوْ قَوْلُ الزُّورِ)، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[1].

٣) قال تعالى: ﴿حُنَفَاءَ لله غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ * ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى القُلُوبِ * لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى البَيْتِ العَتِيقِ﴾ [الحج:٣١- ٣٣].

يعود السياق القرآني إلى التأكيد على أهمية الإخلاص في أداء العبادات لله سبحانه وتعالى ، ويصور مشهداً حسياً ؛ لتقريب مدى خطورة الشرك بالعبادة ، فيشبه الذي يقدم على ذلك كأنه سقط من السماء فتختطفه الطيور، أو تأخذه الريح إلى مكانٍ بعيدٍ ووعر ، ثم يؤكد مرةً ثانية على ضرورة تعظيم أوامر الله سبحانه وتعالى في الإخلاص إليه في العبادة ، وأدائها كما أمر أن تؤديها، لأنَّ بهما يتحقق الهدف المنشود، وهي تقوى الله سبحانه وتعالى ، التي تدفع الناس لأن تحافظ على حقوق الله، وحقوق العباد، ثم يذكر أنَّ هذه المناسك ، فيها المنافع الكثيرة التي ترجع بالفائدة الدنيوية والأخروية لمؤديها على تمامها وكمالها في بيت الله الحرام[2].

---

(١) صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب بيان الكبائر وأكبرها – ٩١/١ – رقم ٨٧ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل – البيضاوي – ٧٠/٤ ، تفسير القرآن – العز بن عبد السلام – ٣٥٣/٢ ، موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور – حكمت ياسين – ٤١٤/٣ ، مختصر تفسير ابن كثير – تحقيق محمد على الصابوني – ٥٤٢/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) قال تعالى : ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ * لَنْ يَنَالَ اللهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٦ -٣٧] ثم يعود السياق القرآني ليتحدث عن شعائر الله سبحانه وتعالى ، فذكر الإبل والبقر التي فيها الخير الكثير إذا ذبحت مذكور اسم الله عليها قبل هديها ، ثم ذكر الطريقة المثلى لذبحها ، وهي أن تكون قائمة على رجليها الأربعة، معقولة اليد اليسرى ثم تُنحر .

ثم بين الفئات المستهدفة ، التي تستحق أن تأكل من الهدى الطيب ، وهما فئتان ، الأولى: الفقير الذي لا يسأل الناس الحاجة ، رغم أنّه بحاجةٍ ماسة إليها ، والثانية : الفقير الذي يسأل الناس مسألته ، وهو محتاجٌ إليها أيضاً ، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى على أنَّ هذه الهدايا التي تهدونها ابتغاء رحمته ، وطمعاً في جنته لن يناله منها شيء مادي يستفيد منها على صعيد النفع أو الضرر ، فالدماء التي تراق ، واللحوم التي تذبح ، غايتها تحصيل مخافته سبحانه وتعالى ؛ كيف لا وهو الذي سخر لكم هذه الأنعام ؛ لتنفعكم في دنياكم وأخراكم ، ثم يستنكر على المعرضين والمعاندين والصادين لسبيل الحق ، عدم شكرهم لهذه النعم العظيمة[١].

إنَّ عبادة الحج من أهم العبادات ، التي فرضها الله سبحانه وتعالى كركن أساسي من أركان الدين الإسلامي ، يتحقق من خلاله مخافته وتعظيمه والخضوع والاستسلام الكامل له ، مما يدفع الناس بشكلٍ قوي إلى التغيير والإصلاح ، من خلال الإقبال على الأعمال الصالحة بكل أنواعها وألوانها ، والبعد عن المنكرات والفواحش ، وبهذا تتحقق المحافظة على حقوق الله وحقوق الناس .

([١]) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – البقاعي – ٤٩/١٣ ، روح البيان – أبو الفـداء – ٣٥/٦ ، الدر المنثور – السيوطي – ٤٩/٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

عبادة المشركين للحجارة

لقد انحدر العقل البشري والفكر الإنساني انحداراً لا مثيل له ، حين أقدم المشركون الوثنيون مع الأسف الشديد ، على عبادة الأصنام والأوثان ، على الرغم من وجود الأدلة الواضحة على وحدانية الله سبحانه وتعالى ، وعلى قدرته وعلمه الشامل المحيط بكل شيء ، وفي المقابل لا توجد حجة قوية مقبولة تدلل على صحة هذه العبادة الباطلة ، بل توجد الأدلة الحسية الواضحة على أنَّ هذه الأصنام لا تضر ولا تنفع ، لذلك لم يبق مجال للشك أنَّ المشركين أغبياء ، وسذّج وسطحيون ، وهم مع كل هذا إذا تُلي عليهم القرآن اغتاظوا وغضبوا، وهموا بالبطش بمن يتلو ويذكّر بالله سبحانه وتعالى ، ويدعو إلى الإصلاح والتغيير[1] .

- **الإصلاح والتغيير من خلال منهجية ذكر عبادة المشركين للأصنام في سورة الحج:**

قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾[الحج: ٧١- ٧٣].

([1]) انظر : التفسير الوسيط – الزحيلي – ١٦٦٨/٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد أن أقرَّ الله سبحانه وتعالى اختلاف المناسك بين الأمم ؛ ليعيش الناس بسعادة وكرامة دنيوية ، وأنَّ صاحب هذا التدبير الدقيق هو القادر على كلِّ شيء ، ما زال هناك أصحاب قلوب خاوية ، وعقول تافهة تجادل في بعض المناسك وتقدس وتعبد حجارة وأصنام لا تضر ولا تنفع، حتى وصل بهم الحال إلى الغضب الشديد ، الذي يغير وجوههم وتظهر عليهم الإنكار الشديد ، عندما يُتلي عليهم آيات محكمات أُنزلت من لدن حكيم خبير ، بل إنهم يكادون أن يبرحوا الذي يتلو عليهم الحق ضرباً وبطشاً ، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ، ودعاة الإصلاح والتغيير من بعده ، بإخبارهم بالأشد والأصعب مما يتأذون من سماعه من الآيات الواضحات، والحق المبين، وهي النار التي أعدها لكل من ظلم نفسه ، وكره أن يسمع الحق فعبد غيره عن جهل وضلال[1].

ثم انتقل السياق القرآني ليبسط للناس جميعاً الحقيقة الناصعة والحق المبين ، بطريقة تربوية تعليمة سهلة ، بعد أن صعب على بعضهم إدراك آيات الله المليئة في هذا الكون الفسيح، فذهبوا إلى عبادة حجارة صماء لا تضر ولا تنفع من جوع ، وهي طريقة ضرب المثل ، فبالمثال يتضح المقال ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ [الحج:٧٣] ، ينادي الله سبحانه وتعالى على الناس جميعاً بكل ألوانهم وأجناسهم وفئاتهم دون استثناء أحدٍ منهم ، بأن يستمعوا بكل آذان صاغية ، وقلوب واعية إلى المثل الذي سيقيم عليهم الحجة الدامغة ، والدليل الواضح ، بأنَّ الذين تطلبون منهم العون والنصر والهداية ، عاجزون من أن يخلقوا أضعف مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فكيف سيجيبون ما ترجون منهم ؟! ، ثم يزيد الله سبحانه وتعالى في تبسيط الأمور أكثر ، وفي بيان العجز التام الذي هم عليه ، بقوله : ﴿ **وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ**

([1]) انظر : إيجاز البيان في معاني القرآن – النيسابوري – ٥٨٣/٢ ، زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي – ٢٤٩/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

﴿الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ أي إذا أخذ الذباب شيئاً من الطعام والشراب الذي تقدموه لهذه الحجارة الصماء ، فلن تستطيع أن ترجع حقها الذي سلب منها ، فكيف تطلبون منها أن تدفع الأذى عنكم ، وهي عاجزة أن تدفعه عن نفسها ؟! ، لذلك أكدَّ الله سبحانه وتعالى في نهاية الآية على ضعف هذه الأصنام المعبودة من دونه ، وضعف عابديها ، الذين لم يعرفوا خالقهم، فكيف لعقولهم أن تدرك النظرية العلمية الصحيحة لسلب الذباب الطعام، وهي أنَّه مجرد امتصاصها للأطعمة ، سرعان ما يتحول إلى سائل في جسمها [1].

هكذا يتبين لنا مدى حقارة العقول التي فكرت في الالتجاء والاعتصام بغير الله سبحانه وتعالى ، ووقفت بكل قوة ضد التغيير والإصلاح ، تعاند وتقاتل من أجل الإفساد الفكري ، الذي ينجم عنه كل أنواع الإفساد بعد ذلك .

والناظر اليوم إلى حال أمتنا العربية والإسلامية يرى العجب من أمةٍ منَّ الله سبحانه وتعالى عليها بكتابٍ ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كيف يصل حالها إلى ما وصلت إليه ، حيث تنكبت للمنهج المستقيم في القضاء والسياسة والاقتصاد والاجتماع وباقي الأمور الحياتية ، وادعت أنَّ الدين داخل المساجد ، وفي الخارج الحياة المدنية التي تحكمها وتضبطها قوانين وضعها البشر، مدعين أنَّ الدين رجعي لا يصلح لعصر الطائرات والدبابات والتكنولوجيا ، وبذلك يكونون قد نصبوا أنفسهم آلهة من دون الله، يشرعون ويحكمون بما تملي عليهم أهوائهم المزاجية ، ورغباتهم الشخصية.

([1]) انظر : التفسير الكبير – الرازي – ٢٥١/٢٣ ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود – ٩٤/١٣ ، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – السمين الحلبي – ٣٠٧/٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على داعي الناس إلى الإصـــلاح والتغييـــر محمد ﷺ الصادق الأمين ، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حـــق الجهاد حتى أتاه اليقين وبعد :

لقد منَّ الله عز وجل عليَّ بإتمام هذا البحث ، الذي وقفت فيه على منهجيـــات عقائديـــة وتربوية ودعوية وأخلاقيّة واجتماعية وتعبدية في ضوء ســـورتي الأنبيـــاء والحـــج ، والـــذي خلصت فيه إلى بعض النتائج والتوصيات ، التي نسأل الله عز وجل أن تكون نافعة للمـــسلمين، فتدفعهم إلى الإصلاح والتغيير ، وهي كالآتي :

أولاً: أهم نتائج البحث :

خلصت هذه الدراسة إلى العديد من النتائج ، التي يمكن إجمالها في النقاط التالية :

١) تبين لنا أنَّ الهدف الرئيس الذي تتحدث عنه سورة الأنبياء، هو معالم التوحيد وإثبات البعث في دعوة الأنبياء.

٢) ظهر لنا أنَّ المحور الأساسي الذي تتحدث عنه سورة الحج ، هو تقوى الله سبحانه وتعالى.

٣) إنَّ منهجيات الإصلاح والتغيير رسالةٌ سماوية ، حرص الله سبحانه وتعالى أن تصل إلـــى جميع الناس ، فبعث الرسل مبشرين ومنذرين ، لينقذوا البشرية من الجهل والـــضلال ، الـــذي عشش في قلوبهم وعقولهم ، لذلك لن يتغير حال أمتنا العربية والإسلامية اليوم إلـــى الأفـــضل والأحسن إلا إذا اتبعت المنهج الرباني الإصلاحي القويم.

٤) إنَّ منهجية الإخلاص لله سبحانه وتعالى في الدعوة إلـــى صـــراطه المـــستقيم مـــن أهـــم المنهجيات التي يترتب عليها قبول الأعمال ونجاحها عند الله سبحانه وتعالى.

٥) إنَّ مسيرة الإصلاح والتغيير مليئةٌ بالعقبات والصعوبات ، التي تصل إلى التضحية بـــالنفس والنفيس ، لذلك لابَّد للمصلحين أن يعلموا جيداً طبيعة هذه الدعوة المباركة ، كي يـــستطيعوا أن يثبتوا على الحق ، وينتصروا على رغباتهم الشخصيّة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦) إنَّ التغيير يبدأ من النفس قبل البدء في الآخرين ، حتى يتحقق الإصلاح بين جميع أفراد المجتمع .

٧) إنَّ منهجيات الإصلاح والتغيير تعددت ، لتشمل جميع نواحي الحياة ، فتكون منهجاً شاملاً متكاملاً يسير الناس عليه ، فتحقق لهم السعادة الدنيوية والأخروية.

٨) إنَّ التحلي بالأخلاق الكريمة ، يدفع الناس إلى أن يسارعوا إلى الدخول في هذه الدعوة الإصلاحيّة التي تحمل العفة والطهر والصدق والوفاء ؛ لأنها تحمي المجتمع من التمزق والضعف ، وتخلق مجتمعاً قوياً متحاباً ، يقدم المصلحة العامة على الخاصة.

٩) إنَّ المنهجيات التربوية ، التي شملتها سورة الأنبياء من التعزيز والحوار البناء والقدوة الحسنة وفتح آفاق النظر والاستدلال وأسلوب التقريع وتوبيخ المتكاسلين والإنذار قبل العقاب ، والعقاب من المنهجيات التي تدفع المتعلم نحو السلوك الإيجابي ، والبعد عن السلوك السلبي .

١٠) إنَّ منهجية الترغيب والترهيب ، التي يتم فيها ذكر جزاء المحسنين في الدنيا والآخرة ، وكذلك المسيئين من أهم المنهجيات الدعوية التي يستخدمها الداعية في مسيرته الإصلاحيّة ، ليدفع الناس بكل قوة إلي التفكير بما يطمئنهم على حاضرهم ومستقبلهم .

١١) أوضحت سورة الأنبياء أنَّ تحكيم العقل ، ومقاومة العادات السيئة التي ورثها الأبناء عن الآباء ، وإقامة العدل ، وإزالة الظلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من أهم المنهجيات التربوية التي تحافظ على كيان المجتمع ، وتبقيه قوياً متماسكاً .

١٢) أكدت سورة الحج أنَّ سرد الدلائل التي تدلل على قوة الله سبحانه وتعالى وقدرته غير المحدودة ، من أهم المنهجيات العقائدية التي تدفع الناس إلى تغيير أفكارهم عن الضلال والانحلال ، والإيمان بالله ، واتباع منهجه القويم في كل أمور حياتهم العملية.

١٣) إنَّ منهجية ضرب الأمثال التي ذكرتها سورة الحج من أهم المنهجيات التربوية ، التي تظهر الأشياء المجردة بصورة محسوسة ، فيستطيع العقل البشري استيعابها وترسيخها .

١٤) أكدت سورة الحج أنَّ منهجية الجهاد في سبيل الله من أهم المنهجيات التعبدية التي تضمن للناس سلامتهم وحرياتهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥) بينت سورة الحج مدي أهمية عبادة الحج ، التي تعزز التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد ، فتبقيه متحاباً قوياً .

١٦) أكدت سورة الحج أنَّ منهجية فهم طبائع الناس من أهم المنهجيات الدعوية ، التي تساعد الداعيّة في تحديد الأولويات في استخدام الوسائل الدعوية التي يستطيع من خلالها تحقيق الإصلاح والتغيير بين الناس.

١٧) أوضحت سورة الحج أنَّ اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم من أهم المنهجيات التعبدية التي حكم الله سبحانه وتعالي بها ، ليختبر الناس في إيمانهم بالحكمة التي اقتضاها ، فيميز المحسن من الخبيث ، ويجزي كلَّ واحدٍ منهم من جنس ما قدم .

ثانياً: أهم التوصيات :

١) ضرورة العمل على بيان المنهج الإصلاحي القويم ، الذي فيه سعادة الدنيا ، والفوز بالآخرة، في ظل الثورات العربية الباحثة عن الحرية والحياة الكريمة التي تضمن لهم السعادة.

٢) الحث على ضرورة تطبيق المنهج الإصلاحي في جميع مناحي الحياة ، وليس الاقتصار عليه في جانب دون الآخر بحجة أنَّه لن يصلح لقيادة الحياة المدنية.

٣) تطبيق الأساليب التربوية من الترغيب والترهيب وضرب الأمثال والحوار البناء والقدوة الحسنة ، التي استخدمها القرآن الكريم في الأسر البيتية والمدارس التعليمية والمحاضرات الجامعية ، فهي من أهم المنهجيات التي تؤثر في النفوس البشرية.

٤) ضرورة تعزيز الوسائل الإعلاميّة الحديثة ، واستخدام اللغات المختلفة في بيان المنهج الإصلاحي الذي أنزله الله سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات ، حتى يتحقق الإصلاح والتغيير بين الناس.

وأخيراً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه الدراسة بادرة خير في الإصلاح والتغيير، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
- خامساً: فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: فهرس آيات سورتي الدراسة (الأنبياء- الحج)

أ- فهرس آيات سورة الأنبياء

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾	١	١٣،١٨،٧٢،١٠٥
٢	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ ...﴾	٢	١١،١٠٥
٣	﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا...﴾	٣	١٠٥،١٠٦،١٠٨
٤	﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾	٦	٧٦،١١٥
٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾	٧	٣٨
٦	﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا ...﴾	٨	٣٨
٧	﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ...﴾	٩	٣٨،٧٤،٧٦،٨٨
٨	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	١٠	١١١
٩	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا ...﴾	١١	٦١،٧٢،٧٦،٩٧،١٠٧،٥٧، ١١٥
١٠	﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾	١٢	٥٧،٧٢
١١	﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ...﴾	١٣	٥٧،٧٢
١٢	﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	١٤	٧٢
١٣	﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾	١٥	٣٢،٥٨
١٤	﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ﴾	٢١	٣٤
١٥	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ ...﴾	٢٢	٣٤،٣٥
١٦	﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾	٢٣	٣٦
١٧	﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ...﴾	٢٤	١١،٣٤،٣٦،١٢٢
١٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ...﴾	٢٥	١١،٣٤،٣٧،٤٠
١٩	﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ...﴾	٢٦-٢٩	٤٠
٢٠	﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ...﴾	٣٠-٣٣	٢٩،٥٤،١١١
٢١	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالخَيْرِ فِتْنَةً ... ﴾	٣٥	٧٢
٢٢	﴿وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ...﴾	٣٦	١،١١٢،١٠٨،١٠٠،٩٤،٧٩ ١٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣	﴿...سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ * وَيَقُولُونَ مَتَى ...﴾	٣٧-٣٨	١٨
٢٤	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ ...﴾	٣٩-٤٠	١٨،٥٩،٧٣
٢٥	﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ...﴾	٤١	٦١،٧٦،٧٩،١٠٦
٢٦	﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ...﴾	٤٢-٤٣	٥٦
٢٧	﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ...﴾	٤٤	١٢،٥٤
٢٨	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ...﴾	٤٥-٤٧	٣٢،٥٨،١٠٤
٢٩	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً... ﴾	٤٨-٥٠	١١،٤٥،٧٤
٣٠	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾	٥١-٦٧	٤٧،٧٤،٨٧،٨٩
٣١	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾	٦٨	٩٤،١٠٨
٣٢	﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	٥٠،١٠١
٣٣	﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾	٧٠	٤٩،٦٤
٣٤	﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	٧١	٤٦،٦٤
٣٥	﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا ...﴾	٧٢-٧٣	٥٢،٩٤،٩٦
٣٦	﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاه مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي...﴾	٧٤	١١٣،٩٤،٧٤،٨٠، ١١٥، ١١٩
٣٧	﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ...﴾	٧٥-٧٦	٨٠، ١١٦، ١١٩
٣٨	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ ... ﴾	٧٧	٦،٦٤،٧٦،٧٧،٨٠،٩٤،١١٦ ١
٣٩	﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ...﴾	٧٨-٧٩	٦٤،٧٤،٩٥
٤٠	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ...﴾	٧٩-٨٢	٩٨،٧٧،٦٥
٤١	وأيوب إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ... ﴾	٨٣-٨٤	٤٦،٦٤،٦٧،٧٧،٨٠،٩٩
٤٢	﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾	٨٥	٥٣،٧٠
٤٣	﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	٨٦	٧٠،٨٩
٤٤	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾	٨٧	٤٦،٦٤،٧٧
٤٥	﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ... ﴾	٨٩-٩٠	٤٦،٦٤،٧٧،٨٢،٨٩،٩٩
٤٦	﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ ...﴾	٩١	٦٨
٤٧	﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا ...﴾	٩٤	٤٥
٤٨	﴿وَاقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ...﴾	٩٧	١٩،٧٣،١٠٧
٤٩	﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ...﴾	٩٨	٥٦،٧٣،٧٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٠	﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	٩٩	٧٣
٥١	﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾	١٠٠	٧٣
٥٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ﴾	١٠١-١٠٣	٧٧،٧٤،٤٥
٥٣	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ... ﴾	١٠٥	٨٨،٧٥،٥٩،٤٥
٥٤	﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾	١٠٦	٥٩
٥٥	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٧	١٠١،٥٩
٥٦	﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ...﴾	١٠٨-١٠٩	٦٠
٥٧	﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ ...﴾	١١٢	١٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- فهرس آيات سورة الحج

م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ...﴾	١-٢	١٩،٢٥،١٢٩،١٤١
٢	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ... ﴾	٣-٤	١٢٩
٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ... ﴾	٥	١٩،١٢٧،١٤٢
٤	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ ...﴾	٦-٧	١٩-١٢٧
٥	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى... ﴾	٨-١٤	١٥٤
٦	﴿ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾	١٤	١٣٨
٧	﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾	١٩-٢٣	١٤٢
٨	﴿ إِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ...﴾	٢٣	١٣٨،١٤٢
٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾	٢٥	١٧١
١٠	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي...﴾	٢٦	١٥٨،١٧٢
١١	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ...﴾	٢٧-٣٠	٢١،١٧٢
١٢	﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ...﴾	٢٩	١٧٣،١٦٢
١٣	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ...﴾	٣٠	١٦٢،١٧٤
١٤	﴿ حُنَفَاءَ لِلهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ...﴾	٣١-٣٣	١٥٩،١٧٤
١٥	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ...﴾	٣٤	١٧٠
١٦	﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ...﴾	٣٦-٣٧	١٧٥
١٧	﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ...﴾	٣٨	١٣٩،١٤٦،١٦١
١٨	﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا...﴾	٣٩-٤٠	١٤٣،١٤٦
١٩	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ...﴾	٤١	١٦٣،١٣٩،١٤٧
٢٠	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ...﴾	٤٢-٤٩	١٥٠-١٥١
٢١	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٥٠	١٣٩،١٤٣
٢٢	﴿ ...وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ ...﴾	٥١	١٤٣
٢٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...﴾	٥٢-٥٤	١٣١
٢٤	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ... ﴾	٥٥	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٥	﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لله يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آَمَنُوا... ﴾	٥٦	١٣٩،١٤٣
٢٦	﴿ ..وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾	٥٧	١٤٣
٢٧	﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ الله ثُمَّ قُتِلُوا... ﴾	٥٨	١٣٩، ١٥٩
٢٨	﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	٥٩	١٣٩
٢٩	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ ... ﴾	٦١-٦٦	١٢٢
٣٠	﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ... ﴾	٦٧-٦٨	١٦٥، ١٦٨
٣١	﴿ اللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ... ﴾	٦٩-٧٠	١٦٨
٣٢	﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ... ﴾	٧٠	١٧٠
٣٣	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ ... ﴾	٧١-٧٣	١٧٦
٣٤	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ ... ﴾	٧٣	١٣٦،١٧٧
٣٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ ... ﴾	٧٣-٧٧	١٢٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- فهرس الآيات القرآنية عدا سورتي الدراسة

الرقم	الآية	الآية	اسم السورة	رقم الصفحة
١	﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ ...﴾	٧	الفاتحة	٣
٢	﴿... فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ ...﴾	١٤٨	البقرة	١٣٨
٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ...﴾	١٥٣	البقرة	٦٩
٤	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا...﴾	١٨٣	البقرة	٩٢
٥	﴿...وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي﴾	١٩٧	البقرة	٢٥
٦	﴿...وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٢٩	البقرة	١١٥
٧	﴿...وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾	٢٥٤	البقرة	١١٥
٨	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آَيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ...﴾	٧	آل عمران	١٣٣
٩	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا ...﴾	٣٠	آل عمران	٣٣
١٠	﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾	٧٦	آل عمران	١٦٤
١١	﴿إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ...﴾	١٢٠	آل عمران	٦٩
١٢	﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا...﴾	١٣٣	آل عمران	١٣٧
١٣	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ...﴾	١٥٩	آل عمران	١٠٢
١٤	﴿...وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾	١٨٦	آل عمران	٩٦
١٥	﴿...أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ...﴾	١٢٨	النساء	٥
١٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالعُقُودِ ...﴾	١	المائدة	١٦١
١٧	﴿... لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللهُ ...﴾	٤٨	المائدة	١٦٥،١٦٨، ١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨	﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا...﴾	٣٤	الأنعام	٦٨
١٩	﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ...﴾	٨٣-٨٦	الأنعام	١٠
٢٠	﴿... اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ...﴾	١٢٤	الأنعام	٤٨
٢١	﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ...﴾	١٤٧	الأنعام	١٦٩
٢٢	﴿...أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾	٨٢	الأعراف	٨٠
٢٣	﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ...﴾	١٧٦	الأعراف	١٥٣
٢٤	﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ...﴾	٤٦	الأنفال	٧١
٢٥	﴿وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسِيحُ...﴾	٣٠	التوبة	٤١
٢٦	﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾	١٠٣	التوبة	٩٢
٢٧	﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ ...﴾	٤١	يونس	١٦٩
٢٨	﴿... فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾	٣٨	هود	١١٧
٢٩	﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا...﴾	٨٨	هود	أ
٣٠	﴿... إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾	٩٠	يوسف	٧١
٣١	﴿إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا ...﴾	١١	الرعد	٣،أ
٣٢	﴿...لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي...﴾	٧	إبراهيم	٩٧
٣٣	﴿...وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ...﴾	١٢	إبراهيم	٩٦
٣٤	﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾	٤٧	إبراهيم	٣٩
٣٥	﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ المُشْرِكِينَ﴾	٩٤	الحجر	٥٩
٣٦	﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ المُسْتَهْزِئِينَ﴾	٩٥	الحجر	٧٩
٣٧	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ ...﴾	٣٦	النحل	٤١
٣٨	﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا...﴾	٥٠	النحل	٤١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٩	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ...﴾	٩١	النحل	١٦٢
٤٠	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ﴾	١٢٥	النحل	٨٣،١٦٩
٤١	﴿...وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ العَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾	٣٤	الإسراء	١٦١
٤٢	﴿وَأَوْفُوا الكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ ...﴾	٣٥	الإسراء	١٦١
٤٣	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ...﴾	٣٦	لإسراء	٥٥
٤٤	﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ﴾	٨٤	الإسراء	١٧٠
٤٥	﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ...﴾	٩٥	الإسراء	٣٩
٤٦	﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ...﴾	١١٠	الكهف	٣٨
٤٧	﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ ...﴾	٢٨	مريم	٦٨
٤٨	﴿... رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾	٤٥	طه	٧٨
٤٩	﴿... لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾	٤٦	طه	٧٨
٥٠	﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ ...﴾	٩٩	طه	١٥٠
٥١	﴿وَمَنَ أَعرَضَ عنَ ذكرِي فإنَ لَهَ مَعيشَةَ ضَ َ نكًا ...﴾	١٢٤	طه	٩٥
٥٢	﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾	١٢٩	طه	١٧
٥٣	﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ...﴾	١٣١	طه	١٧
٥٤	﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾	١٣٥	طه	١٧
٥٥	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾	٨	المؤمنون	١٦٠
٥٦	﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٧٣	المؤمنون	١٦٩
٥٧	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ المَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ...﴾	٩٩-١٠٠	المؤمنون	٧٢
٥٨	﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا ...﴾	١١٧	المؤمنون	٣٦
٥٩	﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ...﴾	٧	الفرقان	٣٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٠	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾	١١	الفرقان	١٢٦
٦١	﴿...قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ ...﴾	٤٠	النمل	٩٩
٦٢	﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ...﴾	٨٧	القصص	١٦٩
٦٣	﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا ...﴾	٢	العنكبوت	٦٦
٦٤	﴿... وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الفَحْشَاءِ...﴾	٤٥	العنكبوت	٩٢
٦٥	﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ...﴾	٢٩	الروم	٥٥
٦٦	﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ...﴾	١٣	لقمان	١١٤
٦٧	﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ...﴾	٢١	الأحزاب	٥١
٦٨	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ ...﴾	٧٢	الأحزاب	٩٣
٦٩	﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	٢٨	فاطر	٥٥
٧٠	﴿... فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾	١٤	يس	٤٤
٧١	﴿...يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ ...﴾	١٠٢	الصَّفات	٧٠
٧٢	﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	١٠	الزمر	٧١
٧٣	﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا القُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ...﴾	٢٧	الزمر	١٣٥
٧٤	﴿... رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ...﴾	٧	غافر	١٠١
٧٥	﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ ...﴾	٥١	غافر	٧٨
٧٦	﴿... فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾	٧	الشورى	١٩
٧٧	﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾	١١	الشورى	١٦٥
٧٨	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾	١٥	الشورى	١٦٩
٧٩	﴿... إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾	٢٣	الزخرف	٥١
٨٠	﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا...﴾	٣٥	الأحقاف	٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨١	﴿ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ... ﴾	٣٠	محمد	١٠٣
٨٢	﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ...﴾	٣١	محمد	٩٥
٨٣	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ...﴾	١١	الحجرات	١١٨
٨٤	﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾	١٩-٢٠	النجم	١٣١
٨٥	﴿... إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ...﴾	٢٨	النجم	٥٥
٨٦	﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ﴾	٦٠	الرحمن	٧٥
٨٧	﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الكِتَابَ...﴾	٢٥	الحديد	٤٠
٨٨	﴿...إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوا...﴾	١١	المجادلة	٧٥
٨٩	﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾	٩	الحشر	٢٦
٩٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ...﴾	٢-٣	الصف	٥٢
٩١	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ...﴾	٥	الجمعة	١٥٣
٩٢	﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ...﴾	٢	الملك	١٤٠
٩٣	﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	القلم	٥٣
٩٤	﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	نوح	٦١
٩٥	﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ ...﴾	٩	الجن	٣١
٩٦	﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ ...﴾	٧	الإنسان	١٦١
٩٧	﴿... وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ﴾	٢٦	المطففين	١٣٧
٩٨	﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ...﴾	٨	البروج	١٤٧
٩٩	﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ...﴾	٥	البينة	٦٣
١٠٠	﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ...﴾	٢-٨	الزلزلة	١٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	المرجع والحكم	الصفحة
١	أَتُرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّار	صحيح البخاري	١٠١
٢	اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ	صحيح مسلم	٦٣
٣	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ	صحيح مسلم	٨٢
٤	أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا	صحيح البخاري	١٦٤
٥	أَسَابَبْتَ فُلَانًا ؟ قال : نعم، أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ ؟	صحيح البخاري	٥٦
٦	أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح البخاري	٦٥
٧	أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟	صحيح مسلم	١٧٤
٨	أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ	سنن الترمذي، صحيح	٦٥
٩	إِنَّ اللَّهَ قَال:مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ	صحيح البخاري	٨٢
١٠	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ	سنن الترمذي،حسن صحيح	٩٠
١١	أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ	صحيح مسلم	١٠٢
١٢	إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا	صحيح البخاري	٥٣
١٣	الأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ	سنن الترمذي، صحيح حسن	٦٦
١٤	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى	صحيح البخاري	١٥٨
١٥	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ	مسند أحمد،صحيح	٩٢
١٦	بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ	صحيح مسلم	١٣٨
١٧	بني إسرائيل والكهف وطه والأنبياء	صحيح البخاري	١٢
١٨	دَخَلَتِ امْرَأَةُ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا	صحيح البخاري	١٠٢
١٩	دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الجِهَادَ	صحيح البخاري	١٤٨
٢٠	سُئل عن أيِّ الأعمال أفضل	صحيح البخاري	١٧١
٢١	فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ	صحيح مسلم	٥٩
٢٢	فَوَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ	صحيح البخاري	٩٠
٢٣	كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ	صحيح البخاري	٩٣
٢٤	لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ	صحيح البخاري	٦٩
٢٥	لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ	صحيح البخاري	١٠٩
٢٦	مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا	صحيح البخاري	٧٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٧	مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا	صحيح مسلم	١٤٨
٢٨	مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ	سنن أبي داود،حسن صحيح	٤٤
٢٩	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ	صحيح البخاري	١٧١
٣٠	مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ	صحيح البخاري	٧٦
٣١	مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ	صحيح البخاري	١٠٢
٣٢	مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ	سنن الترمذي، صحيح	٩٧
٣٣	مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ	صحيح البخاري	٩٢
٣٤	وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ	صحيح مسلم	٩٦
٣٥	وَأَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ	صحيح البخاري	٨٨
٣٦	وصلوا كما رأيتموني أصلي	صحيح البخاري	٥١
٣٧	وَلِدِينِهَا ، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ	صحيح البخاري	٨٢
٣٨	وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا	صحيح البخاري	٧١
٣٩	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ بِهِ عِلْمًا	صحيح مسلم	٥٤
٤٠	وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً	صحيح البخاري	٧٦
٤١	يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي	صحيح مسلم	١١٤
٤٢	يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ	سنن الترمذي، صحيح	١٤٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الرقم	العلم	الصفحة
١	ابن تيمية	١١
٢	أبو بكر البزار	١٣٢
٣	أبو نعيم الأصبهاني	١٣
٤	عبد الحميد الفراهي	٥
٥	عبد الحميد بن باديس	٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: فهرس المصادر المراجع

- القرآن الكريم

١) الإتقان في علوم القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي– محمد أبو الفضل إبراهيم – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٢) إحياء علوم الدين– أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي – الناشر: دار المعرفة – بيروت .

٣) أخلاق النبي في القرآن والسنة – أحمد بن عبد العزيز بن قاسم الحداد – الطبعة الأولي – ١٩٩٦– دار التراث الإسلامي .

٤) إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم = تفسير أبو السعود – أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت .

٥) أرشيف ملتقى أهل التفسير– تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠م – رابط الموقع: http://tafsir.net .

٦) أرشيف ملتقي أهل الحديث – هو منتدى حواري من أفضل المنتديات على شبكة الإنترنت، يضم نخبة طيبة من العلماء وطلبة العلم ، ويحرص على الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة،(http://www.alhikmeh.com/quran/b&m/amthal/blank.gif) .

٧) الأساس في التفسير – سعيد حوي – دار السلام – القاهرة – الطبعة الأولي – ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

٨) أسرار ترتيب القرآن – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع .

٩) أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: التاسعة ١٤٢١هـ–٢٠٠١م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن – محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان – ١٤١٥ه – ١٩٩٥م .

١١) الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت لبنان – الطبعة الخامسة – ١٩٨٠.

١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي– تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ .

١٣) أوضح التفاسير – محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب – الناشر المطبعة المصرية ومكتبتها – الطبعة السادسة – ١٣٨٣ه – ١٩٦٤م .

١٤) إيجاز البيان عن معاني القرآن – محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين – تحقيق الدكتور حنيف بن حسن القاسمي – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٥هـ.

١٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير – جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري – الناشر مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية – الطبعة الخامسة – ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م .

١٦) بحر العلوم – أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي – http://www.mawsoah.net .

١٧) تأويل مشكل القرآن – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري – تحقيق إبراهيم شمس الدين – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

١٨) التبيان في تفسير غريب القرآن – أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي، أبو العباس، شهاب الدين، ابن الهائم – المحقق: د ضاحي عبد الباقي محمد – الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» – محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي – الناشر الدار التونسية للنشر – تونس – سنة النشر ١٩٨٤م .

٢٠) تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور– محمد ابن إسماعيل الصنعاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني – تحقيق عبد المحسن بن حمد العباد البدر– الناشر: مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ .

٢١) التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق – الدكتور محمد عبد المولى الدقس – دار مجدلاوي – عمان – ١٩٨٧م .

٢٢) تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير – عبد الحميد بن باديس – خرج أحاديثه عبد الرحمن محمود – دار الرشيد – الجزائر الطبعة الأولي – ١٤٣٠هـ .

٢٣) تفسير الإيجي جامع البيان في تفسير القرآن – محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإِيجي الشافعيّ – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م .

٢٤) تفسير الجلالين – جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي – الناشر دار الحديث – القاهرة – الطبعة الأولي .

٢٥) التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول] – دروزة محمد عزت – الناشر دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – الطبعة ١٣٨٣ه .

٢٦) تفسير الشعراوي – الخواطر – محمد متولي الشعراوي – الناشر مطابع أخبار اليوم – عدد الأجزاء ٢٠– (ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧م) .

٢٧) تفسير القرآن – منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى – الناشر دار الوطن – الرياض .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٨) تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) – أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء – تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي – الناشر دار ابن حزم – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٦ه – ١٩٩٦م .

٢٩) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) – محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – سنة النشر: ١٩٩٠م .

٣٠) تفسير القرآن العزيز – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي – تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز – الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٣١) تفسير القرآن العظيم – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي – تحقيق سامي بن محمد سلامة – الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع – الطبعة الثانية – ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م .

٣٢) التفسير القرآني للقرآن – عبد الكريم يونس الخطيب – الناشر دار الفكر العربي – القاهرة.

٣٣) التفسير الكبير = مفاتح الغيب – أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري – الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م .

٣٤) تفسير الماوردي = النكت والعيون– أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي – تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٥) تفسير المراغي – أحمد بن مصطفى المراغي – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦م .

٣٦) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج – د وهبة بن مصطفى الزحيلي – الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق – الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ .

٣٧) التفسير الميسر – نخبة من أستاذة التفسير – الناشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية – الطبعة الثانية ، مزيدة ومنقحة – ١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م .

٣٨) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) – أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي – تحقيق وتخريج الأحاديث يوسف علي بديوي – مراجعة وتقديم محي الدين ديب مستو – الناشر دار الكلم الطيب – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٩-١٩٩٨ .

٣٩) التفسير الواضح – الحجازي، محمد محمود – الناشر دار الجيل الجديد – بيروت – الطبعة العاشرة – ١٤١٣ هـ .

٤٠) التفسير الوسيط للزحيلي – د وهبة بن مصطفى الزحيلي – الناشر دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولي ١٤٢٢هـ.

٤١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم – محمد سيد طنطاوي – الناشر دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة الأولي – ١٩٩٧م-١٩٩٨م.

٤٢) تفسير يحيى بن سلام – يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني – تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م .

٤٣) تكملة المعاجم العربية– رينهارت بيتر آن دُوزِي – نقله إلى العربية وعلق عليه: جـ ١ – ٨: محمَّد سَليم النعَيمي– جـ ٩، ١٠: جمال الخياط – الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية– الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ – ٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٤) تهذيب اللغة – محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور – المحقق: محمد عوض مرعب – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .

٤٥) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – الناشر: دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية – الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

٤٦) توفيق الرحمن في دروس القرآن – فيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل محمد – الناشر: دار العاصمة، المملكة العربية السعودية – الرياض، دار العليان للنشر والتوزيع، القصيم – بريدة – الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .

٤٧) التوقيف على مهمات التعاريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري– الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٤٨) التوقيف على مهمات التعاريف – زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري –الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م .

٤٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي – تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق – الناشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولي – ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م .

٥٠) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري – تحقيق أحمد محمد شاكر – الناشر مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولي – ١٤٢٠ه – ٢٠٠٠م.

٥١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري – محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي– المحقق: محمد زهير بن ناصر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الناصر – الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ .

٥٢) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي – أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي – تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش – الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة – الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤[م .

٥٣) جمال القراء وكمال الإقراء – علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي – تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة – الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت – الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ .

٥٤) جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي – المحقق: رمزي منير بعلبكي – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

٥٥) الجيل الموعود بالنصر والتمكين – مجدي الهلالي – الناشر: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر – الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م .

٥٦) حقيقة البدعة وأحكامها – سعيد بن ناصر الغامدي – الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٥٧) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني – الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م – ثم صورتها عدة دور منها – دار الكتاب العربي – بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – دار الكتب العلمية– بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ بدون تحقيق).

٥٨) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه – أحمد بن سيف الدين تركستاني – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

٥٩) خلق المسلم – محمد الغزالي – الناشر دار القلم دمشق ، بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٠) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون – أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط – الناشر دار القلم – دمشق .

٦١) الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – الناشر دار الفكر – بيروت .

٦٢) دروس في العقيدة – عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي – مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٦٣) دروس للشيخ صالح بن حميد – د صالح بن عبد الله بن حميد – مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – http://www.islamweb.net .

٦٤) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية – للدكتور محمد السيد الجليند – مؤسسة علوم القرآن – بيروت الطبعة الثالثة – ١٤٠٦هـ .

٦٥) الدكتور محمد عبد المولى الدقس – محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية.

٦٦) رؤية شرعية في الجدال والحوار مع أهل الكتاب – الشريف محمد بن حسين الصمداني – راجعه وقدم له: الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

٦٧) رسالة الإصلاح – بدوي محمود الشيخ – دار السلام – القاهرة – الطبعة الأولي – ١٤٠١٧هـ – ١٩٩٧م .

٦٨) رسالة الشرك ومظاهره – مبارك بن محمد الميلي الجزائري – تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود – الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع – الطبعة: الأولى (١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٩) الرسل والرسالات – عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي – الناشر: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت – الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م.

٧٠) روح البيان – إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء – الناشر دار الفكر بيروت .

٧١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني – شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي – تحقيق علي عبد الباري عطية – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي ١٤١٥ه .

٧٢) زاد المسير في علم التفسير – جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي – تحقيق عبد الرازق المهدي – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م .

٧٣) زهرة التفاسير – محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة – الناشر دار الفكر العربي.

٧٤) سنن أبي داود – أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني – تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .

٧٥) سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى – تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) – ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) – وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)– الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥م.

٧٦) شرح كتاب التوحيد لابن خزيمة – محمد حسن عبد الغفار – مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية – http://www.islamweb.net .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٧) شروط لا إله إلا الله – د عواد بن عبد الله المعتق – الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الطبعة: السنة السادسة والعشرون – العددان (١٠١، ١٠٢) – ١٤١٤/١٤١٥هـ.

٧٨) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم – نشوان بن سعيد الحميرى اليمني – تحقيق د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله – الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية) – الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

٧٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.

٨٠) صفوة التفاسير – محمد علي الصابوني – الناشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولي – ١٤١٧ه ، ١٩٩٧م .

٨١) علم نفس النمو – حسن مصطفى عبد المعطي، هدى محمد قناوي – الناشر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

٨٢) العلم والبحث العلمي دراسة في مناهج العلوم – حسين عبد الحميد رشوان.

٨٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – أبو العباس شهاب الدين أخمد بن يوسف الحلبي الشافعي – تحقيق محمود محمد الدغيم – سيد للنشر – اسطانبول – الطبعة الأولي – ١٤٠٧هـ – ١٩٩٧م .

٨٤) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ " معجم معاني كلمات القرآن" – أحمد بن يوسف ابن عبد الدائم السمين الحلبي ، النشر استانبول الطبعة الأولي – ١٤٠٧هـ .

٨٥) الفتاوى الاقتصادية – مجموعة من المؤلفين http://fatawa.al-islam.com .

٨٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري – احمد بن على بن حجر أبو الفضل العسقلاني – تحقيق محب الدين الخطيب – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٣٧٩هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٧) فتحُ البيان في مقاصد القرآن – أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي – عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري – الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت – ١٤١٢ه – ١٩٩٢م.

٨٨) فتح القدير – محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني – الناشر دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٤ه .

٨٩) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية – نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان – الناشر دار ركابي للنشر – الغورية – مصر – الطبعة الأولي – ١٤١٩– ١٩٩٩م .

٩٠) في رحاب التفسير – عبد الحميد كشك – المكتب المصري الحديث – القاهرة .

٩١) في ظلال القرآن – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي – الناشر دار الشروق – بيروت، القاهرة – الطبعة السابعة عشر – ١٤١٢ هـ .

٩٢) القاموس المحيط – مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى– مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي – الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان – الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٩٣) القدوة مبادئ ونماذج – د صالح بن عبد الله بن حميد – الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات .

٩٤) كتاب العين – أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري – المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي – الناشر: دار ومكتبة الهلال .

٩٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل – أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله – الناشر دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – الطبعة الثالثة – ١٤٠٧هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق- تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور- مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي- الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٠م.

٩٧) كلمة التوحيد – عبد الحميد طهماز – دار القلم – دمشق .

٩٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء أيوب بن موسي الحسيني الكفوي – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ .

٩٩) لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن – تحقيق تصحيح محمد علي شاهين – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٥ ه – ١٩٩٤م .

١٠٠) اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني – تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – الناشر دار الكتب العلميّة – بيروت لبنان – الطبعة الأولي – ١٤١٩ه – ١٩٩٨م .

١٠١) لسان العرب - محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى - الناشر: دار صادر – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ .

١٠٢) مباحث في علوم القرآن - مناع بن خليل القطان - الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

١٠٣) مجلة البيان (٢٣٨ عددا) - تصدر عن المنتدى الإسلامي .

١٠٤) مجمل اللغة لابن فارس- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين- دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان- دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٥) محاسن التأويل – محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي – تحقيق محمد باسل عيون الأسود – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولي – ١٤١٨هـ.

١٠٦) محاضرات في مهارات التدريس – داود حلس – الدكتور محمود أبو شقير – نسخة WWW.SOFTWARELABS.COM .

١٠٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز– أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي – تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ .

١٠٨)المحكم والمحيط الأعظم – أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي – المحقق: عبد الحميد هنداوي – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م .

١٠٩)مختار الصحاح – زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي – المحقق: يوسف الشيخ محمد – الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا – الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١١٠) مختصر تفسير ابن كثير – (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني – الناشر دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان – الطبعة السابعة ١٤٠٢ه – ١٩٨١م .

١١١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني – المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون – إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م

١١٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ – مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٣)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير – أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت .

١١٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي – محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي – تحقيق عبد الرزاق المهدي – الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت – الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ .

١١٥) معاني القرآن وإعرابه – إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج –الناشر: عالم الكتب – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

١١٦) معجم التعريفات – على محمد السيد الشريف الجرجاني ، قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة – تحقيق محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة للنشر ، بدون رقم طبعة .

١١٧)معجم اللغة العربية المعاصرة – أحمد مختار عمر .

١١٨) معجم المؤلفين – عمر رضا كحالة – مكتبة المثني – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١٩) معجم لغة الفقهاء – محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي – الناشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع– الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م .

١٢٠) معجم مقاييس اللغة – أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين – تحقيق عبد السلام محمد هارون – الناشر: دار الفكر– عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٢١)مفردات القرآن – عبد الحميد الفراهي – إشراف محمد سميع مفتي – معهد العلم الإسلامي ، لاهور .

١٢٢) المفردات في غريب القرآن – أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى – المحقق: صفوان عدنان الداودي– الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت– الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ .

١٢٣) منهج البحث العلمي عند العرب – جلال عبد الحميد موسى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٤) موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور – أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين – الناشر دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية – الطبعة الأولـــي – ١٤٢٠ه – ١٩٩٩م .

١٢٥)الموسوعة الفقهية الكويتية – صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – الطبعة الثانية، دارالسلاسل – الكويت – الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطـــابع دار الصفوة – مصر – الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة – الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـــ) .

١٢٦) الموسوعة القرآنية – إبراهيم بن إسماعيل الأبياري – الناشر مؤسسة سجل العرب – الطبعة ١٤٠٥.

١٢٧) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم – محمد بن علي ابن القاضـــي محمـــد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي – تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم – تحقيق: د. علي دحروج – نقل النص الفارسي إلـــى العربيـــة: د. عبـــد الله الخالـــدي – الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني – الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيـــروت – الطبعـــة: الأولى – ١٩٩٦م.

١٢٨) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ – عدد من المختـــصين بإشـــراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي – الناشر : دار الوسيلة للنـــشر والتوزيع، جدة – الطبعة : الرابعة .

١٢٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور – إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي – الناشر دار الكتاب الإسلامي – القاهرة .

١٣٠) النهاية في غريب الحديث والأثر – مجد الدين أبو الـــسعادات المبـــارك بـــن محمـــد الجزري ابن الأثير – أشرف عليه ، على بن حسن الحلبي – دار ابن الجوزي ، السعودية – الطبعة الثانية – ١٤٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه – أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي – تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي – الناشر مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة – الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

١٣٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي – تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامساً: فهرس الموضوعات

المحتـــويـــات	الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ت
المقدمة	ث
أولاً: أهمية البحث	ج
ثانياً: أسباب اختيار البحث	ج
ثالثاً: أهداف البحث	ح
رابعاً: الدراسات السابقة	ح
خامساً: منهج البحث	ح
سادساً: خطة البحث	خ
التمهيد	١
أولاً: المقصود بالمنهج لغةً واصطلاحاً	٢
ثانياً: المقصود بالإصلاح لغةً واصطلاحاً	٤
ثالثاً: المقصود بالتغيير لغةً واصطلاحاً	٦
الفصل الأول **بين يدي سورتي الأنبياء والحج**	٩
المبحث الأول: بين يدي سورة الأنبياء	١٠
المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها	١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: فضائل السورة ومحورها وأهدافها	١٣
المطلب الثالث: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحها وخاتمتها	١٦
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	١٧
المبحث الثاني: بين يدي سورة الحج	٢١
المطلب الأول: اسم السورة وعدد آياتها ونزولها	٢٢
المطلب الثاني: فضل السورة ومحورها وأهدافها	٢٣
المطلب الثالث: المناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحها وخاتمتها	٢٦
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٢٧
الفصل الثاني **الإصلاح والتغيير في سورة الأنبياء**	٢٨
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي	٢٩
المطلب الأول: أدلة توحيد الله	٣٠
المطلب الثاني: الإنذار بالوحي والحساب	٣٢
المطلب الثالث: فساد القول بتعدد الآلهة	٣٥
المطلب الرابع: إثبات بشرية الرسل	٣٨
المطلب الخامس: عقيدة التوحيد مشتركة بين الرسل والأنبياء	٤١
المبحث الثاني : منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي	٤٤
المطلب الأول: أهمية التعزيز الإيجابي	٤٥
المطلب الثاني: الحوار البناء	٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: القدوة الحسنة	٥٢
المطلب الرابع: فت آفاق النظر والاستدلال	٥٤
المطلب الخامس: أسلوب تقريع وتوبيخ المتكاسلين	٥٦
المطلب السادس: الإنذار قبل العقاب	٥٨
المطلب السابع: العقاب منهج إصلاح	٦١
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي	٦٣
المطلب الأول: أهمية الإخلاص	٦٤
المطلب الثاني: سنة الابتلاء	٦٧
المطلب الثالث: الصبر والثبات على الحق	٦٩
المطلب الرابع: أسلوب الترغيب والترهيب	٧٢
المطلب الخامس: قاعدة الجزاء من جنس العمل	٧٦
المطلب السادس: العناية الربانية بالدعاة	٧٩
المطلب السابع: أسلوب الحوار المقنع	٨٤
المطلب الثامن: الدعوة مهمة الرسل والعلماء	٨٨
المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي	٩٢
المطلب الأول: صفات المؤمنين	٩٣
المطلب الثاني: صفات الكفار	١٠٤
المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي	١١١
المطلب الأول: تحكيم العقل ومقاومة العادات السيئة	١١٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الظلم سبب في هلاك الأمم	١١٥
المطلب الثالث: السخرية تفكك النسيج الاجتماعي	١١٨
الفصل الثالث **الإصلاح والتغيير في سورة الحج**	١٢١
المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي	١٢٢
المطلب الأول: أدلة توحيد الله وتعظيمه	١٢٣
المطلب الثاني: أدلة البعث	١٢٧
المطلب الثالث: أهوال يوم القيامة	١٢٩
المطلب الرابع: نزاهة الوحي من افتراءات الشياطين "قصة الغرانيق"	١٣١
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي	١٣٥
المطلب الأول: ضرب الأمثال	١٣٦
المطلب الثاني: تشجيع روح التنافس	١٣٨
المطلب الثالث: الاستعداد قبل الاختبار "تصحيح العقيدة قبل الجهاد"	١٤١
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوى	١٤٦
المطلب الأول: التضحية من أجل الدعوة الإصلاحية	١٤٧
المطلب الثاني: قصص الأمم الغابرة والاتعاظ بها	١٥١
المطلب الثالث: عالمية الإسلام وفهم طبائع الناس	١٥٤
المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي	١٥٨
المطلب الأول: خلق الإخلاص	١٥٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: خلق الوفاء	١٦١
المطلب الثالث: الأدب إذا خاصم الناس بالباطل	١٦٥
المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في العبادات	١٦٨
المطلب الأول: اختلاف المناسك والعبادات بين الأمم	١٦٩
المطلب الثاني: عبادة الحج	١٧٢
المطلب الثالث: عبادة المشركين للحجارة	١٧٧
الخـــاتمـــة	١٨٠
أولاً: أهم نتائج البحث	١٨٠
ثانياً: أهم التوصيات	١٨٢
الفهـــارس	١٨٣
فهرس الآيات القرآنية	١٨٤
فهرس الأحاديث النبوية	١٩٤
فهرس الأعلام	١٩٦
فهرس المصادر والمراجع	١٩٧
فهرس الموضوعات	٢١٣
ملخص الرسالة باللغة العربية	٢١٨
ملخص الرسالة بالغة الإنجليزية	١-١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص البحث باللغة العربية

تم بحمد الله وتوفيقه إتمام هذه الرسالة ، التي بعنوان : (**منهجيات الإصلاح والتغيير في ضوء سورتي الأنبياء والحج**)

وقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي في هذا البحث حسب منهجية التفسير الموضوعي، حيث تناول كلاً من المنهج ، والإصلاح ، والتغيير لغةً واصطلاحا .

وذكر الباحث تقديماً لكل من سورتي الأنبياء والحج، تحت عنوان "بين يدي السورة"، بين فيه اسم السورة، وعدد آياتها، ومكان نزولها ، وذكر فضائل السورة ومحورها وأهدافها، والمناسبة بين اسم السورة ومحورها، وبين افتتاحيتها وخاتمتها، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

ثم تناول الباحث منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها كل من سورتي الأنبياء والحج ، فبدأ بسورة الأنبياء حيث ذكر فيها عدة مباحث بعدة منهجيات وهي :

أولاً: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي.

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

خامساً: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

ثم تناول منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الحج، وتناول كذلك عدة مباحث بعدة منهجيات وهي :

أولاً: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي.

ثانياً: منهجيات الإصلاح والتغيير التربوي.

ثالثاً: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي.

رابعاً: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي.

خامساً: منهجيات الإصلاح والتغيير في العبادات.

وفي نهاية البحث ذكر الباحث أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها خلال البحث، ثم ذكر مجموعة فهارس تسهل الوصول للمعلومة بأقل جهد ممكن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

First, methodologies for change and reform lumpy.
Second, methodologies for reform and educational change.

Third, methodologies for reform and change advocacy.

Fourth: methodologies for reform and change of ethics.

Fifth: methodologies for reform and change in worship.

At the end of the research investigator reports the main findings and recommendations reached during the search, and then to group indexes facilitate access to information with minimal effort.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract in English

We have successfully completed and to reconcile this letter, entitled: (methodologies for reform and change in suraty prophets and Hajj).

The wire inductive approach the researcher in this research as a systematic interpretation of the substantive, dealing with both of the curriculum, and reform, and change the language and idiomatically.

According to the researcher to each of the suraty prophets and pilgrimages, under the title "the hands of the sura", between the name of the Sura, and the number of verses, and place of descent, and mentioned the virtues of Sura and centered, objectives, and appropriate the name of the sura and its axis, and between the editorial and conclusion, and appropriate Sura for before and after.

He then discussed the researcher methodologies for reform and change that are contained in each of the suraty prophets and the Hajj, the prophets began to Surat, where he stated several Investigations by several methodologies, namely:

First, methodologies for change and reform lumpy.

Second, methodologies for reform and educational reform change.

Third, methodologies for reform and change advocacy.

Fourth: methodologies for reform and change of ethics.

Fifth: methodologies for reform and social change.

He then discussed the methodologies for reform and change in Surat Al-Hajj, and eat as well as several SSI methodologies, namely:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com